الانتقادات اللغوية والدلالية

التي أخذها محمد بن ناصر السَّلاميّ (ت ٥٥٠هـ)

على أحمد بن محمد الهروي (ت ٤٠١هـ)

من خلال كتاب" التنبيه"

" تحليل وتقويم "

د ٠فاطمة أحمد السيد شتيوي

المدرس في قسم أصول اللغة بكلية الدراسات

الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رَبِّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ٠٠٠

قضية النقد من القضايا القديمة والحديثة ، التي تلازم الإنسان أما عن كونها قديمة حديثة فنابع من كونها أمر فطري ، يلازم الإنسان نتيجة اختلاف الفكر ، والمنهج ، والأسلوب ، والشخصية ، والبيئة ، والتقاليد ، والأعراف كما أنها تختلف باختلاف العمر ، والخبرة إلى غير ذلك ٠

والموضوعات التي يدخلها النقد كثيرة ، ومتنوعة ، فالنقد متنوع المجالات والموضوعات ، لكن ما سنتوقف معه هنا هو النقد اللغوي ؛ لأنه المجال العلمي الذي أبحث فيه باعتبار التخصص العلمي ، بالإضافة إلى أنه طريق مميز للمحافظة على اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم وصيانتها من كل لحن ، أو فساد يتسرب إليها ، وهنا مبدأ مهم يجب معرفته وهو : أن كل ناقد لا يتجرد من الهوى ، والانتصار لنفسه فإنه بذلك يجني على اللغة العربية من حيث لا يدري ، كما أن من أهم الأسباب التي تجعل النقد موضوعياً ، وذو أهمية عندما يكون النقد من عالم لعالم في ذات التخصص والمنهج ، والنقد في حد ذاته يمثل عقبة كبيرة عند البعض ، حيث يصعب عليهم تقبل النقد ، ولو كان موضوعياً مع أن النقد أمر لابد منه في الحياة ، بل هو أمر حتمي حتى من الناحية الشرعية؛ لأنه لا عصمة لأحد في هذه

الحياة ، وصدق الإمام مالك حين وقف أمام قبر الرسولﷺوقال : كل يُؤخذ منه ويُرد عليه إلا صاحب هذا القبر(١)

بل إن الحق سبحانه وتعالى عاتب الرسول ﷺ في القرآن في أكثر من موضع ، مـــن ذلك ما ورد في قوله تعالى : { عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَن جَاءهُ الأَعْمَى} (٢) ، ولذلك كان الرسول ﷺ عندما يقابل ابن أم مكتوم يقول له : "مرحبا بمن عاتبنى فيه ربي "(٣) وقال تعالى : { وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ} (٤) يقول تعالى ذكره : وتخاف أن يقول الناس : أَمَرَ رجلاً بطلاق امرأته ونكحها حين طلقها ، والله أحق أن تخشاه من الناس.(٥)

لكن ما يجعل كثيراً من الناس يتحسس من النقد أن بعض الناقدين يتعدون حدود النقد ، ولا يقفون عند حدود المسألة محل النقد ، بل يتجاوزونها حتى إنهم ليتعرضوا لشخصية المنتقَد بألفاظ وصفات يتحاشى اللسان عن ذكرها ، بل لا تليق لا بالناقد ولا بالمنتقَد ، ولا حتى بالمسألة محل

---

(١) ينظر : كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس للعجلوني ٢/١٤٠

(٢) سورة عبس آية : {١، ٢}

(٣) ينظر : الكشف والبيان عن تفسير القرآن ١٠/ ١٣١، التفســير الوســيط ١٠/ ١٧٨٣

(٤) سورة الأحزاب آية : {٣٧}

(٥) ينظر : جامع البيان ٢٠/ ٢٧٣، مفاتيح الغيب ٢٥ / ١٥٥

النقد ، فمن النقاد من يستمتع بالنقد كثيراً لدرجة أنه ينتقد في كل كبيرة وصغيرة تستحق النقد أو لا ، فهناك مسائل لا يصح فيها النقد ، ولا يُقبل ، وذلك في الحقائق العلمية واللغوية والشرعية المجمع عليها .

ومن الأمور التي تجعل من النقد أمراً غير مقبول أنك تجد المسألة محل النقد مختلف فيها وتحتمل أكثر من وجه ، ومع ذلك ينكر الآخر عليك هذا الاتجاه أو الرأي الآخر إنكاراً شديداً ، فيسمح لنفسه بالاختيار ويُنكر على الآخر اختيار رأي مخالف مع أنه من الناحية العلمية محتمل ، ولو تعرض للمسألة بالنقد لكان أمراً مقبولاً لكن للأسف يُنكر قضية الاختيار من الأصل

والنقد في اللغة العربية من الأمور الطبيعية ، وذلك لما تمتاز به العربية عن غيرها من اللغات من وفرة مفرداتها ، وكثرتها ، واتساع طرائق التعبير فيها ، فالثراء اللفظي ، والدقة ، والإيحاء من أهم سماتها

ومن أهم الكتب التي يدخلها النقد كتب الغريب ؛ لأن الرسول حينما يختار لفظاً معينا دون آخر فإنما يختاره لأنه أدق لفظ يدل على المعنى المعين الذي يريد بيانه ، وقد تناول علماء اللغة الأحاديث النبوية واستدلوا بها ، وفسروا غريبها ، ثم قامت مجموعة أخرى من علماء اللغة ببحث هذا التفسير لتلك الكلمات ووافقوا على كثير منها وتناولوا بعضها بالنقد والتحليل وفق المنهج اللغوي ، كما أنهم لم يغفلوا ما ينتجه السياق من دلالات موحية ومؤثرة ، بتضافر المستويات الدلالية كافة ، فهم جمعوا بين بيان معاني المفردات ، والدلالة المقصودة من الكلام

وكان من بين الذين اعتنوا بالنقد اللغوي العلامة (محمد بن ناصر بن محمد بن علي، أبو الفضل السَّلَاميّ (المتوفى : ٥٥٠هـ) ففي أثناء قراءتي وقفت على كتاب له ألفه وكتبه خصيصاً ، لنقد كتاب الغريبين للإمام الهروي، وأسماه (التنبيه على الألفاظ التي وقع في نقلها وضبطها تصحيف وخطأ في تفسيرها ومعانيها وتحريف في كتاب الغريبين عن أبي عبيد أحمد بن محمد المؤدب الهروي المتوفي : ٤٠١ هـ) ، تحقيق ودراسة : حسين بن عبد العزيز بن عمر باناجه ، ضمنه مجموعة من المسائل النقدية ، فاستخرت الله سبحانه وتعالى وعزمت أن أبحث تلك المسائل اللغوية والدلالية التي استدركها الإمام السَّلَاميّ على العلامة الهروي ٠

ومما دعاني إلى بحث هذه المسائل :

١- بيان أن النقد في حد ذاته أمر مقبول ومشروع بل هو من الإثراء اللغوي والعلمي الذي لابد منه ٠
٢- قيمة العالمين الكبيرين الهروي والسَّلَاميّ٠
٣- قيمة كتاب الغريبين لدى طلاب العلم والدارسين والباحثين فهو أصل لكثير من كتب الغريب التي ألفت بعد ذلك ٠
٤- ما وجدته في هذا الكتاب من مسائل تستحق النقد والرد والتحليل ٠
٥- إبراز وجه الحق وصواب النقد من عدمه فيما ورد من استدراكات ٠
٦- محاولة للصقل اللغوي والاستفادة من هذا المجال ، هذا على الجانب الشخصي ، ومحاولة إضافة شيء للمكتبة اللغوية ٠

٧- تنوع المسائل محل النقد ، حيث تشعبت المسائل التي استدركها السَّلَاميّ وتنوعت ما بين تفسير لآيات القرآن الكريم ، واستدراكات دلالية لألفاظ الحديث ، كما اشتملت على نقد في نسبة الوقائع ، والأحداث ، والأحاديث لغير قائليها وفاعليها، بالإضافة إلى استدراكات في تصحيف بعض الألفاظ ، وكذلك تغيير في الضمائر ، ومن ثم فقد قمت بتقسيمها إلى ثلاثة أقسام رئيسة

١- نقد في اللفظ والدلالة ٢- نقد في الدلالة ٣- نقد في الألفاظ

وقد رتبتها بهذا الترتيب تبعاً لقوتها فالنقد في اللفظ والدلالة أقواها ثم الدلالي ، وأخيراً في الألفاظ التي لم يترتب على تصحيفها أخطاء دلالية مؤثرة

خطة البحث : وقد جاء هذا البحث في مقدمة ، ومدخل، وثلاثة فصول ٠
المقدمة وتشتمل على أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وخطة البحث
المدخل : النقد والسَّلَاميّ والهروي ، وفيه ثلاثة مباحث
المبحث الأول : النقد اللغوي
المبحث الثاني : السَّلَاميّ والهروي وكتابيهما
المطلب الأول : السَّلَاميّ وكتابه التنبيه
المطلب الثاني : الهروي وكتابه الغريبين
المبحث الثالث : نقد السَّلَاميّ للهروي في الميزان
الفصل الأول : الاستدراكات اللفظية الدلالية
المبحث الأول : استدراكات في الأسماء
المبحث الثاني : استدراكات في الأفعال

المبحث الثالث : استدراكات في الضمائر والأدوات

الفصل الثاني : الاستدراكات الدلالية

المبحث الأول : القرآن الكريم

المبحث الثاني : ما يؤدي إلى اللبس والإيهام

المبحث الثالث : استدراكات دلالية عامة

الفصل الثالث : الاستدراكات اللفظية

المبحث الأول : التصحيف في الأعلام

المبحث الثاني : التصحيف في الضمائر

المبحث الثالث : التصحيف في الألفاظ العامة

المدخل
النقد والسَّلَاميّ والهروي
المبحث الأول : النقد اللغوي

أولاً : مصطلح النقد اللغوي :

تعددت معنى كلمة النقد في المعاجم العربية ، لكنها تدور حول إبراز الشيء وظهوره ، وتمييزه (١) وقد أشار ابن فارس إلى ذلك فقال : " النُّونُ وَالْقَافُ وَالدَّالُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِبْرَازِ شَيْءٍ وَبُرُوزِهِ. من ذلك: النَّقَد في الحافر، وهو تقشُّرُهُ. حافرٌ نَقِدٌ: متقشِّر. والنَّقَد في الضِّرس: تكسُّره، وذلك يكون بتكشُّف لِيطِه عنه ، وَمِنَ الْبَابِ: نَقْدُ الدِّرْهَمِ، وَذَلِكَ أَنْ يُكْشَفَ عَنْ حَالِهِ فِي جَوْدَتِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ. وَدِرْهَمٌ نَقْدٌ: وَازِنٌ جَيِّدٌ، كَأَنَّهُ قَدْ كُشِفَ عَنْ حَالِهِ فَعُلِمَ.... وَتَقُولُ الْعَرَبُ: مَا زَالَ فُلَانٌ يَنْقُدُ الشَّيْءَ، إِذَا لَمْ يَزَلْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ." (٢)

وبإضافة النقد إلى اللغة يكون المراد منه تمييز جيد الكلام من رديئه ، وإظهار عيوبه ، ومناقشته (٣)

جاء في المعجم الوسيط : " نقد الشيء نقدا نقره ليختبره أو ليميز جيده من رديئه ... ويقال نقد النثر ونقد الشعر أظهر ما فيهما من عيب أو

---

(١) ينظر : مجمل اللغة ١/ ٨٨١ ،

(٢) ينظر : مقاييس اللغة ٥/ ٤٦٧، ٤٦٨

(٣) ينظر : أساس البلاغة ٢/ ٢٩٧، ٢٩٨ ، مختار الصحاح ١/ ٣١٧

حسن ، (ناقده) ناقشه في الأمر ٠٠٠ويقال انتقد الشـــعر على قائله أظهر عيبه ([1])

أما عن معنى النقد اللغوي في الاصطلاح :

فلا يخرج معناه الاصطلاحي عن المعنى اللغوي ، ويكون معناه تمييز جيد الكلام من رديئه ، وإظهار عيوبه ، ومناقشته ، سواء كانت تلك العيوب في ذات اللفظ ، أو في إعرابه ، أو في دلالته ، أو في تركيبه ٠

ناقدت الرجل مناقدة إذا ناقشته في الأمر وكلمة النقد لم تخرج عن العيب والإنكار ، وأصل كلمة النقد من نقد الدراهم وهو امتحانها ومعرفة الجيد والرديء منها، فهي بهذا المعنى لا تقتصر على ذكر العيوب والتشهير بها، بل تدل على استعراض الشيء والوقوف على محاسنه ومساوئه.([2])

وقد تستعمل في معنى الذم والعيب خاصة ، وقد ورد النقد بهذا المعنى في حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: " وَرَقًا كَانَ النَّاسُ لا شَوْكَ فِيهِ، وَهُمُ الْيَوْمَ شَوْكٌ لا وَرَقَ فِيهِ، إِنْ تَرَكْتَهُمْ لَمْ يَتْرُكُوكَ، وَإِنْ نَقَدْتَهُمْ نَقَدُوكَ " ([3])، أي: عبتهم واغتبتهم، من قولك: نقدت الجوزة أنقدها ... ونقد الدراهم أي أخرج منها الزيف ... وناقدت فلاناً إذا ناقشته بالأمر ٠([4])

---

(١) ينظر : المعجم الوسيط ٢/ ٩٤٤

(٢) ينظر : مجلة الرسالة ، العدد ٢٠ ص ٨

(٣) ينظر : موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني ص٣٤١

(٤) ينظر : تهذيب اللغة ٩ / ٥١ ، لسان العرب ٣/ ٤٢٦ ، تاج العروس ١/ ٣٤١

وهي بهذا المعنى ضد التقريظ ، فالتقريظ مدح الشيء والثناء عليه ، والناس على اختلاف درجاتهم في البداوة والحضارة والرقي والانحطاط مولعون بالنقد أكثر من ولوعهم بالتقريظ ، ومولعون بالبحث عن العيوب وإظهارها والمبالغة في تصويرها اكثر من ولوعهم بالبحث عن المحاسن وإظهارها وتصويرها.(١)

ثانياً : النقد اللغوي والأدبي :

" المنهج اللغوي كان من أكثر المناهج إسهاماً في صياغة أحكام النظرية النقدية عند العرب، حتى أضحى التداخل بين علم اللغة والنقد الأدبي من أظهر السمات التي تميز بها النقد العربي القديم " (٢)

ومما يميز النقد اللغوي عن النقد الأدبي أن النقد الأدبي يختلف كثيراً باختلاف متذوقو الأدب في نظرتهم للأعمال الأدبية وحكمهم عليها ؛ وذلك لاختلاف الأسس التي يعتمدون عليها في نقدهم ، والقواعد التي يتبعونها في إصدار الأحكام ، بخلاف النقد اللغوي الذي لا يختلف كثيراً لاعتماده على أصول لغوية واضحة ومحددة ، لكنه يختلف أيضا عند التعرض للدلالة المرادة من اللفظ لاختلاف المراد واحتمال اللفظ لأكثر من معنى حيث يكون السياق له دور كبير في تحديد الدلالة المرادة

---

(١) ينظر : مجلة الرسالة ، العدد ٢٠ ص ٨

(٢) ينظر : أثر المنهج اللغوي في النقد العربي القديم ص١٤

أيضاً مما يتميز به النقد اللغوي أنه غالبا ما يكون نقداً موضوعياً يعتمد على الدراسة والتمحيص ، ويلتزم الناقد فيه منهجا معيناً ، ويطبق القواعد التي يتفق عليها عدد من النقاد ويحكم بعلمه ، ولا يستسلم لميوله الخاصة ، ويدعم أحكامه بالحجج والبراهين.

ويكون هذا النقد مفصلاً ومعللاً ، حيث ينظر الناقد ، ويبين مواطن التقصير ، ويشرح سبب حكمه عليها ، ويبين الصحيح معتمداً على قواعد علمية محددة ، ويقتضي هذا النوع من النقد أن تكون لدى الناقد خبرة علمية كبيرة تمكنه من النظر الدقيق والقدرة على المناقشة ، وكذلك معرفة بالسياق والاستعمالات اللغوية التي تساعده على تمييز الدلالة المرادة ، ولذلك نجد أن أحكام النقاد في النقد الموضوعي متماثلة أو متقاربة أي أنها متشابهة والخلافات بينهم تكون محدودة ، ويكون سببها الفروق الدقيقة في إدراك المعاني .

المبحث الثاني : السَّلَاميّ والهروي وكتابيهما

المطلب الأول : السَّلَاميّ وكتابه التنبيه

أولاً : التعريف بالسَّلَاميّ :

هو الإمام المحدث اللغوي مُحَمَّد بن نَاصِر بن مُحَمَّد بن عَليّ بن عمر السَّلَاميّ الْفَارِسِي الأَصْل ثمَّ الْبَغْدَادِيّ الأديب الْحَافِظ أَبُو الْفضل ابْن أبي مَنْصُور ، سلامي المولد والدار ، نسبة إلى مدينة السلام ببغداد ، توفّي وَالِده وَهُوَ صَغِير فَكَفَلَهُ جده لأمه (١)

وقيل كان والده من أولاد الترك – ويعرف بمحمد– بن تكسين– ويعرف بعلي– المضافري التركي الحر، صحب أبا منصور بن الجواليقي في قراءة الأدب وسماع الحديث (٢)ولد في ليلة الخميس الخامس عشر من شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة ، وتوفّي لَيْلَة الثُّلَاثَاء ثامن عشر شعْبَان سنة خمسين وَخَمْسمِائَة وَصلى عَلَيْهِ مَرَّات وَدفن بمقبرة بَاب حَرْب إِلَى جَانب أبي مَنْصُور الْأَنْبَارِي ، شغله جده بحفظ القرآن، والفقه على مذهب الشافعي. ثم إنه صحب أبا زكريا التبريزي اللغوي، وقرأ عليه الأدب واللغة، حتى مهر في ذلك. ثم جد في سماع الحديث، وصاحب في قِرَاءَةً الأدب على التبريزي، وسماع الحديث أبا منصور بن الجواليقي. (٣) كما كان

(١) المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ٢/ ٥٢٨ ٥٢٩ ، تاريخ بغداد وذيوله ٢١/ ٢٨

(٢) تاريخ بغداد وذيوله ٢١/ ٢٧

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٥٢ : ٥٤

شـــــــاعرا (١) قال عنه السيوطي " وعني بِهَذَا الْفَنّ وَبَالغ فِي الطّلب بعد أَن برع فِي اللُّغَة وَحصل الْفِقْه والنحو وَكَــانَ ثِقَة حَافِظًا ضابطاً ثبتاً متقنا من أهل السّنّة رَأْسا فِي اللُّغَة "(٢)

ثانياً : آثاره العلمية :

لم يترك السَّلَاميّ آثاراً علمية كثيرة ، ويرجع ذلك إلى انشغاله بإقراء الحديث ، وقد ذكر المترجمون له مجموعة من الكتب لكن لم يعثر منها إلا على كتاب واحد وهو– محل الدراسة – " التنبيه على الألفاظ في الغريبين " (٣) أما بقية الكتب الأخرى فهي : " الآمالي في الحديث"(٤) مناقب الإمام أحمد (٥) جزء في الرد على من يقول إن صوت العبد بالقرآن غير

(١) تاريخ بغداد وذيوله ١٤٥/١٦

(٢) طبقات الحفاظ ص/ ٤٦٧

(٣) التنبيه على الألفاظ التي وقع في نقلها وضبطها تصحيف وخطأ في تفسيرها ومعانيها وتحريف في كتاب الغريبين عن أبي عبيد أحمد بن محمد المؤدب الهروي ، المؤلف : محمد بن ناصر بن محمد بن علي، أبو الفضل السّلَامي (المتوفى : ٥٥٠هـ) ، تحقيق ودراسة : حسين بن عبد العزيز بن عمر باناجه ، الناشر: كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

(٤) الأعلام ٧/ ١٢١

(٥) هدية العارفين١/ ٤٩٢

مخلوق([1]) ذيل على الإكمال لابن ماكولا ([2])

من أهم تلاميذه ابن الجوزي الذي قال عنه : " كَانَ حَافِظًا ضابطا متقنا ثِقَة من أهل السّنة كثير الذّكر سريع الدمعة وَهُوَ الَّذِي تولى تسميعي الحَدِيث وَعنهُ أخذت مَا أخذت من علم الحَدِيث ([3])

ثالثاً : طبيعته الحاده وأسلوبه الشديد :

من خلال مطالعة كتاب التنبيه يتضح أن السَّلَاميّ انتقد الهروي بألفاظ قوية لا تتناسب مع قيمة الهروي ، ولعل هذا يرجع إلى طبيعة السَّلَاميّ ، فكان حاد الطبع ، فقد قال عنه السمعاني : " محمد ابن ناصر السَّلَاميّ أبو الفضل ، حافظ ثقة ديّن خيّر متقن متثبت ، له حظ كامل من اللغة ومعرفة تامة بالمتون والأسانيد، كثير الصّلاة، دائم التلاوة للقرآن ، مواظب على صلاة الضحى ، غير أنه يحب أن يقع في أعراض الناس ويتكلم في حقهم ، كان يطالع هذا الكتاب- الذيل - ويلحق على حواشيه بخطه ما يقع له من مثالبهم ، سمعت جماعة من شيوخي يذكرون أن ابن ناصر وابن الجواليقي كانا يقرآن الأدب على التبريزي ويسمعان الحديث على المشايخ ، فكان الناس

(١) المنهج الأحمد ٣/ ١٥٢

(٢) فتح المغيث ٣/ ١٨٣

(٣) المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ٢/ ٥٢٨ ٥٢٩ ، تاريخ بغداد وذيوله ٢١/ ٢٨

يقولون: يخرج ابن ناصر لغوي بغداد وابن الجواليقي محدثها، فانعكس الأمر، فصار ابن ناصر محدث بغداد وابن الجواليقي لغويها. (١)

رابعاً : منهج كتاب التنبيه

أشار السَّلَاميّ في بداية كتابه إلى الغرض من تصنيفه هذا الكتاب ، كما بين منهجه فيه وقال بأنه عند سماعه كتاب الغريبين عثر فيه : " على كلمات في أحاديث قد وقع في ألفاظها تغيير وتصحيفٌ ، وقد فُسِّرتْ على التصحيف بما لا يوافقُ الحديثَ ولا معناه ، وسمعتُ فيه تفسير آيات غير جائز ولا مسموع ، وتأويلات بعيدة من المعاني المذكورةِ في كتبِ المعاني التي قالَتْها علماءُ العربيَّةِ ونَقَلةُ التَّفاسيرِ عن السّلفِ ، ولا يليقُ ما ذكره بالقرآنِ والحديثِ ، إذ القرآن لا يفسَّر بالرأي، وإنما يفسر بما نقل في السنة والأثر، ووافق لغة العرب." ٠٠٠فحضر عندي بعض أهلِ العِلمِ، وله فهمٌ بالتفسير والمعاني ، فتفاوضنا ذكر ما وقع في الكتاب من الأغلاط والأوهام، فسألني أن أفرد ذلك في جزء ليعرف ، فاعتذرت إليه باشتغالي بقراءة الحديثِ والنَّسخِ وغير ذلك ، ثم إنّه كرَّر عليّ السؤال، وهو ممَّن يوجبُ سؤالُه ، فعلقت منه ما وقع فيه التَّصحيفِ في حالِ القراءةِ والسماعِ ، ولم أتتبعِ الكتابَ بالنظرِ والاستقصاءِ، إذ فيه أشياءُ تحتاج إلى نظرٍ وتأمّلٍ وتدبّرٍ، فجرّدت منه

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ٢١/ ٢٨

الألفاظَ التي وقع فيها السَّهو والتّحريف ، والغلَطُ والتَّصحيفُ ، وإنْ كانَ الكتابُ المصنَّفُ لا يَعْرى مصنّفه من غلطٍ وسهوٍ. " (١)

فهذه أصول ثلاثة ذكرها السَّلَاميّ : ألفاظ في الأحاديث والآثار صحفت وغيرت ، ألفاظ فسرت خطأ بناء على تصحيفها ، ألفاظ من القرآن والحديث فسرت خطأ بدون تصحيف

المطلب الثاني

الهروي وكتابه الغريبين

أولاً : التعريف بالهروي :

هو أَحْمد بن مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن أَبُو عبيد الْهَرَوِيّ صَاحب الغريبين فِي لُغَة الْقُرْآن ولغة الحَدِيث أَخذ اللُّغَة عَن الْأَزْهَرِي وَغَيره ، وروى الحَدِيث عَن أَحْمد بن مُحَمَّد بن ياسين وَأبي إِسْحَاق أَحْمد بن مُحَمَّد بن يُونُس الْبَزَّاز الْحَافِظ ، روى عَنهُ أَبُو عُثْمَان إِسْمَاعِيل بن عبد الرَّحْمَن الصَّابُونِي وَأَبُو عمر عبد الْوَاحِد ابْن أَحْمد المليحي ، وتوفّي لست خلون من رَجَب سنة إِحْدَى وَأَرْبَعمِائَة (٢)

(١) التنبيه ١/ ١٤٦

(٢) طبقات الشافعية ٤/ ٨٤

كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّاسِ فِي الْأَدَبِ وَاللُّغَةِ، وكِتَابُهُ الْغَرِيبَيْنِ، فِي مَعْرِفَةِ غَرِيبِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ، يَدُلُّ عَلَى اطِّلَاعِهِ وَتَبَحُّرِهِ فِي هَذَا الشَّأْنِ (١)

أما عن كتابه الغريبين[٢] فقد اشتهر وانتشر بين العلماء واحتل مكانة علمية كبيرة حتى أنه لا يذكر الهروي إلا ويذكر معه الغريبين ، وهو أول من جمع بين غريبي القرآن والحديث كما قال ابن الأثير : " صنَّف كتابه المشهور السائر في الجمع بين غريبي القرآن العزيز والحديث ، ورتبه مقفى على حروف المعجم على وضع لم يُسْبَقْ في غريب القرآن والحديث إليه ، فاستخرَجَ الكلمات اللغويةَ الغريبة من أماكنها وأثبتها في حروفها وذكر معانيها ؛ إذ كان الغرضُ والمقصد من هذا التصنيف معرفةَ الكلمة الغريبة لغةً وإعراباً ومعنًى " [٣]

---

(١) البداية والنهاية ١١/٣٤٤

(٢) الغريبين في القرآن والحديث تصنيف العلامة / أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي صاحب الأزهري المتوفي : ٤٠١ هـ ، تحقيق ودراسة أحمد فريد المزيدي ، قدم له وراجعه أ .د / فتحي حجازي ، قرظَهُ أ . د / محمد الشريف ، أ . د/ كمال العناني ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة – الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م

(٣) النهاية ١/ ٨

المبحث الثالث :
نقد السَّلَاميّ للهروي في الميزان

من خلال دراسة كتاب التنبيه أستطيع أن أقول إن السَّلَاميّ قد أصاب في كثير من استدراكاته لكنه أيضاً قد جانبه الصواب في بعض هذه الاستدراكات

أولاً : ما يحسب للسِّلاميّ

- إصابته الحق في كثير من المسائل التي أخذها على الهروي ، وانتقده فيها، كما في الاستدراك : الأول [١] والثاني [٢] والخامس [٣] والثامن [٤] والتاسع [٥] والحادي عشر [٦] والرابع عشر [٧] والخامس والعشرون [٨]

---

(١) ينظر ص ٦٣ من هذا البحث
(٢) ينظر ص ٢٥ من هذا البحث
(٣) ينظر ص ٢٩ من هذا البحث
(٤) ينظر ص ٣١ من هذا البحث
(٥) ينظر ص ٧٦ من هذا البحث
(٦) ينظر ص ٣٣ من هذا البحث
(٧) ينظر ص ٨٠ من هذا البحث

[١] والتاسع والعشرون [٢] والسابع والأربعون [٣] والخامـــــــس السبعون [٤] الخ

– كما أنه التزم حدود النقد في بعض المسائل ، كما في الاستدراك الستون [٥]

– تمهيده في بداية الكتاب أن ذلك النقد ليس بدعاً ولا ينتقص من حق الآخرين . فقد جاء في التنبيه : " وقد سبق العلماءُ إلى أخْذِ بعضِهم على بعضٍ فيما وقعَ منْهم في كتبهِم مِنْ سَهْوٍ وتصحيفٍ ، وقد صنَّفوا كتباً ، ٠٠٠وليس في ذلك عيب ولا نقص عليهم، إذ الإنسان قد جبل على الخطأ والنسيان ٠٠٠وإنما تعد أغلاط العلماء وسقطات الفضلاء، فأما الجهَّال فلا يعبأ بهم وبقولهم. وإنما أخذ العلماء بعضهم على بعض فيما يقع سهواً أو خطأ، نصيحةً منهم للعلم وحِفْظه، ولئلا تكون خيانة منهم لطالب العلم، ولم يقصدوا بذلك عيب بعضهم لبعض إذ كان الله سبحانه قد برَّأهم من ذلك ونزّههم عنه، وليس ذكرهم ذلك غيبة ٠٠٠ وإنما قصدهم النفع لحملة العلم، ولولا ذلك لما ذكرت مما عثرت عليه حرفاً. والفضل لمن سبق من أهل العلم وهم القدوة لمن جاء بعدهم، فبقولهم نهتدي، ولهديهم نقتفي، وبعملهم نقتدي " [٦]

---

(١) ينظر ص ٨٢ من هذا البحث

(٢) ينظر ص ٤١ من هذا البحث

(٣) ينظر ص ٤٦ من هذا البحث

(٤) ينظر ص ٧٤ من هذا البحث

(٥) ينظر ص ٨٨ من هذا البحث

(٦) التنبيه ص ١٤٧: ١٥٤

- كان يستشهد على انتقاداته بالأحاديث وكتب العلماء وخاصة شيوخ الهروي كالأزهري ، كما في الاستدراك الثاني [١] والسادس والخمسون [٢]

ثانياً : ما يؤخذ على السَّلَاميّ :

١- أقوى وأكبر أمر يؤخذ على السَّلَاميّ في نقده للهروي هو عدم التزامه بحدود وآداب النقد ، حيث تجاوز في حق الهروي كثيراً ، ووصفه بألفاظٍ لا تليق بمكانته ، ولا بعلمه وورعه ، حتى وصل الأمر إلى أنه عرَّض بعلمه وبنواياه في بعض المسائل من ذلك :

- اتهامه للهروي بالتكلف ومخالفته لحديث الرسول ﷺ من غير روايةٍ منه مسندةٍ ، بل من قبلِ رأيهِ ليخالف فيعرفَ كما في الاستدراك التاسع : (ما سُقْتَ منها – ما سُقْتَ إليها) [٣]

- كما اتهمه بقلة مبالاته مع ما يُنسب إلى الرسول ﷺ كما في الاستدراك الثاني والعشرون فقال : " هذا إقدامٌ منهُ وقلَّةُ مبالاةٍ بما يُنْسَبُ إلى رسولِ الله ﷺ ما لا يليقُ أنّ يضافَ إلى بعضِ صُلَحاءِ المسلمينَ ... فإنْ كانَ عَلِمَ ما عليه من الإثْم في ذلك ، ثمّ أقدَمَ عليهِ جَهْلاً بذلك منه ، لقدْ أَقْدَمَ على أمرٍ عظيمٍ ، وإنْ كانَ غفلةً منه وسَهْواً من غيرِ اعتقادٍ منهُ لذلكَ رجوتُ له إذا تابَ أن يُغفر له ذلك" [٤]

---

(١) ينظر ص ٢٥ من هذا البحث

(٢) ينظر ص ١٦٥ من هذا البحث

(٣) ينظر ص ٧٦ من هذا البحث

(٤) ينظر ص ١١١من هذا البحث

- واتهمه أيضاً بعدم مجالسة العلماء كما جاء في الاستدراك الخامس حيث قال : " وهذا تصحيفٌ قبيحٌ من الغلمانِ المتعلِّمينَ ، فكيفَ من العلماءِ الفاضلينَ ؟ وتفسيرهُ خطأٌ فاحشٌ يدلُّ على أنَّ قائله لم يجالس العلماءَ والأدباءَ ، ولا أئمةَ الحديثِ الحفَّاظَ الفضلاءَ ، بل نقلَهُ منَ الكتبِ وصحَّفه تصحيف المعلِّمين المغفَّلينَ الأغبياء " (١)
- اتهمه بعدم الدقة في فهم بعض الألفاظ ،ومن ذلك الاستدراك الثالث والثلاثون (ثُعْلبان) قلت : وهذا قبيح من مثل هذا المصنّف مع علمهِ وفهمهِ ودرايتهِ ، كيف ذهبَ عليه مِثلُ هذا حتَّى أخطأ في تفسيره ، وصحّف في روايته ؟!(٢)
- اتهمه بعدم الدراية أو السهو فقال : ولعلّه ما درى أنّها لحنٌ، أو سها فما أكثرَ سهوه في الاستدراك السادس والستون : (الناسَ ، أقوام) (ودعهم – تركهم) (٣)
- اتهمه بقلّة المعرفةِ بالحديثِ والآثار، وذلك في الاستدراك الثالث والستين : (نواع) (٤)
- اتهمه باختصار الحديث بطريقة مخلة تؤدي إلى اللبس والإيهام وذلك في الاستدراك الحادي والسبعين : (يَهبون إليها) والاستدراك الثامن

---

(١) ينظر ص ٢٩ من هذا البحث
(٢) ينظر ص ١٢١ من هذا البحث
(٣) ينظر ص ٥٦ من هذا البحث
(٤) ينظر ص ١٠١ من هذا البحث

والسبعين (أَهْضِبوا) [١]

- اتهمه : بالتأويل البعيدُ ولا يُحملُ كلام الرسول، ، على مثل هذا التأويل البعيد وذلك في الاستدراك الثاني والثلاثين (العرش) [٢]
- اتهمه بأنه يأخُذُ الأخبار والآثار من الصّحفِ وليسَ له بها علمٌ فيصحّفها ويغيرها ويزيل معناها ومن ذلك الاستدراك التاسع عشر (عُمُرهُ – عُمَر) (تَنْضَمْان – تَنْضَخْان) [٣]
- اتهمه بعدم المعرفة بالأحكام الشرعية فقال في الاستدراك الثامن : (سُؤْرَ– شُؤُون) ، وهذا يقبح بمثله ألا يعرف حكم الغسل منَ الجنابة الذي يعرفه النساءُ[٤]

٢- بعض المسائل التي انتقده فيها لا تقبل النقد ، إما لكونها مسائل تحتمل ما ذهب إليه الهروي من الناحية الدلالية كما في : الاستدراك الحادي والخمسون (انتفاخ – انتفاج) [٥]، وإما لكونها ليست من أقوال الهروي بل مجرد نقل عن أئمته ، كما في الاستدراك الثامن : (سُؤْرَ– شُؤُون) [٦]، [٦]، والثامن والعشرون : (إنّما ضنّوا عليك بالمطَلْفَحةِ – إذَا بَخِلُوا عَلَيْكَ)

---

(١) ينظر ص ١٠٤ من هذا البحث
(٢) ينظر ص ١١٩ من هذا البحث
(٣) ينظر ص ٣٧ من هذا البحث
(٤) ينظر ص ٣١ من هذا البحث
(٥) ينظر ص ٥٠ من هذا البحث
(٦) ينظر ص ٣١ من هذا البحث

) [١]، ومن ذلك اتهامه بالخطأ في تفسير القرآن الكريم مع أن ما ذكره الهروي محتمل ، وقد ورد في كتب التفسير كما ورد في الاستدراك الخامس والأربعون :(وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ) [٢]

بل إنه قد عرض بعلمه في مسألة نقلها الهروي عن أئمته كما في الاستدراك التاسع والستون (النَّقيعةُ) فقال : " وقد ذكر ذلك ابن السكيت وابن قتيبة في كتابيهما ، وفرّقوا بين ذكرِ الأطعمةِ يعْرف ذلكَ من قرأ إصلاح المنطق لابن السكيت ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ، والعجب من هذا المُصَنِّفِ وهو أديب ، كيفَ يَخْفى عليهِ مثل هذا ؟. [٣]

٣- وقوف السَّلَاميّ عند مسائل صغيرة لا تستحق الوقوف أمامها يستفيض فيها ويستدل عليها ويسوق الأدلة ؛ لبيان الصواب فيها مع أنها أمر بسيط معلوم كما في : الاستدراك العاشر(بدر – أحد) [٤]، الاستدراك الثالث والسبعون (عِمران بنِ حصين- عمران البرجُميّ) [٥]

٤- بعض الاستدراكات التي أخذها السَّلَاميّ على الهروي وانتقده فيها لم يقع فيها الهروي ، وإنما ذكرت صحيحة في الغريبين ، وخاصة الانتقادات اللفظية التي يتبادر إلى الذهن أنها ليست أخطاء من العالم بل من الناسخ ، ومع ذلك يقف السَّلَاميّ أمامها ويبدي انتقاده مع ما قد يظهر أن الخطأ وقع

---

(١) ينظر ص ٨٣ من هذا البحث

(٢) ينظر ص ٩٢ من هذا البحث

(٣) ينظر ص ١٣٥ من هذا البحث

(٤) ينظر ص ١٥٣ من هذا البحث

(٥) ينظر ص ١٤٤ من هذا البحث

مـــــــن الناسخ كما في : الاستدراك الثامن والأربعون (العراف – والعراق) [١]، والاستدراك الثامن والعشرون (إنّما ضنّوا عليك بالمطْلَفْحَةِ – إذَا بَخِلُوا عَلَيْكَ) ،[٢]

والاستدراك الستون : (أصحابي – أصحاب) ، [٣] والاستدراك الثاني عشر (شُهْراً– شُقْراً) [٤]

٥- بعض الانتقادات التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي وقع هو فيها وخاصة الأخطاء التصحيفية في بعض الألفاظ والتي تقع من الناسخ ، كما في الاستدراك الرابـــــــع عشر (أللكَ عليَّ نِعمَةٌ تَربُّها– أَلَهُ عندكَ نعمةٌ تربّها) [٥] ومن ذلك الاســـــتدراك الخامس عشر (ركبتُ أَنْفي – فركَنْت أنفه) [٦]

---

(١) ينظر ص ١٦٣ من هذا البحث
(٢) ينظر ص ٨٣ من هذا البحث
(٣) ينظر ص ٨٨ من هذا البحث
(٤) ينظر ص ١٥٤ من هذا البحث
(٥) ينظر ص ٨٠ من هذا البحث
(٦) ينظر ص ٦٧ من هذا البحث

الفصل الأول

الاستدراكات اللفظية الدلالية

استدرك السَّلَاميّ على الهروي مجموعة من المآخذ والاستدراكات اللفظية الدلالية ، تشتمل على تصحيف وتحريف لفظي نتج عنه تغيير في الدلالة ، وقد قمت بدراستها من الناحية اللغوية ، والدلالية ، من خلال كتب اللغة والغريب ، مبينة صحة الاستدراك من عدمه ، ومدى موافقته للغة ، متعرضة لأسلوب النقد ، ومدى ملائمته للخطأ ، وقد قسمتها إلى استدراكات في الأسماء ، واستدراكات في الأفعال ، واستدراكات في الضمائر والأدوات ، ورتبتها حسب ورودها في كتاب التنبيه ، مزيلة كل استدراك باللفظ المصحف ، وبجانبه اللفظ الصحيح .

المبحث الأول

استدراكات في الأسماء

١ – الاستدراك الثاني : (بُقْطَة – نُقْطَة)

أول استدراك في الأسماء أخذه السَّلَاميّ على الهروي تصحيفه للفظ نقطة فقال : " وممّا وقعَ تصحيفٌ في لفظِه ، وخطأٌ في تفسيره ، في بابِ الباء والقاف ، قال في حديثِ عائشة ، رضي الله عنها في وصفِها لأبيها في خطبتِها : " ما اختلفُوا في بُقْطة ، قالَ شَمِرٌ: هي البُقْعَةُ منْ بقاعِ الأرض ، تقول : ما اختلَفُوا في بقعةٍ من بقاعِ الأرضِ قالَ : ويقعُ قولُ عائشةَ على

البُقْطَةِ منَ الناسِ وهي الفِرْقَةُ ، هذا ما ذكَرَهُ في كتابه عن شَمِر فيما حكاهُ عنهُ وحرّف ما ذكره شيخُهُ أبو مَنْصورٍ الأَزْهَرِيِّ " ، قلتُ : " وهذا تصحيفٌ ممَّن نَقَلَهُ ، وتفسيرٌ خطأٌ ممّن ذَكَرهُ، لا يليقُ بمدحِ عائشةَ ، رضي الله عنها لأبيها ، رضي الله عنه ، وأيّ مدحٍ له إذا اختلفَ الصحابةُ في بُقْعَة من بقاعِ الأرضِ؟ وإن كان قد حُكي أنَّ البقطةَ – بالباءِ – في كلام العربِ : البُقعةُ ، فأيّ فائدةٍ تَخْتَصّ بمدحِ خيرِ الصَّحابةِ أبي بكرٍ الصديق؟ ، وإنّما هو نقطةٌ – بالنونِ – هكذا ذكرهُ أبو عبيد القاسمُ بنُ سلاَّمٍ في غريب الحديث ، وأبو بكر ابن الأنباريّ النحوي ، وهكذا سمعناه في الحديث ٠٠٠والمعروف والصحيحُ ما ذكرته أنّه نُقْطةٌ – بالنون – تعني الأمر والقضيّة ، وما يتنازعونَ فيه من الاختلاف ، هكذا ذكرهُ العلماءُ المحقِّقونَ ، فأمَّا ما حكاه عن شَمِر فغيرُ معروفٍ في تفسير هذه اللفظة ، ولا أعلم أحداً ذَكَرَ هذا التفسيرَ الذي ذكرهُ ، وكان يجبُ عليه أن ينظرَ فـــــي ذلك ويطالعَ كتبَ العلماءِ في غريبِ الحديثِ " ٠([1])

وبالرجوع إلى كتب الحديث والغريب اتضح أن الرواية الصحيحة التي وردت في كتب الحديث هي (نقطة) بالنون ، وليس بقطة بالباء كما زعم الهروي ([2]) ، وقد أشار الخطابي إلى غلط بعض رواة الحديث في هذه الكلمة فقال : ورَوَى بعضُ الرواةِ في حديثِ عائشة ، رضي الله عنها : (والله ما اختلفوا في نُقْطَةٍ إلاّ طار أبي بحظِّها) ، فقالَ : في بُقْطَةٍ ، والبُقْطَةُ : البُقْعَةُ

(١) ينظر : التنبيه ص٣٤٢، ٣٤٣، الغريبين ٥/ ١٥١٩

(٢) ينظر : السنن الكبرى ٨/ ٣٤٩ ، حديث رقم (١٦٨٤٨) ، مصنف ابـــن أبـــي شيبة ١٤/ ٥٧٢ ، حديث رقم (٣٨٢١٠)

من بقاعِ الأرضِ ، وهذا مُتَوَجِّهٌ ، والمشهورُ: في (نُقْطةٍ) بالنون " (١) ، وممن ذكرها بالنون (نُقْطةٍ) القاسم بن سلام (٢) ، والزمخشري (٣) ، وقد نقل ابن الجوزي نقد السَّلَاميّ على الهروي ، ووافقه على ذلك ٠(٤)

والهروي في هذا متبع لشيخه الأزهري فهو الذي قال : بأن شمر حكاها بالباء (بقطة) ، لكن ما استدركه السَّلَاميّ على الهروي أنه قد روى ذلك عن شمر بصيغة الجزم في حين أن الأزهري ذكرها بصيغة الاحتمال فقال : وَقَالَ شمر: روى بعضُ الروَاة حديثَ عَائِشَةَ " (٥) ، والعجب أن ابن الأثير ذكر كلام الهروي ، وانتقاد السَّلَاميّ له ، لكنه لم يصرح باسم السَّلَاميّ ، ومع ذلك ضعف أنها بالنون (نقطة) وإن لم يصرح بذلك ، حيث جعل بقطة هي الأصل، وحينما أراد أن يشير إلى أنها رويت بالنون نقطة عبر عن ذلك ب " قيل" التي تفيد الضعف ، وفي الموضع الثاني نسب القول بالنقطة إلى البعض، مما يدل على أنه يميل إلى أنها بالباء ، وليست بالنون ، وإنما قلت العجب لأن ابن الأثير اطلع على اعتراض السَّلَاميّ ومن ثم فكان بمقدوره مراجعة الأمر عند من سبقه من العلماء وإظهار الرأي الراجح ، وبيان سبب الترجيح، لكنه اكتفى بذكر الرأيين فقط فقال : " وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا " مَا اخْتَلَفُوا فِي بُقْطَة " هِيَ الْبُقْعَةُ مِنْ بِقَاعِ الْأَرْضِ ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مِنَ

(١) ينظر : إصلاح غلط المحدثين ٦٧/١
(٢) ينظر : غريب الحديث ٣/ ٢٢٣
(٣) ينظر : أساس البلاغة ٢/ ٣٠٠
(٤) ينظر : غريب الحديث ١/ ٨٢ ، ٢/ ٤٣١ ، ٤٣٢
(٥) ينظر : التهذيب ٩/ ٣٤

البُقْطَة ، وَهِيَ الفِرقَةُ مِنَ النَّاسِ ، وَقِيلَ إِنَّهَا مِنَ النُّقْطة بِالنُّونِ وَسَتُذْكَرُ فِي بَابِهَا.([1])

وفي موضع آخر قال : " فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ " فَمَا اخْتَلَفوا فِي نُقْطَة " أَيْ فِي أَمْرٍ وقَضِيَّة ، هَكَذَا أَثْبتَه بعضُهم بِالنُّونِ ، وَذَكَرَهُ الْهَرَوِيُّ فِي الْبَاءِ ، وأُخِذ عليه ، وقد تقدّم ([2]) وممن ذكر الرأيين ابن منظور ، والزبيدي ([3])

أما عن معنى بقطة : فهي البقْعة من بقاع الأَرْض ، وحينئذ يَقَع قَول السيدة عَائِشَة على البُقطة من النَّاس ، وعَلى البُقطة من الأَرْض : والبقطة من النَّاس : الفِرقة. ([4])

وأما معنى : نقطة في الحديث : فالمراد بها : مسألة ، أو أمر ، أو قضية ([5])

والقول الراجح في ذلك أنها بالنون (نقطة) لسببين :

<u>الأول</u> : أنها الواردة في الحديث ، ولم تروى بالباء بقطة

<u>الثاني</u> : الدلالة المرادة من الحديث ، والسياق الوارد فيه يؤيدان أنها بالنون وليس بالباء ، إذ إن الحديث وارد في فضل أبي بكر الصديق ﷺ ، وقدرته على معرفة الحق ، فما اختلف الصحابة في أمر من الأمور إلا وكان أبو بكر صاحب السبق في إدراكه ، ولو فسرت بالبقطة لما ناسبت دلالة

---

(١) ينظر : النهاية ١/ ٣٧٩

(٢) ينظر : النهاية ٥/ ٢٥٥

(٣) ينظر : اللسان ٢٦٣/٧ (بقط) ، ٧/ ٤١٧ (نقط) ، تاج العروس ١٩/ ١٦٤، ٢٠/ ١٥٢

(٤) ينظر : التهذيب ٩/ ٣٤

(٥) ينظر : اللسان ٧/ ٤١٧ (نقط)

وسياق الحديث إذ يكون المراد حينئذ : أن أبا بكر يعلم كل بقعة من الأرض أو من الناس ، وهذا غير صحيح وغير مراد .

٢ – الاستدراك الخامس (بيتُكَ – نَبِيُك)

من الانتقادات القوية في ألفاظها ، والشديدة في معانيها التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي تصحيفه لفظ : (نبيك) فقد جاء في التنبيه : " ومن ذلكَ ما وقعَ تصحيفٌ في لفظهِ وخطأٌ في تفسيره ، قال في باب (الراء مع الهاء) في الحديث " حسبُكُمْ من الرّهَق والجفاءِ ألاّ يُعْرفَ بيتُكَ ، أراد النَّوكَ الحُمْقَ ، وألاَّ تدعوَ أحداً إلى طعامكَ " ، قلت : " هكذا ذكره وضبطهُ : لا يُعرفَ بيتكَ ، أرادَ النَّوكَ ، وهذا تصحيفٌ قبيحٌ من الغلمانِ المتعلِّمينَ ، فكيفَ من العلماءِ الفاضلينَ ؟ وتفسيرهُ خطأٌ فاحشٌ يدلُّ على أنَّ قائله لم يجالس العلماءَ والأدباءَ ، ولا أئمةَ الحديثِ الحفَّاظَ الفضلاءَ ، بل نقلَهُ منَ الكتبِ وصحَّفه تصحيف المعلِّمين المغفَّلينَ الأغبياء ، وإنَّما الصوابُ ما رواهُ الإمامُ أبو عبد الله أحمد بن حنبل في مسنده، والإمام أبو عيسى الترمذيّ ، رحمه الله في جامعهِ ، بإسنادهما عن أبي هريرة أنَّ النبيّ خرج إلى السُّوق فاشترى سراويلَ منْ رجلٍ ، وجاء إلى وزّانٍ يزن بالأجرِ فقال له النبيُّ : زِن وأرجِحْ ، فسمعَ الوزّان كلاماً لم يعهدْ مثلَه ، فسأل عنه الوزّانُ وقال : منْ ذا ؟ فقالَ لهُ أبو هريرة حسبُكَ منَ الرَّهْق والجّفاءِ ألاَّ تعرفَ نبيّكَ ، لا ما صحّفَهُ هــذا المصنّف مِنْ قولِه : لا يُعْرَف بيتك ، وفسَّره بأعجبَ من تَصْحيفِه ".(١)

(١) ينظر : التنبيه ١/ ١٩٤ ، ١٩٥ ، والغريبين ٢/ ٦٤٠

من خلال نص السَّلَاميّ السابق يتضح أنه ينتقد الهروي من جانبين :الجانب الأول : تصحيفه للفظ (نبيك) حيث أوردها (بيتك) ، مع أن الذي ورد في الحديث (أَنْ لَا تَعْرِفَ نَبِيَّكَ)٠(١)

الجانب الثاني : بيانه لمعنى الحديث بطريقة خاطئة ، نتيجة تصحيفه ، فطوَّع المعنى تبعاً لتصحيفه ، وهو خطأ ، وقد أشار إليه ابن الجوزي فقال : " وَقد صحفه الْهَرَوِيّ فَقَالَ : أَن لَا يعرف بَيْتك وَفَسرهُ بِأَن لَا تَدْعُو أحدا إِلَى طَعَامك " (٢)

والسَّلَاميّ مصيب في هذا النقد ، فهو وهم من الهروي وقع فيه ، لكن السَّلَاميّ ليس عنده حق في الأسلوب الذي ذكر به هذا النقد ، بل إنه تعدى موضوع النقد إلى شخص الهروي، ونعته بأوصاف لا ينبغي ذكرها٠

وقد أشار ابن الأثير إلى وهم الهروي فقال بعد أن ذكر كلام الهروي : " هَكَذَا ذَكَرَهُ الْهَرَوِيُّ ، وَهُوَ وَهْمٌ ، وَإِنَّمَا هُوَ حسْبك مِنَ الرَّهَق وَالْجَفَاءِ أَنْ لَا تَعْرِف نبيَّك٠٠٠ عَلَى أَنِّى رأيتُه فِي بعضِ نسخِ الهرَوى مُصْلَحا ولَمْ يَذْكر فِيهِ التَّعْلِيلَ بِالطَّعَامِ والدُعاء إِلَى الْبَيْتِ " ٠(٣)

(١) ينظر : مسند أبي يعلى ١١ / ٢٣ ، حديث رقم (٦١٦٢) ، المعجم الأوسط ٦/ ٣٤٩، حديث رقم (٦٥٩٤)

(٢) ينظر : غريب الحديث ١/ ٤٢٤ ، ٤٢٥

(٣) ينظر : النهاية ٢/ ٢٨٤ ، لسان العرب ١٠/ ١٢٨، ١٢٩

٣- الاستدراك الثامن : (سُؤْرَ- شُؤُون)

من الانتقادات اللفظية الدلالية التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي تصحيفه وتفسيره للفظ (شؤون رأسها) فقال : " من ذلك ما وقع في لفظه تصحيفٌ وفسَّره على ذلك في باب (السين مع الواو) قال : " في الحديث لا يضرُّ المرأة ألاّ تنقُضَ شعرها إذا أصابَ الماءُ سُؤْرَ الرأسِ قالَ : يعني أَعلاه وكلّ شيءٍ مرتفعٌ فهو سُؤْرٌ، وفي رواية : شَوَى رَأْسِها ، وهو جمع شَوَاةٍ وهي جِلْدةُ الرَّأسِ" ، قلت : " والروايتان اللتان ذكرهما غير معروفتين في الحديث ، وإنما المحفوظُ في الحديثِ : (شؤون رأسها) يعني أصول الشعرِ وطرائق الرأس ، وهذا في اغتسال المرأة من الجنابة لا الحيْضِ ، ليسَ عليها أن تنقضَ شعرها في غَسْل الجنابةِ إذا وصلَ الماءُ إلى أصولِ الشعرِ وشؤون الرأسِ ، فليسَ عليها غير ذلك ، ولم يرِد ما ذكرهُ منْ أَعْلى الرأسِ، فإنَّ المَرْأةَ إذا أفاضتْ عليها الماءَ لغسلِ الجنابة فأصابَ الماءُ أَعْلى الرأسِ والشعرِ ولم يصلِ الماءُ إلى أصولِ الشَّعرِ وشؤونِ الرأسِ لم تكْمُلْ طهارتُها ، ولم يرتَفع حدثها حتّى تُروَّى أصول الشعر ، وهذا يقبح بمثله ألا يعرف حكم الغسل منَ الجنابة الذي يعرفه النساءُ " (١)

من خلال نص السَّلَاميّ السابق يتضح أنه أخذ على الهروي تصحيفه لألفاظ الحديث ، حيث ذكر روايتين غير معروفتين هما : (سُؤْرَ الرأسِ ، شَوَى رَأْسِها) ، وقد وافق السَّلَاميّ على انتقاده للهروي في ذلك بعض

---

(١) ينظر التنبيه ، ص ٢٠٨، ٢٠٩ ، الغريبين ٣/ ٩٥٢

العلماء ، لكنهم اكتفوا بأن ذلك هو المعروف يقول ابن الأثير : وَفِيهِ " لَا يَضُرُّ المرأةَ أَنْ لَا تَنْقُض شَعْرها إِذَا أَصَابَ الماءُ سُورَ رأسِها أَيْ أَعْلَاهُ ، وكُلُّ مُرْتَفِع سُورٌ ، وَفِي رِوَايَةٍ " سُورَةَ الرَّأْسِ" وَمِنْهُ سُورُ الْمَدِينَةِ ، وَيُرْوَى " شَوَى رأسِها " جَمْعُ شَوَاةٍ ، وَهِيَ جِلْدة الرَّأْسِ ، هَكَذَا قَالَ الهروِيُّ ، وَقَالَ الخطَّابي : وَيُرْوَى (شُورَ الرَّأْسِ) وَلَا أَعْرِفُهُ ، وأُرَاه شَوَى الرَّأْسِ ، جَمْعُ شَواة ، قَالَ بعض المتأخرين : الرِّوايتَان غَير مَعْرُوفتين ، والمعْروف " شُؤُون رأسِها " وَهِيَ أُصُولُ الشَّعر، وَطَرَائِقُ الرَّأْسِ. (١)

والحقيقة أن الهروي في هذا متبع لشيخه الخطابي ، فهذا القول في واقع الأمر قول الخطابي حيث قال : " لا يَضُرُّ الْمَرْأَةَ الْحَائِضَ وَالْجُنُبَ أَنْ لا تَنْقُضَ شَعْرَهَا إِذَا أَصَابَ الْمَاءُ سُورَ الرَّأْسِ" أَوْ قَالَ : " شُورَ الرَّأْسِ " ٠(٢)

<u>وعند النظر اللغوي في معاني تلك الألفاظ نجد ما يلي :</u>

<u>أولاً</u> : لفظ (شؤون رأسها) هِيَ أُصُولُ الشَّعر، وَطَرَائِقُ الرَّأْسِ ٠ (٣) ، وقيل : شُؤُون رأْسِها، هي عِظامُه وطَرائِقُه ومَواصِلُ قَبائِلِه ، وهي أَرْبَعةٌ بعضُها فوْقَ بعضٍ. (٤)

---

(١) ينظر النهاية ٢/ ١٠٣٠ ، ١٠٧١ ، غريب الحديث ١/ ٦٣٨

(٢) ينظر : غريب الحديث ١/ ٦٣٧

(٣) ينظر : لسان العرب ٤/ ٣٨٨، تاج العروس ١٢/ ١٠٩

(٤) ينظر : لسان العرب ١٣/ ٢٣١ ، مجمع بحار الأنوار ٣/ ١٦٨، تاج العروس ٣٥ / ٢٥٤

ثانياً : لفظ " سُورَةَ الرَّأْسِ " أَي أَعلاه ، وكلُّ مُرْتَفِعٍ : سُورٌ. (١) سُورَةُ كُلِّ شَيْءٍ : حَدُّه ، عَن ابْن الأَعْرَابِيّ. (٢)

ثالثاً : لفظ (شَوَى رأسِها) ، جَمْعُ شَوَاةٍ ، وَهِيَ جِلْدَةُ الرأْس ، ومن ذلك قولُ أَبي ذُؤَيْب :

عَلَى إِثْرِ أُخْرَى قَبْلَها قَدْ أَتَتْ لَهَا إليكَ، فجاءتْ مُقْشَعِرّاً شَوَاتُها (٣)

والسَّلَاميّ مصيب في هـــــــذا الاستدراك ؛ لأن الرواية الصحيحة هي : (شُؤُون رأسِها) (٤) ، وهي المناسبة لسياق ومعنى الحديث.

٤ – الاستدراك الحادي عشر (لِأَحدٍ – لامرأةٍ)

من الانتقادات ، التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي خطأه في إبـــدال لفظ : (لأحد) مكان لفظ : (لامرأة) ، فقد جاء في التنبيه : ومن ذلكَ ما ذكرَ في بابِ : الحاءِ مع الدال ، ووقعَ فيهِ تغييرُ لفظٍ ، قالَ : " وفي الحديثِ لا يحلُّ لأحدٍ أن يَحِدَّ، على مَيْتٍ أكثرَ منْ ثلاثةِ أيامٍ." ، " وإنّما لفظُ الحديثِ : لا يحّل لامرأةٍ تؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ أنْ تحدّ على مَيْتٍ أكثرَ منْ ثلاثةِ أيامٍ ، إلاَّ على زوجٍ ، والحديثُ صحيحُ ولم يُسْمَع ما ذكره من قولِه : على أحدٍ في هذا الحديثِ ، ولا تجوزُ هذه الرِّواية ؛ لأنَّ الإحدادَ تركُ المرأةِ المتوفَّى عَنْها

(١) ينظر : لسان العرب ٤/ ٣٨٨

(٢) ينظر : تاج العروس ١٢/ ١٠٩

(٣) ينظر : جمهرة اللغة ١ / ٩١ ، تهذيب اللغة ١١/ ٣٠٢ ، المحكـــم ٨/ ١٣٨ ، لسان العرب ٤/ ٣٨٨ (س و ر) ، ١٤/ ٤٤٦(ش وا)

(٤) ينظر : مسند الإمام أحمد بـــن حنبـــل ٤٢ / ٧٢ ، حـــديث رقـــم (٢٥١٤٥) ، صحيح ابن خزيمة ١/ ١٢٣ ، (٢٤٨) ، بَابُ غُسْلِ الْمَرْأَةِ مِنَ الْجَنَابَةِ

زوجها الزينة واستعمال الطيبِ وغيرِه منَ الزَّعْفرانِ والورسِ وإذا رُويَ لأحد دخلَ فيهِ الرجالُ والنساءُ ، ولا يجوزُ للرَّجلِ تَرْكُ الطيبِ والزينةِ إذا ماتَتْ زوجتُه أو قريبُه أو صديقُه ، وإنَّما الإحدادُ للنساءِ اللاتي يموتُ أزواجهنَّ لا غيرُ ولا يحلُّ للمرأةِ أنْ تحدَّ إلاّ على زوجٍ فقط ، أربعةَ أشهرٍ وعَشْراً ، ولا تحدُّ على غيرِه من أقاربِها إلاَّ ثلاثةَ أيامٍ ، هكذا قالَ رسولُ الله ﷺ" (١)

وفي واقع الأمر أن السَّلَاميّ في هذا الموضع مصيب من عدة جوانب :

الجانب الأول : بيان وجه الخطأ في اللفظ ، حيث بين أن اللفظ الصحيح هو : (لامرأة) وليس (لأحد) ، وبالفعل لم يرد هذا اللفظ في روايات الحديث المختلفة ٠(٢)

وأظن – والله أعلم – أن الهروي قد نقل ذلك عن الأزهري حيث ذكره الأزهري بنفس هذا اللفظ ، والهروي يعتمد بمقدارٍ كبير على شيخه الأزهري، وخاصة كتاب التهذيب فقد جاء فيه : " وَقَالَ اللَّيْث : أحدَّت الْمَرْأَة على زَوجهَا فَهِيَ مُحِدّ ، وحَدَّت على زَوجهَا، وَهُوَ تسلُّبها على زَوجهَا ، وَفِي الحَدِيث : (لَا يحل لأحد أَن يُحِدَّ على ميت أَكثر من ثَلَاثَة أَيَّام ، إِلَّا الْمَرْأَة على زَوجهَا ، فَإِنَّهَا تُحد أَرْبَعَة أشهر وَعشرا) . (٣)

الجانب الثاني : بيان اختلاف المعنى ، بل والحكم الشرعي المترتب على هذا الخطأ ، حيث أوضح السَّلَاميّ أنه بذلك يجعل الإحداد ليس خاصاً بالنساء ، بل يشرك فيه الرجال وهذا غير صحيح٠(٤)

---

(١) ينظر : التنبيه ص٢١٥ ، ٢١٦، والغريبين ٢/ ٤١٤

(٢) ينظر : صحيح البخاري ٢/ ٧٨ ، حديث رقم (١٢٨٠) ، بَابُ إِحْدَادِ المَرْأَةِ عَلَى غَيْرِ زَوْجِهَا ، مسند الإمام أحمد ٤٣ / ٤١٣، حديث رقم (٢٦٤١١)

(٣) ينظر : ٢٧١/٣

(٤) ينظر : الكافي في فقه الإمام أحمد ٣/ ٢١٠، عمدة الفقه ١/ ١٠٧

الجانب الثالث : أنه التزم بقواعد النقد وآدابه إلى أبعد حد حيث تعرض للخطأ ، وما ترتب عليه وبيان وجه الصواب ، أي التزم بموضوع النقد ، ولم يتعرض للشخص نفسه كما هو ديدنه في مواطن النقد ، ويباليته التزم بهذا في مجموع الكتاب .

٥- الاستدراك الثالث عشر (المَبْعَث – الهِجْرة) (السُّوق – الطُّرق)

من الانتقادات التي أخذها السَّلَاميّ على الهروي تصحيفه وتبديله لبعض ألفاظ الحديث ، ومن جملة ما ذكره قوله : " ومن ذلكَ ما ذَكَرَ في بابِ : الهمزة مع الجيم ، ووقعَ فيهِ تبديلُ اللفظِ قالَ ... " وجاءَ في المبعث " فتلَقَّى الناس رسول الله ﷺ في السُّوق وعلى الأَناجِير يعني السُّطوحَ " قلتُ : " قوله : في المَبْعَثِ ، خطأٌ وتبديلٌ ، وإنَّما هذا في حديثِ الهجرة لمّا قدمَ النبيّ ﷺ المدينةَ ، لا في المَبْعَثِ ، لأنّ المَبْعَثَ كانَ بمكَّةَ قبلَ الهجرةِ بثلاثَ عشرة سنةً. وقوله : السّوق أيضاً خطأٌ وتغييرٌ للفظِ الحديثِ ، وإنَّما جاءَ : وتلقَّوهُ في الطُّرق وعلى الأَناجير"(١)

فقد أخذ السَّلَاميّ على الهروي في هذا الحديث مأخذين :

المأخذ الأول : تبديله للحادثة التي قيل فيها الحديث ، حيث نسبها الهروي إلى المبعث ، بينما الصحيح أنها في الهجرة ، وبالرجوع لكتاب الغريبين

(١) ينظر : التنبيه ص ٢١٨، ٢٢٢ ، والغريبين ١/ ٤٩

تبين أن الهروي ذكرها صحيحة فقال " وجاء في الهجرة "(١) وليس كما ذكر السَّلَاميّ (٢)

المأخذ الثاني : تغييره لكلمة (ا الطُّرق) حيث ذكر الهروي كلمة (السوق) بدلا منها ، وبالفعل كلمة الطرق هـــــي الواردة في الحديث كما ذكر السَّلَاميّ٠ (٣)

ومع اتفاق كتب الغريب على ذكر كلمة : (الهجرة) إلا أنَّ كثيراً منهم كالبغوي ، والزمخشري ، وابن الأثير ذكر (السُّوق) بدلا من الطُّرق : (٤) ، وممن ذكر ذلك ابن منظور (٥) والزبيدي (٦)

ولا شك أنَّ كلمة الطُّرق هي المناسبة من الناحية الدلالية ، إذ الدلالة المرادة هنا : أن الناس خرجوا لاستقبال الرسول ﷺ في الطرق ، وعلى السطوح ، وكلمة السوق لا تؤدي نفس المعنى المطلوب ، إذ الخروج للسوق إنما يكون للبيع والشراء ، وهو غير مراد هنا٠

(١) ينظر : الغريبين ١/ ٤٩ ، شرح السنة ١٢/ ٣٢٦، الفائق ١/ ٢٤، لسان العرب ٤/ ١١، تاج العروس ١٠/ ٢٨

(٢) ينظر : التنبيه ص٢٢٣

(٣) ينظر : مسند أحمد مسند أبو بكر الصديق ١/ ١٦٧

(٤) ينظر : شرح السنة ١٢/ ٣٢٦، الفائق ١/ ٢٤، النهاية ١/ ٢٦

(٥) ينظر : لسان العرب ٤/ ١١

(٦) ينظر : تاج العروس ١٠/ ٢٨

٦- **الاستدراك التاسع عشر (عُمُرُهُ – عُمَر) (تَنْضَمْان – تنْضَخَان)**

من الاعتراضات التي أخذها السَّلَاميّ على الهروي نقله بدون تمحيص فقال : " وما ذَكَرَهُ في هذا البابِ – السين مع الهمزة – قال : " وفي حديث الاستسقاءِ قالَ : " رأيتُ العبّاس وقدْ طالَ عُمُرُهُ وعيناهُ تنضمّان "

قلتُ : " هكذا ذكره : عُمُره وتنضمّان ، وهذا خطأٌ منه وتصحيفٌ ، وقولُ منْ لم يخطر على سمعه سماع الأخبار والآثار، بل يأخُذُها من الصّحفِ وليسَ له بها علمٌ فيصحّفها ويغيرها ويزيل معناها.

والصَّوابُ فيما ذَكَرَهُ : رأيتُ العبّاسَ – يعني عمّ النبيّ ، وقدْ طالَ عُمَر – يعني ابنَ الخطّاب رضي الله عنه – أي كانَ أَطْوَلَ منه ، وكانَ العبّاس وعُمَر، رضوانُ الله عليهما، منْ طِوالِ الرِّجالِ الذين كانوا في الجاهليّة٠٠٠وقوله : وعيناه تنضمّان تصحيفٌ، والصَّوابُ : تنْضَخَان ، يعني تجريانِ بالدموعِ٠ (١)

فقد ذكر السَّلَاميّ أن الهروي قد صحف لفظتين في الحديث اللفظة الأولى:(عُمُرُهُ) ، والصواب (عُمَر) ، يعني ابنَ الخطّاب – رضي الله عنه – ، واللفظة الثانية (تنضمّان) ، والصَّوابُ : (تنْضَخَان) ، وقد عده من الخطأ والتصحيف ، واتهمه بأنه قد أخذها من الصحف وليس له بها علم ، وعند مراجعة كتاب الغريبين وجدت اللفظة الأولى (عُمُرُهُ) مصحفة كما ذكر السَّلَاميّ ، وهناك فرق شاسع بين : عُمر – رضي الله عنه – ، وعُمُرُهُ ، أما اللفظة الثانية : فوردت بلفظ : " تنْضَحَانِ " (٢)

---

(١) ينظر : التنبيه ص ٢٣٤ ، الغريبين ٣/ ٨٥١

(٢) ينظر الغريبين ٣/ ٨٥١

في حين ذكر محقق التنبيه أن في مخطوط الغريبين اللفظة الأولى وردت صحيحة ، أما اللفظة الثانية فوردت مصحفة بلفظ آخر فقال : " وفي مخطوط الغريبين ما نصه ٠٠٠وقدْ طالَ عُمَرَ وعيناه تَبصَّان " (١)

وقد شارك ابن الجوزي السَّلَاميّ في انتقاده للهروي ، واتهمه بعدم المعرفة في الحديث فقال : " وَقد صحف هَذَا أَبُو عبيد الْهَرَوِيّ فَقَالَ : رَأَيْت الْعَبَّاس وَقد طَال عمره وَعَيناهُ تنضمان وَهُوَ قَول من لَا يعرف الحَدِيث " (٢) ، وقد أشار ابن الأثير إلى تصحيف الهروي لألفاظ الحديث على اختلاف النسخ وتعددها ٠ (٣)

من خلال ما سبق يتبين أن وصف عينا العباس ﷺ ورد بألفاظ متعددة :

" تنضحان ، تبصان ، تنضمان ، تنْضَخَان"

ولفظة : تنضمان ذكرها ابن الأثير ، وابن منظور (٤) ، وهي غير مرادة هنا ؛ لأن معناها الإغلاق والقفل ، فالضَمُّ : ضمك الشيء إلى الشيء، وضامَمْتُ فلاناً أي قُمتُ معه في أمرٍ واحد ، والضِّمامُ : كلُّ شيءٍ يُضَمُّ به شيءٌ الى شيءٍ (٥) ، وهو غير مناسب لمعنى الحديث ، وكذلك لفظة : "

---

(١) ينظر : التنبيه ص ٢٣٤ التحقيق هامش رقم (١)

(٢) ينظر : غريب الحديث ١/ ٤٥٢

(٣) ينظر : النهاية ٢/ ٣٣٠٠ ، لسان العرب ١/ ٤٥٩

(٤) ينظر : النهاية ٢/ ٣٣٠٠ ، لسان العرب ١/ ٤٥٩

(٥) ينظر : العين ٧/ ١٦، تهذيب اللغة ١١/ ٣٣٠

تبصان " غير مرادة هنا ؛ لأن معناها البرق واللمعان ، بَصَّ يَبِصُّ بَصيصاً ، أي بَرَقَ. (١) وهو غير مناسب للدلالة المرادة .

أما لفظة : تنضحان ، فهي الصحيحة من الناحية اللغوية والدلالية ، إذ المراد بيان أن عيناه تبتلان بالدموع ، وفي ذلك يقول الأزهري : " يُقَال لكل شَيْء يتحلب من عرق أَو ماءٍ أَو بَوْل يَنْضَح ، وَأنْشد : يَنْضَحْن فِي حَافَّاته بالأبوالِ ، وَقَالَ : عَيناهُ تَنْضَحَانِ ، وَقَالَ : النَّضْح يَدْعُوه الهَمَلاَن ، وَهُوَ أَنْ تمتلىء الْعين دمعاً ثمَّ تَنفضخ هَمَلاَناً لَا يَنْقَطِع ، والجَرَّة تَنْضح ونَضَحَت ذِفْرَى البَعير بالعَرَق نَضْحاً ونَضْخاً.(٢)

وكذلك لفظة : تنْضَخَان : جاء في العين : النضح : كالنضخ رُبَّما اختَلَفا ورُبَّما اتَّفَقا. ويقال: النَّضخ ما بَقِيَ له أَثَرَ، يقال: على ثَوبه نَضْخُ دَمٍ ، والعَيْن تَنْضَح بالماء نَضْحاً: أي تفور وتنضخ أيضاً. (٣) ، فالنّضخُ فِي فوْر المَاء من الْعين والجَيشَان. (٤) ، يقال : عَيْنٌ نَضَّاخَةٌ أَيْ فَوَّارَةُ غَزِيرَةٌ. (٥) ، وقال أبو زيد: النَضْخُ الرَشُّ مثل النَضْحِ، وهما سواء.(٦) ، وجاء في الجمهرة : والنضح والنضخ والنضخ متقاربان وَكَأن النَّضْح أكثر من ذَلِك . (٧)

---

(١) ينظر : العين ٧/ ٩١ ، غريب الحديث ، لابن قتيبة ٢/ ٤٩٩ ، غريب الحديث ، للقاسم بن سلام ٤/ ٣٣٣، المنجد ١/ ١٤٠

(٢) ينظر : التهذيب ٤/ ١٢٥ ، ولسان العرب ٢/ ٦١٩

(٣) ينظر : العين ٣/ ١٠٦

(٤) ينظر : التهذيب ٤/ ٣٢٠

(٥) ينظر : المصباح ٢/ ٦١٠

(٦) ينظر : الصحاح ١/ ٤٣٣

(٧) ينظر : لابن دريد ١/ ٥٤٨

وأرى أن النضخ أقوى من النضح لقوله تعالى : " فِيهِما عَيْنانِ نَضَّاخَتانِ " (١) ، أي " فَوَّارَتَانِ بِالْمَاءِ لَا تَنْقَطِعَانِ وَالنَّضْخُ فَوَرَانُ الْمَاءِ مِنَ الْعَيْنِ"(٢) ، " قال ابن عباس : أي : فوّارتان بالماء ، والنضخ بالخاء المعجمة أكثر من النضح بالحاء المهملة ؛ لأنّ النضح بالمهملة الرشح والرش ، وبالمعجمة فورانُ الماء" (٣) قوة اللفظ أدت إلى قوة المعنى ، والصواب في كتب الحديث رواية تنضحان " بالحاء المهملة كما سبق ٠

٧- <u>الاستدراك الثالث والعشرون (ذا الشُّرف – للشُّرف)</u>

من الانتقادات التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي تصحيفه للفظ (للشُّرُفِ) قال : " من ذلك أيضاً في هذا البابِ – الشين مع الراء– ما وقعَ فيهِ تغييرٌ، قال : في الحديث : لمّا غنّت المرأة حمزة : " ألا يا حمزُ ذا الشُّرفِ النِّواء"

قلت : " هكذا أنشده : ذا الشُّرفِ ، والصحيحُ والمعروف للشُّرفِ ، باللام ؛ لأنّ القَيْنَة أَغْرَيْن حمزةَ بنَ عبدِ المطلب ، ﷺ بالشُّرفِ ولم تكنْ له ، وإنّما كانت لعليّ ابن أبي طالب ، ابن أخيه ، ﷺ، وكان حمزة ، ﷺ مع جماعةٍ في بيتِ شربٍ قبل تحريمِ الخمرِ، وكانَ عليٌّ، ﷺ قدْ أعدّ ناقَتَيْن عندَ بابه ، ومضى ليأتي بحبالٍ وغرائر ومعهُ صاحبٌ له ليجمعا من الإذْخِرِ وغيره فيبيعه للصواغينَ منْ بني قَيْنُقَاع اليهود وكان حمزةُ ، ﷺ قد عَمِلَ فيه الشرابُ وثمل فغنّته القينة فقالت :

ألا يا حمزُ للشُّرفِ النّواءِ فهنَّ معقّلاتٌ بالفناءِ

---

(١) سورة الرحمن آية (٦٦)

(٢) ينظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن ٤/ ٣٤٤

(٣) ينظر : تفسير السراج المنير ٤/ ١١٨

ضع السّكّين في اللّبات منها وضرِّجْهنَّ حمزةُ بالدِّماء
وعجّل من أطايبها لشَرْبٍ طعاماً من قديدٍ أو شواءِ

الشّرف : المِسانّ من الإبلِ ، والواحدة : شارفٌ ، والنِّواءُ : السِّمانُ " (١)

وبالرجوع إلى كتاب الغريبين وجدت اللفظ صحيحاً غير مصحف ، مما يتبين أن السَّلَاميّ قد اعتمد على مخطوطة أخرى مصحفة خاصة أن محقق التنبيه قال : بأن اللفظ في مخطوطة الغريبين ورد صحيحاً (٢) ، في حين روى الخطابي اللفظ مصحفاً٠ (٣)

لكن ابن الجوزي أكد ما ذكره السَّلَاميّ من تصحيف الهروي في هذا الموطن فقال : " وَقد أورد هَذَا أَبُو عبيد الْهَرَوِيّ فَقَالَ : أَلا يَا حمز ذَا الشّرف والنواء وَمَا كَانَت النوق لِحَمْزَة وَإِنَّمَا أغرته بهَا " (٤)

والدلالة تمنع أن يكون البيت برواية : ذا الشُّرُف ؛ لأن الشُّرُف لم تكن لحمزة ، ومن ثم لا يصح نسبتها إليه ، والمقصود بالشُّرُف جَمْعُ الشَّارِف وهي المُسِنَّةُ من النّوق ٠(٥) ، قال ابن الأنباري : " الشُّرُفُ : جمع شارف ، وهي الناقَة الهَرِمة " (٦) ، ولكن جاء في اللسان أنه : يُرْوَى ذَا الشَّرَف ، بِفَتْحِ الرَّاءِ وَالشِّينِ ، أَي ذَا العَلاء والرِّفْعة٠(٧)

---

(١) ينظر : التنبيه ص٢٥٠ ، ٢٥١، الغريبين ٣/ ٩٩١ ، وينظر الأبيات في : اللسان ٩/ ١٧٣، نهاية الإرب في فنون الأدب ٤/ ٧٧

(٢) ينظر : التنبيه ص٢٥٠ التحقيق هامش رقم (٢)

(٣) ينظر : غريب الحديث ١ /٦٥١

(٤) ينظر : غريب الحديث ١/ ٥٣٢

(٥) ينظر : غريب الحديث للخطابي ١/ ٦٥٢

(٦) ينظر : الأضداد ص ١١٧

(٧) ينظر : ٩/ ١٧٣

٨ – الاستدراك التاسع والعشرون (بِعُبَابِهَا – بَغَنائها) (بحُبَابِهَا – بحيائِها)

من المآخذ القوية والمهمة التي ذكرها السَّلَاميّ قوله : " ومن ذلك ما وقع في لفظهِ تصحيفٌ وتغييرٌ وفسَّره على ذلك فأزاله عن معناهُ ، ذكر في باب (العين مع الباءِ) قال : " في الحديث : طِرْتُ بِعُبَابِهَا ، وَفُزْتُ بحُبَابِهَا " ، عُباب الماء : أوله ، وحبابه : معظمه ، يقول : سبقت إلى جُمّة الإسلام فشربت صَفْوَه ، يقول : أدركتَ أوائلَه وفضائلَه " ، هذا ما فسّره وذكره، قلت : أمّا تفسيره للعُباب والحُباب ، فهو صحيحٌ معروفٌ ، إلا أنّ لفظ الحديث غير ذا ، ولم يبين كلام مَنْ هو ، ولا لمن قيل ذلك ؟ وهذا حديث أُسَيْد بن صفوان وهو من الصحابة ، روى أنّ عليّاً بن أبي طالب ﷺ لمّا مات أبو بكر الصديقُ – رضي الله عنهما– دخل عليه وهو مسجَّى بثوبه ، فقال كلاماً كثيراً من الثناء عليه ٠٠٠من جملة الكلام هذا الذي أورده المصنّف وصحّفه ، وهو: " طرتَ بَغَنائها " – بالغين المعجمة وبالنون ، وبالياء المعجمة باثنتين " فزتَ بحِيائِها " – بكسر الحاء وبالياء المعجمة باثنتين بعد الألف ، هكذا سمعنا٠٠٠ بل لما صحّف بغَنَائها وجعله عُبَابها جعل مع الكلمة حَبابها ليزدوج الكلام له ويأتلف ، وفسَّره على ذلك٠٠٠" (١)

من خلال نص السَّلَاميّ السابق يتضح أنـــه يأخذ على الهروي تصحيفه للفظة : (طرتَ بَغَنائها ، وفُزْتَ بحِيائِها) حيث رواها بلفظ : (طرتَ بعبابها ، وفزتُ بحبابها) ٠

وبالرجوع إلى كتب اللغة والغريب ، اتضح أن الهروي اتبع الخطابي في هذا الأمر حيث رواها الخطابي بهذا اللفظ ، لكنه لم يتبع الخطابي في كل شيء ، حيث

(١) ينظر : التنبيه ص٢٨٥ : ٢٩٠ ، الغريبين ٤/ ١٢١٧

إن الخطابي بعد ذكره الرواية السابقة ذكـــــر الرواية الأخرى التي قال بها السَّلَاميّ. (١)

وقد اتبع الزمخشري الهروي في ذلك . (٢) ، كما اتضح أن ابن الجوزي سلك مسلك السَّلَاميّ في ذلك ، ونقل نقد السَّلَاميّ للهروي ، وأيده ، وقال : بأن النقلَة ضبطوا مَا ذكرته لَك. (٣)

أما ابن الأثير فبعد أن ذكر رواية الهروي وتفسيره ، ذكر كلام السَّلَاميّ وقال : " وَقَالَ بعضُ فُضَلاء المُتأخِّرين : هَذَا تَفْسيرُ الكلمةِ عَلَى الصَّوَابِ لَوْ سَاعَد النقل " (٤)

وقد نقل ابن منظور كلام ابن الأثير ، وتبعه في ذلك (٥) ، والرواية كما ذكرها السَّلَاميّ (٦)

أما عن أصل كلمة (عبابها) ، ومعناها هنا : فقد ذكرت كتب اللغة (٧) أن عُبابُ الماءِ: أَوَّلهُ ومُعْظَمُه..وهو الأُبَابُ أَيْضاً قال ذو الرُّمَّة :

إذا المُضَرُ الحمراءُ عَبَّ عُبَابُهَا فَمَنْ يَتَصَدَّى مَوْجَهَا حينَ تَطْحَرُ (٨)

ويُقَالُ : جاؤوا بعُبابهِم أَي جاؤوا بأَجمعهم قال طرفة :

---

(١) ينظر : غريب الحديث ٢/ ٩، ١٠

(٢) ينظر : الفائق ٢/ ١٥٦

(٣) ينظر : غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ٦١، ٦٢

(٤) ينظر : النهاية ٣/ ١٦٨

(٥) ينظر : لسان العرب ١/ ٥٧٣

(٦) ينظر : فوائد ابن أخي ميمي الدقاق ص٢٤٦ ، المستخرج من الأحاديث المختارة للمقدسي ٢/ ١٦

(٧) ينظر : تهذيب اللغة ١/ ٨٧ ، مقاييس اللغة ٤ / ٢٤ ، لسان العرب ١/ ٥٧٣ ، القاموس المحيط ص ١١١

(٨) ينظر : البيت في ديوانه ص/ ١١٣

يَشُقُ حبَابَ المَاءِ حَيْزومُها بِهِ كَمَا قَسَمَ التُرْبُ المُفَايِلَ بالِيَدِ (١)

أي : وَرَدْتُ المَاءَ أَوَّلُ النَّاسَ وسبقت إلى جمَّتِهِ فشربتَ من صَفْوِهِ قَبْلَ أنْ يَتَكَدَّرْ أيْ أَحْرَزْتَ سَوَابِقَ الإسلام وأَدْرَكْت أوائلَه وشَرِبتَ صَفْوَه ، وحَوَيْتَ فَضائلَه ٠(٢)

ومن معاني العباب أيضاً : ما جاء في اللسان " والعُبابُ : الخُوصَةُ ٠٠٠والعُبابُ : كَثْرَةُ الماءِ ، والعُبابُ : المَطَرُ الْكَثِيرُ ، وعَبَّ النَّبْتُ أَي طَالَ ، وعُبابُ السَّيْلِ : مُعْظَمُه وارتفاعُه وكَثْرَتُهُ ؛ وَقِيلَ : عُبابُه مَوجُه ، وَفِي التَّهْذِيب : العُبابُ مُعْظَمُ السَّيْلِ ، ابْنُ الأَعرابي : العُبُبُ المياهُ الْمُتَدَفِّقَةُ ٠(٣)

وحَبَابُ المَاءِ : طَرَائِقُه ، أَوْ نُفَّاخَاتُه وفَقَاقِعُه الَّتِي تَطْفُو كَأَنَّهَا القَوَارِيرُ، يقالُ : طَفَا الحَبَابُ عَلَى الشَّرَابِ ٠(٤)

٩- الاستدراك الحادي والثلاثون : (عريراً - غريراً)

من الانتقادات التصحيفية والدلالية التي أخذها السَّلَاميّ على الهروي خطأه في لفظ :(غريراً) فقد جاء في التنبيه : " ومن ذلك ما ذكر في باب (العين مع الراء)، قال :" في حديث حَاطب بن أبي بَلْتَعَةَ ، قال : " كنتُ عَرِيراً فيهم "، أي دخيلاً غريباً ولم أكنْ من صميمهم " ، قلت : هكذا رواه : عَرِيراً - بالعين - المهملة مع الراء ، وهذا غير معروف عند أهل الرواية ، وهو تصحيفٌ ممّن نقله ، وإنّما الذي حفظناه في الحديث : كنت غريراً - بغين معجمة - وفي الحديث تفسيره أي ملصقاً ، لأنّ حاطبَ بن أبي بلتعة كان حليفاً لقريشٍ ولم يكن من أنفسهم٠٠٠ وهو من قولهم : غري فلانٌ بالشيء

---

(١) ينظر : البيت في ديوانه ص ١

(٢) ينظر : غريب الحديث للخطابي ٢/ ٩، ١٠

(٣) ينظر : لسان العرب ١/ ٥٧٣ ، التهذيب ٨٧/١

(٤) ينظر : تاج العروس ٢/ ٢٢٤

إذا لزمه ولهجَ به ولم يفارقْه ، فهو غَرِيّ ، وهو أصحّ من الرواية عَرِيراً ، ومنه الغراء ، وهو الذي يلصق به٠٠٠فأما قوله : عَرِيراً ، بالعين المهملة في هذا الحديث فهو تصحيف لا أدري ممّن وقع من المؤلف أو من الناقل إليه ذلك ؟ ولم نسمعه إلاّ بالغين المعجمة ، والحديث صحيح مشهور عند أهل العلم " .(١)

فقد ذهب السَّلَاميّ إلى أن اللفظ الصحيح (غريـــــــراً) بالغين ، ولـــيس (عريراً) بالعين كما زعم الهروي ، وقال : بأن معناه كنتُ لصيقاً بهم ، وقد وافق ابن الجوزي السَّلَاميّ في انتقاده للهروي فقال : " في حديث حاطب كُنْتُ غِرّيراً فِيهم أي مُلْصِقاً فيهم مُلازماً لهم يُقَالُ : غَرّى فُلانٌ بالشيءِ إذا لَزِمَهُ هكذا الروايةُ غريراً ، والصَّوَابُ من جِهَةِ العَرَبِيَّة غَرِيًّا أي مُلْصِقاً ، ومنه الغِرَاءُ الذي يُلْصَقُ به ، وذَكَر الهروي في كتاب العين المهملة فقال : كُنْتُ عَرِيراً أي غريباً وهذا تصحيف فيه ٠ (٢)

لكن ابن الأثير لم ير هذا الرأي ، بل قال : بأن ما ذهب إليه الهروي هو الصحيح ، ولم يصحف ، وبأن هذا القول لم ينفرد به الهروي ، وردَّ ما قاله السَّلَاميّ ، وابن الجوزي فقال : " وَفِي حَدِيثِ حَاطِب " كنتُ غَرِيراً فِيهِمْ " أَيْ مُلْصَقاً مُلازماً لَهُمْ ، قَالَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ : هَكَذَا الرِّوَايَةُ ، وَالصَّوَابُ مِنْ جِهَة العَرَبيَّة " كنتُ غَرِيّاً " أَيْ مُلْصَقا.

يُقَالُ : غَرِىَ فُلانٌ بِالشَّيْءِ إِذَا لَزِمَه ، وَمِنْهُ الغِرَاء الَّذِي يُلْصَق بِهِ ، قَالَ : وَذَكَرَهُ الْهَرَوِيُّ فِي الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ ، وَقَالَ : " كُنْتُ عَرِيرا " : أَيْ غرِيباً ، وَهَذَا تَصْحِيفٌ مِنْهُ.

---

(١) ينظر : التنبيه ص٣٠٠ ، ٣٠١، الغريبين ٤/ ١٢٤٩

(٢) ينظر : غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ١٥٠، ١٥١

قُلْتُ : أمَّا الْهَرَوِيُّ فَلَمْ يُصَحّف ولَا شَرح إلاَّ الصَّحِيحَ ، فإنَّ الْأَزْهَرِيَّ ، وَالْجَوْهَرِيَّ ، والخَطّابيّ ، وَالزَّمَخْشَرِيَّ ذكَرُوا هَذِهِ اللَّفْظة بالعَين الْمُهْمَلَةِ فِي تَصانِيفهم وشَرحُوها بالغَريب ، وكَفاك بواحِدٍ مِنْهُمْ حُجَّةً لِلْهَرَوِيِّ فِيمَا رَوَى وشَرح. (١) ، وقد وافق ابن منظور (٢) والزبيدي (٣) على ذلك ، ونقلا رد ابن الأثير على السَّلَاميّ ، كما أنه قول الخطابي (٤) والزمخشري (٥) ، والأزهري فقد جاء في التهذيب : " وَفِي حَدِيث حَاطِب بن أبي بَلتَعة ... قَالَ : (كنتُ رجلاً عريراً فِي أهل مَكَّة ، فأحببتُ أَن أتقرّب إِلَيْهِم ليحفظوني فِي عيالاتي عِنْدهم) . أَرَادَ بقوله : (كنت فيهم عريراً) أَي غَرِيباً مجاوراً لَهُم ، ولَم أك من صميمهم ولَا لي فيهم شُبكة رحم ، والعرير فعيل بِمَعْنَى فَاعل ، وَأَصله من قَوْلك : عررته عَرًّا فَأَنا عارٌّ وعرير، إِذا أتيتَه تطلب معروفه ، واعترتره بِمَعْنَاهُ. (٦)

ودلالة لفظ العرير في اللغة العربية تؤيد ما ذهب إليه الهروي ، فقد قال ابن فارس : " وَمِنَ الْبَابِ الْعَرِيرُ، وَهُوَ الْغَرِيبُ. وَإِنَّمَا سُمِّيَ عَرِيرًا ... لِأَنَّهُ كَأَنَّهُ عُرَّ بِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَدِمَ عَلَيْهِمْ ، أَيْ أُلْصِقَ بِهِمْ ، وَهُوَ يَرْجِعُ إِلَى بَابِ الْمُعْتَرِّ ، وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ حَاطِبٍ ، حِينَ قِيلَ لَهُ : لِمَ كَاتَبْتَ أَهْلَ مَكَّةَ ؟ فَقَالَ : " كُنْتُ عَرِيرًا فِيهِمْ " أَيْ غَرِيبًا لَا ظَهْرَ لِي. (٧)

---

(١) ينظر : النهاية ٣/٣٥٧

(٢) ينظر : لسان العرب ٥/٢٢

(٣) ينظر : تاج العروس ١٣/ ٩

(٤) ينظر : غريب الحديث الخطابي ٢/ ٥٢

(٥) ينظر : الفائق ١/ ٣٠٩

(٦) ينظر : التهذيب ١/ ٧٥ ، ٧٦

(٧) ينظر : مقاييس اللغة ٤/٣٥

وجاء في المحكم : " والعَرير: الدخيل فِي الْقَوْم، والغريب فيهم. (١)

وعرر هُوَ فعيل بِمَعْنى فَاعل من عررته إِذا أَتَيْته تطلب معروفه أَي غَرِيبا مُتَعَلقا بجوارهم (٢) وجاء في المقاييس : والْغَرِيرُ، وَهُوَ الضَّمِينُ، يُقَالُ: أَنَا غَرِيرُكَ مِنْ فُلَانٍ، أَيْ كَفِيلُكَ. (٣)

بالإضافة إلى أن الوارد في كتب الحديث (كنت ملصقاً) ، وليس غريراً ٠ (٤) (٤)

١٠ – الاستدراك السابع والأربعون : (قَرقَرَةُ – فروةُ)

من الانتقادات التصحيفية والدلالية التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي تصحيفه وتفسيره للفظ " فروة وجهه فقال : " ومن ذلك ما ذكرهُ أيضاً عُقَيْبَ هذا الخطأ (القاف مع الراء) (٥) قالَ : " وفي الحديث : فإذا قرَّبت المهلَ منهُ سقطتْ قَرقَرَةُ وَجْهِه ، أي جلدةُ وجهِهِ ، والقَرْقَر: من لباسِ النساءِ، وشُبِّهتْ بشرةُ الوجهِ بها" . قلت: " وهذا تصحيفٌ ممن نَقَلَه، وخطأ ممنّ فسَّره ، وإنّما هو فَرْوةُ وَجْهِهِ ، هذا هوَ المحفوظ في الحديث ، وهذا هو في حقِّ الكفّار في النارِ إذا استغاثوا أُغيثوا بماءٍ كالمُهل ، إذا قُرِّبَ إلى أحدِهم ليشربَه سقطتْ فروةُ وَجْهِه فيه قبل أن يشربه. وقد ذكرهُ المؤلف على الصواب في باب (الفاءِ مع الراء) ، وقوله : القَرْقَرْ من لباسِ النساء فصيحٌ ، وهو القَرقَل

(١) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ١/ ٨٩

(٢) ينظر : الفائق ٢/٤١٢

(٣) ينظر : مقاييس اللغة ٤/ ٣٨١

(٤) ينظر : صحيح البخاري ٤/ ٥٩ ، حديث رقم (٣٠٠٧) ، باب الجاسوس وَقَــوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ} [الممتحنة: ١] "

(٥) الاستدراك السادس والأربعون (رفقا بالقوارير)

والقَرْقر، باللامِ وبالراء جميعاً ، وهو قميصٌ قصيرُ يبلغ الركبتين ، لا كمِّين له تلبسه المرأة في بيتها إذا أرادت العمل والخدمة ، فمن أين يشبه القميص الذي لا كمين لـــــه جلدة الوجه؟ هذا بعيدٌ ، إنّما هو فَرْوةُ وجهه ، أي: جِلدته ".(١)

من خلال نص السَّلَاميّ السابق يتضح أنه أخذ على الهروي أمرين :

الأمر الأول : تصحيفه للفظ الحديث فبدلاً من (فروة) صحفها، وقال : (قرقرة) .

الأمر الثاني : بيانه لمعنى (قرقرة وجهه) بأنه : جلدة وجهه.

وفي واقع الأمر أن هذا قول الخطابي حيث قال : " "كَعَكَرِ الزَّيْتِ فَإِذَا قَرَّبَهُ إِلَيْهِ سَقَطَتْ قَرْقَرَةُ وَجْهِهِ فِيهِ "...قَرْقَرَةُ وَجْهَه جِلْدةُ الوجه والأصل فيها : قَرْقَرُ المرأة ، وهو ثَوبٌ لها" (٢) لكن مع ذلك فالسَّلَاميّ مصيب في الأمرين ، فاللفظ مصحف بالفعل (٣) ، كما أنه ليس من معاني القرقرة : الجلد ، فالقَرْقَرَة : قرقرةُ البطنِ ، والقرقرةُ نحوُ القهقهةِ ، والقرقرةُ : قرقرةُ الفحلِ : إِذا هَدَرَ، والقرقرةُ : قرقرةُ الحمامِ إِذا هدر، وَهُوَ القَرْقَرِيرُ. (٤) ، وقرقر

(١) ينظر التنبيه ، ص ٣٦٣ : ٣٦٥ ، والغريبين ٥/ ١٥٢٦

(٢) ينظر : غريب الحديث ٢٨٦/١

(٣) أخرجه الترمذي كتاب أَبْوَابُ صِفَةِ جَهَنَّمَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ، بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ شَرَابِ أَهْلِ النَّارِ ، حديث رقم (٢٥٨٤) ٤/ ٢٨٧ ، والإمام أحمد في مسنده ١٨/ ٢١٠ حديث رقم (١١٦٧٢)

(٤) ينظر : تهذيب اللغة ٨/ ٢٢٨، الصحاح ٧٩٠/٢

الْحَادِي إِذا طرب فِي حدائه ، وقرقر الرجل الشَّرَاب فِي حلقه إِذا سَمِعت لَهُ صَوتاً. (١) ، والقرقرة : أحسن الهدير وأصفاه. (٢)

وقد ذكر الخطابي (٣) المعنى الصحيح للفظ (قرقر) في موطن آخر فقال : " كقَرِّ الدَّجَاجة " هكذا قَالَ ابنُ الأعرابيّ فإن كَانَ محفوظًا فإنّه يُريد صَوْتَها يقالُ : للدجاجة إِذَا قَطَّعَتْ صَوْتَها قَرَّتْ تَقِرُّ قرًّا وقريرا فإذا رجَّعتْ فيه قِيلَ : قرْقَرتْ قَرْقَرةً وَقَرْ قَرِيرًا ، قَالَ الشاعرُ:

وإن قرْقَرَتْ هاجَ الهَوى قَرْقَرِيرُها(٤)

وقال آخر: صوتُ الشقراق إِذَا قَالَ قَرِرْ(٥)

ومما يؤخذ على الهروي اكتفاءه بما قاله شيخه الخطابي من غير محاولة استجلاء الحقيقة ، وهل شيخه مصيب في ذلك أم لا حيث اكتفى الهروي في بيانه لقرقرة الوجه بـــ : جلدة الوجه كما قال شيخه ، مع أن الهروي نفسه قد ذكر المعنى الصحيح لكلمة (قرقرة) عقب كلامه السابق فقد جاء في

(١) ينظر : الجراثيم ٢٠٩/٢ ، اللسان٥/ ٩٠

(٢) ينظر : جمهرة اللغة ١/ ١٩٨ ، ١٩٩

(٣) ينظر : غريب الحديث ٦١١/١

(٤) ينظر : البيت أنشده أبو ليلى ، بكامله في : العين ١/ ٢١٤، تاج العروس ٢١ / ١٨١(س ج ع) أوله : فإنْ سَجَعَتْ أَهدى لكَ الشَّوْقَ سَجْعُها

(٥) ينظر : البيت في : العين ٥/ ٢٣، البارع في اللغة ص ٥٣٣ ، تهذيب اللغة ٨/ ٢٢٨، اللسان ٥/ ٩١: أوله : كأَنَّ صَوْتَ جَرْعِهِنّ المُنْحَدِرْ

الغريبين : " وفي الحديث : " لا بأسَ بالتبسمِ ما لم يُقرقر " القرقرةُ : الضَّحكِ العالي " (١) ، ومما يؤكد ذلك أن الهروي ذكر المعنى الصحيح لكلمة فروة في مكان آخر كما قال السَّلَاميّ فقد جاء في الغريبين : " في مكان آخر : ويقال لجلدة الرأس فروة لما عليها من الشعر " (٢)

بخلاف الزمخشري الذي دائماً ما يميل إلى كلام الخطابي(٣) حيث قال بعد ذكره لكلام الخطابي : " وَلَا أرى القرقر بِمَعْنى اللبَاس مسموعاً من الموثوق بعربيتهم وَلَا وَاقعا فِي كَلَام الْمَأْخُوذ بفصاحتهم وَإِنَّمَا يَقع فِي كَلَام المولدين " ، ومن ثم فقد حاول الزمخشري أن يوجد تفسيراً صحيحاً لكلمة قرقرة تتناسب مع المعنى الصحيح للحديث فقال : " وَعَن بَعضهم: إِنَّمَا هِيَ رقرقة وَجهه أَي مَا ترقرق من محاسنه من قَوْلهم : امْرَأَة رقــراقة كَأَن المَاء يجْرِي فِي وَجههَا. (٤) ، وممن أشار إلى تصحيف الهروي ابن الجوزي (٥)

١١- <u>الاستدراك الحادي والخمسون (انْتفَاخ – انْتفَاج)</u>

من الانتقادات التصحيفية الدلالية التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي تصحيفه لكلمة انتفاج فقال : " ومن ذلك قالَ في باب (النون مع الفاء) : " في

(١) ينظر : الغريبين ٥/ ١٥٢٦
(٢) ينظر : الغريبين ٥/ ١٤٤٣
(٣) كما ظهر من خلال البحث
(٤) ينظر : الفائق ٣/ ١٧٦
(٥) ينظر : غريب الحديث٢/ ١٩١

حديث آخر: من أشراط الساعة انتفاخُ الأهلة " (١) هكذا ذكره بالخاءِ معجمةَ ، وإنَّما هو انتفاج الأهِلة – بالجيم – والانتفاج – بالجيم – ما كانَ خِلْقه ، ومنه قولهم في وصف الفرس : مُنتَفِج الجَبينِ ، كأنَ الأهِلةَ تَعْظُم ويزادُ في خلْقِها قبلَ قيامِ الساعةِ فيرى الهِلالُ في أول ليلةٍ فيقال : هو ابنُ ليلَتين لعظمه وكبره ، وأمّا الانتفاخُ – بالخاء معجمة – فما كان عن علّة ومَرَض ، والهلال لا علّة به ولا مرض ، سمعت شيخنا أبا زكريا اللغوي يحكي عن شيوخه الذينَ قرأ عليهم العربية أنهم قالوا : الانتفاج – بالجيم – ما كان خلقة ، والانتفاخ – بالخاء معجمة – ما كان عن علَّةٍ أو آفةٍ أو مرض ، ومنه الحديث المذكور، رووه بالجيم كما ذكرت. (٢)

من خلال نص السَّلَاميّ السابق يتضح أنه أخذ على الهروي تصحيفه للفظ (انتفاج) ، وقال : بأن هناك فرق دلالي بين (الانتفاج – والانتفاخ) ، وهو أن الانتفاج : يكون مع الكبر والعظم الطبيعي ، أما الانتفاخ : فيكون عن مرض أو علة ، وبالرجوع إلى كتب الحديث واللغة والفروق تبين ما يلي :

---

(١) ينظر : مصنف ابن أبي شيبة ، باب ما ذكر في فتنـــة الـــدجال ، ٧/ ٥٠٠١ ، حديث رقم (٣٧٥٥٢) ، ومعجم الطبراني حديث رقم رقم (٨٧٧)

(٢) ينظر : التنبيه ص٣٧٨ ،٣٧٩، الغريبين ٥/ ١٤٩٨

أولاً : الكلمة جاءت في كب الحديث بالخاء ، وليس بالجيم كما زعم السلامي (١)

ثانياً : لم أعثر على من ذكر هــذا الفرق ، فاللغويون استخدموا لفظتي : (الانتفاج والانتفاخ) في الدلالة على الكبر ، والارتفاع ، والعظم ، يقول الجوهري : " رجل ذو نَفْخ بالخاء وذو نَفْج بالجيم أي صاحب فَخْر وكبر". (٢)

وقد أصل ابن فارس اللفظتين فقال : (نفج) النون والفاء والجيم: أصلٌ يدلُّ على ثُؤُورِ شيءٍ وارتفاعِه. (٣)

ثم قال : (نفخ) النون والفاء والخاء : أصلٌ صحيح يدلُّ على انتفاخٍ وعلوّ، منه انتفَخَ الشّيءُ انتفاخاً ، ويقال انتَفَخَ النَّهار: علا ، ونَفْخَة الرَّبيع : إعْشابه ؛ لأنَّ الأرضَ تربو فيه وتنتفِخ ، والمُنْفُوخُ : الرَّجل السَّمين. (٤)

ثانياً : وجدت أن لفظ (الانتفاج) لم يشتهر في الاستعمال اللغوي مع العظم الناتج عن علة أو مرض ، بل مع العظم الطبيعي ، ويؤيد ذلك ما جاء في لسان العرب : " كلُّ مَا ارتَفَعَ: فَقَدْ نَفَجَ وانْتَفَجَ وتَنَفَّجَ. ونَفَجَه هُوَ يَنْفُجُه نَفْجاً ونَفَجَت الفَرُّوجةُ مِنْ بَيْضَتِها أَي خرجَتْ ، ونَفَجَ ثَدْيُ المرأَةِ قميصَها إِذا

---

(١) ينظر : مصنف ابن أبي شيبة ، باب ما ذكر في فتنــة الــدجال ، ٧/ ٥٠٠١ ، حديث رقم (٣٧٥٥٢) ، ومعجم الطبراني حديث رقم رقم (٨٧٧)

(٢) ينظر : الصحاح ١/ ٤٣٤، المزهر ٤٢١/١

(٣) ينظر : مقاييس اللغة ٣٦٦/٥

(٤) ينظر : المرجع السابق ٣٦٧/٥

رَفَعَهُ ، ورجلُ مُنْتَفِجُ الجَنْبينِ ؛ وبعيرٌ مُنْتَفِجٌ إِذا خرجَتْ خواصِرُه ، وَانْتَفَجَ جَنْبا الْبَعِيرِ: ارْتَفعا ؛ وَفِي حَدِيثِ أَشراط السَّاعَةِ : انْتِفاج الأَهِلَّةِ ؛ رُوِيَ بِالْجِيمِ، مِن انتفَج جَنْبا الْبَعِيرِ إِذا ارْتَفَعَا وعظُما خِلْقةً ، ونَفَجْتُ الشيءَ فانْتفج أَي رفَعتُه وعظَّمْتُه ، وَفِي حَدِيث عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : نافِجاً حِضْنَيهِ ، كَنَّى بِهِ عَنِ التعاظُم والتكبُّر والخُيَلاء٠٠٠ وَيُقَالُ : للإِبل الَّتِي يَرِثُها الرجلُ فتكثُرُ بِهَا إِبِلُه : نافِجةٌ ؛ وكَانَتِ العربُ تَقُولُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لِلرَّجُلِ إِذا وُلِدَتْ لَهُ بنتٌ : هَنِيئًا لَكَ النافجةُ أَي المُعَظِّمَةُ لِمالك، وَذَلِكَ أَنه يُزَوِّجُها فيأْخُذ مَهْرَها مِنَ الإِبل، فيَضُمُّها إِلى إِبِلِه فيَنْفُجُها أَي يَرْفَعُها ويُكَثِّرُها. والنَّفْجُ : اسمُ مَا نُفِجَ بِهِ ، وَرَجُلٌ نَفَّاجٌ إِذا كَانَ صاحبَ فَخْرٍ وكِبْرٍ؛ وَقِيلَ : نَفَّاجٌ يَفْخَرُ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ ، وَلَيْسَتْ بالعالية؛ وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ : إِنَّ هَذَا البَجْباجَ النفَّاجَ لَا يَدْرِي مَا اللَّهُ ؛ النفَّاجُ : الَّذِي يَتَمَدَّحُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ مِنْ الانْتِفاج الارتفاعِ ، ورجلٌ نفَّاجٌ : ذُو نَفْجٍ ، يَقُولُ مَا لَا يَفعلُ ، ويَفتخِر بِمَا لَيْسَ لَهُ وَلَا فِيهِ ٠(١)

ثالثاً : لاحظت أن لفظ (الانتفاخ) دائماً ما يستخدم مع العظم الناتج عن المرض فقيل : " الْحَبَطُ : انْتِفَاخُ بَطْنِ الدَّابَّةِ مِنَ الِامْتِلَاءِ ، أَوْ مِنَ الْمَرَضِ ، وَيُقَالُ : إِنَّ الْحَارِثَ بْنَ مَازِنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ سُمِّيَ الْحَبَطُ ؛ لِأَنَّهُ أَصَابَهُ مِثْلُ ذَلِكَ وَهُوَ فِي سَفَرٍ لَهُ فَمَاتَ ٠(٢)

(١) ينظر : لسان العرب ٢/ ٣٨١

(٢) ينظر : أمثال الحديث ، الرامهرمزي الفارسي ص٤٣

وفي العامي الفصيح : " والنَّفْخَةُ : انتفاخُ البطنِ من أكلٍ وغيره " ٠ (١)

وقد نقل ابن الجوزي كلام السَّلَاميّ في التفريق بين اللفظتين ، ولم يعقب على ذلك مما قد يفهم منه موافقته على ذلك ٠ (٢)

وهو ما اقتصر عليه ابن الأثير ، ثم عدد معاني نفج بمعنى عظم فقد جاء في النهاية : " وَفِي حَدِيثِ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ " انْتِفَاج الأهِلّة " رُوِي بِالْجِيمِ ، مِن انْتَفَجَ جَنْبَا البعير، إِذَا ارْتَفعا وعَظُمَا خِلْقةً ، ونَفَجْتُ الشَّيْءَ فانْتَفَج : أَيْ رَفَعْتُه وعَظَّمْتُه٠٠٠" (٣) ، وقد روي الحديث بالجيم والخاء٠ (٤)

١٢- <u>الاستدراك الثاني والخمسون (المُعْتِكِف – المُحْرِم)</u> من المآخذ التي أخذها السَّلَاميّ على الهروي تصحيفه لبعض الألفاظ مع أن التصحيف قد يكون واضحاً " ومن ذلك قال في (القاف والباء) " في حديث عطاء : يُكرَه أنْ يدخل المعتكف قبواً ٠٠٠قال عبد الرزاق : القبو: الطّاقُ" قلت : " قوله : المعتكف سهو منه وخطأ وتغيير منه ، وإنما هو يُكْرَه للمحرم أنْ يدخلَ قبواً، لأنّ المحرم يكره له أن يستظلّ بشيءٍ من الشمس والحر، فأما المعتكف فلا

(١) ينظر : العامي الفصيح ٢٤/ ١١
(٢) ينظر : ابن الحوزي ٢/ ٤٢٣
(٣) ينظر : ابن الأثير ٥/ ٨٩
(٤) ينظر : المصنف لابن أبي شيبة ، حديث رقم (٣٧٥٥٢) ٢٤٦/٢١ ، المعجم الكبير للطبراني ، حديث رقم (١٠٤٥١) ١٠ / ٢٤٤، التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٣٨٠

يكره له أن يستظلّ مِنَ الشمس ويكون في المسجد تحتَ الظلالِ والسقوف والطاقات ، لا خلافَ عند العلماء في ذلك " . (١)

وبالرجوع إلى كتب الحديث واللغة تبين ما يلي :

أولاً : لم يرد لفظ (المعتكف) ، ولا المحرم في الحديث ، والذي ورد لفظ (المجاور)٠ (٢)

ثانياً : ما جاء في الحديث من أنه يكره للمعتكف المرور تحت القبو غير صحيح٠ (٣)

ثالثاً : أرى – والله أعلم – أن الهروي اعتمد في ذلك على شيخه الأزهري فهو الذي ذكر ذلك في التهذيب حيث جاء فيه : " رَوى شمر بإِسنادٍ لَهُ عَن عَطاء أنّه قَالَ : يُكره أَن يَدخل الْمُعْتَكف قَبْواً مَقْبُوّاً ، قيل لَهُ : فأَيْنَ يُحْدِث ؟ قَالَ : فِي الشِّعَابِ ، قيل: فقعود الْمَسْجِد؟ فَقَالَ : إنَّ الْمَسْجِد لَيْسَ كَذَلِك " (٤)

رابعاً : ما استشهد به السَّلَاميّ من الناحية الفقهية على خطأ لفظ المعتكف صحيح فإن المعتكف لا يحرم عليه شيء من ذلك٠

---

(١) ينظر : التنبيه ص٣٨٠ ، الغريبين ٥/ ١٤٩٨

(٢) ينظر : مصنف ابن أبي شيبة حديث رقم (٨٠٩٠ –) ٣٦٥/٤

(٣) ينظر : مواهب الجليل ٣/ ٤٠٣

(٤) ينظر : ٢٥٩/٩

خامساً : ما ذهب إليه السَّلَاميّ من أن المراد المحرم غير صحيح ،لأن المحرم لا يحرم عليه الجلوس في الظل ولا تحت سقف ، وإنما الذي يحرم عليه تغطية الرأس (١)

سادساً : الوارد في الحديث لفظ (المجاور) ، والمراد بالمجاور ليس المعتكف العام كما ذهب البعض (٢) ، وإنما المقصود المعتكف المجاور للمسجد الحرام فهو الذي يطلق عليه المجاور ويدل على ذلك ما جاء في مواهب الجليل : " أما الجوار الذي يفعله أهل مكة فإنما هو لزوم المسجد بالنهار دون الليل ، وذلك خارج عن سنة الاعتكاف ولا يمتنع فيه شيء مما يمتنع في الاعتكاف ٠٠٠وذلك أن الشرع لما وضع الاعتكاف على وجه يعسر إقامته على جل الناس شرع في بابه ما ييسر إقامته على جل الناس فشرع الجوار فالمجاور يحضر المسجد ويكثر جمعه ولا يلتزم المسكن والتلازم كما يلزمه المعتكف٠ (٣)

---

(١) ينظر : منح الجليل ٢/ ٣٠٧

(٢) كالخطابي في غريب الحديث ٣/ ١٣٠فقد جاء فيه " والمجاور: المعتكف كره أن يمر تحت السقوف التي هي للمنازل المسكونة ؛ لئلا يرتفق بها، فيكون في معنى من أوى إلى دار أو سكنها، ولم ير بأسًا بالمرور تحت الطاق لخفة الأمر في ذلك، ولقلة المرفق فيه ٠ ، وينظر : شرح مشكل الآثار ١٠/ ٣٤٩

(٣) ينظر : مواهب الجليل ٣/ ٤٠٣

ويؤكد ذلك ما جاء في صحيح البخاري : " ىسُئِلَ عَطَاءٌ، عَنِ المُجَاوِرِ يُلَبِّي بِالحَجِّ ؟ " (١) قوله : (المجاور) أي المقيم بمكة ٠ (٢)

١٣ – الاستدراك السادس والستون : (الناس ، أَقْوام) (وَدْعهم – تَرْكهم)

من الاستدراكات التي نبه عليها السَّلَاميّ قوله : " ومن ذلك في باب (الواو مع الدال) ، قال : " في الحديث : لَيَنْتَهِيَنَّ الناسُ عنْ وَدْعِهم الجُمُعاتِ أو ليختمَنَّ على قلوبهم ، وليكتبنّ من الغافلين عنْ تركِهم إيّاها"

قلت : " كَذا روى : ليَنتَهينّ الناسُ ، على الجمعِ اسم الجنس ، وذلك خطأ، وليسَ كلّ الناس يتركونَ صلاةَ الجمعةِ وحضورها من غير عذر يمنعُ ، معاذ الله أنْ يترك الناسُ كلّهم المسلمون صلاةَ الجمعةِ والجماعات ، لوْ فعلوا ذلك لوجبَ على الإمام قتالهم ومنعهم منْ ذلك ، وإنّما لفظ الحديث : ليَنتَهينّ أقوامٌ عن تركِهم الجُمُعاتِ ، هذا الذي جاء في الحديث بلفظِ الواحدِ على التنكير والتقليل، ليس كلّ المسلمينَ يفعلونَ ذلك ، إنّما يفعله قوم ضعفاء الدين ، فُسَّاقٌ أو مبتدعون مُرَّاقٌ ،لا يرون الصلاةَ في الجماعات إلا مع إمام معصوم على قولهم، ولا يُعْبأ بقولهِم ولا خلافهم ، إذ هم مخالفون للإجماع ، مُرّاق على الشرع ٠

وأما قوله : عَنْ وَدْعهم ، فهي لغة ضعيفة قلّ ما تستعمل في الحديث أو في الكلام ، يَعُدّها علماء اللغة لحناً ، وإنّما هي من قول بعض الرواة للحديث، لا من كلام النبيّ ﷺ لأنّه كان ﷺ يتكلّم بأفصح اللغات لا بأرداها ، إذ هو

(١) ينظر : صحيح البخاري ، كتاب الحج بَابُ الإِهْلَالِ مِنَ البَطْحَاءِ وَغَيْرِهَا، لِلْمَكِّـيِّ وَلِلْحَاجِّ إِذَا خَرَجَ إِلَى مِنًى ٢/ ١٦٠ تعليق مصطفى البغا

(٢) ينظر : الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ٨/ ١٥٣

مُنَزّه عن كلّ عَيْب ، فكان ينبغي للمصنّف أن يذكر ذلك ، ولعلّه ما درى أنّها لحنٌ، أو سها فما أكثرَ سهوه " (١)

من خلال نص السَّلَاميّ السابق يتضح أنه قد استدرك على الهروي أمرين :

الأمر الأول : تبديله كلمة (أقوام) بـــ : كلمة (الناس) ، وهو مصيب في هذا الاستدراك من ناحية : الرواية ، واللغة ، والشرع :

أما من ناحية الرواية : فاللفظ الوارد في الحديث (أقـــــوام) ، وليس (الناس) ٠(٢)

وأما من الناحية اللغوية : فلفظ (الناس) اسم جنس ، في حـــين أن لفظ (أقوام) نكرة تفيد التقليل والتحقير ٠(٣)

أما من ناحية الدلالة الشرعية : فلا يستقيم أن يترك الناس كلهم صلاة الجمعة هذا غير وارد، وغير مراد من الحديث٠ (٤)

الأمر الثاني : اعتراضه على عدم تنبيهه بأن لفظ (ودع) لغة ضعيفة ، وأنها من كلام رواة الحديث ، والسَّلَاميّ ليس مصيباً فيما ذهب إليه من أن هذا اللفظ من كلام رواة الحديث ، بل هو من كلام الرسول ﷺ ٠(١)

---

(١) ينظر : التنبيه ص ٤١٨، ٤١٩ ، والغريبين ٦/ ١٩٨٢

(٢) ينظر : صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، بَابُ التَّغْلِيظِ فِي تَرْكِ الْجُمُعَةِ٢/ ٥٩١ ، حديث رقم (٨٦٥) ، صحيح ابن حبان ، باب : ذِكْرُ الْـــأَمْرِ بِالْمُوَاظَبَـــةِ عَلَـــى الْجُمُعَاتِ لِلْمَرْءِ مَخَافَةَ مِنْ أَنْ يُكْتَبَ مِنَ الْغَافِلِينَ ٧/ ٢٥ ، حديث رقم (٢٧٨٥)

(٣) ينظر : التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ٩/ ٣٠٦

(٤) ينظر : المغني ، لابن قدامه ٢/ ٢١٩ ، الشرح الكبير على مـــتن المقنـــع ٢/ ١٤٣

يضاف إلى ذلك أن لفظ (ودع) حدث فيه خلاف بين اللغويين : فذهب بعضهم : إلى أن العرب تركت استعمال ودع في الماضي واستعاضت عنه بـــ (ترك) جاء في التهذيب : " قَالَ شمر: ٠٠٠وَزَعَمت النحوية أَن الْعَرَب أماتوا مصدر يدع ويذر، واعتمدوا على التّرْك. قَالَ شمر: وَالنَّبِيّ أفْصح الْعَرَب وَقد رُوِيت عَنهُ هَذِه الْكَلِمَة. ورَوَى شمر عَن محَارب: ودّعت فلَانا من وَداع السَّلَام. (٢)

وممن قال بهذا الرأي ابن جني فقد جاء في الخصائص : " فإن كان الشئ شاذّا في السماع مطّردا في القياس تحامَيْتَ ما تحامت العرب من ذلك وجَرَيت في نظيره على الواجب في أمثاله من ذلك امتناعك من وَذَر ووَدَع لأنهم لم يقولوهما ولا غرو عليك أن تستعمل نظيرهما نحـــو وَزَن ووَعَد لو لم تسمعهما (٣) ، كما قال في باب في الاستغناء بالشىء عن الشىء ، قال سيبويه : واعلم أن العرب قد تستغني بالشىء عن الشىء حتى يصير المستغنىَ عنه مُسقَطا من كلامهم البتَّة فمن ذلك استغناؤهم بتَركَ عن وَدَع ووَذِر٠ (٤)

---

(١) ينظر : صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، بَابُ التَّغْلِيظِ فِي تَرْكِ الْجُمُعَةِ٢/ ٥٩١ ، حديث رقم (٨٦٥) صحيح ابن حبان ، باب : ذِكْـرُ الْـأَمْرِ بِالْمُوَاظَبَـةِ عَلَـى الْجُمُعَاتِ لِلْمَرْءِ مَخَافَةَ مِنْ أَنْ يُكْتَبَ مِنَ الْغَافِلِينَ ٧/ ٢٥ ، حديث رقم (٢٧٨٥)

(٢) ينظر : تهذيب اللغة ٣/ ٨٨، ٨٩ ، المغرب في ترتيـب المعـرب ص ٤٧٩ ، ٤٨٠

(٣) ينظر : الخصائص ١/ ٩٩

(٤) ينظر : الخصائص ١/ ٢٦٦ ، الكتاب ١/ ٥

ثم قال في موضع ثالث : " واعلم أن استعمال ما رفضته العرب ، لاستغنائها بغيره جار في حكم العربيّة مجرى اجتماع الضدّين على المحلّ الواحد في حكم النظر ٠(١)

في حين ذهب البعض الآخر : إلى أنه مستعمل في لغة العرب ، واستدلوا على ذلك بوروده في الشعر العربي ، والقرآن الكريم جاء في اللسان : (٢) قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ : وَقَدْ جَاءَ وادِعٌ فِي شِعْرِ مَعْنِ بْنِ أَوْسٍ : عَلَيْهِ شَرِيبٌ لَيِّنٌ وادِعُ العَصا، ... يُساجِلُها حمَّاته وتُساجِلُه (٣) وَفِي التَّنْزِيلِ قال تعالى : { مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَما قَلى} (٤) ، وسائر القُرّاء قرؤوه : وَدَّعَكَ ، بِالتَّشْدِيد ، وقرأَ النبي وعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ : " مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ " بِالتَّخْفِيفِ ، وَالْمَعْنَى فِيهِمَا وَاحِدٌ ، أَي مَا تَرَكَكَ رَبُّكَ " ٠(٥)

وأحسن ما قيل في ذلك ما ذهب إليه ابن الأثير : من أنه لفظ صحيح ، لكنه قليل الاستعمال : أَيْ عَنْ تَرْكِهم إيَّاها والتَّخَلُّف عَنْهَا ، يُقَالُ : وَدَعَ الشيءَ يَدَعُهُ وَدْعاً ، إِذَا تَركَه ، والنُّحاة يَقُولُونَ : إنَّ الْعَرَبَ أَمَاتوا ماضِي يَدَعُ ، ومصدرَه ، واسْتَغْنَوا عَنْهُ بِتَرك ، وَالنَّبِيُّ أفصَح ، وَإِنَّمَا يُحْمَل قولُهم عَلَى قِلة اسْتعماله ، فَهُوَ شاذٌّ فِي الِاسْتِعْمَالِ ، صَحِيحٌ فِي القِياس ، وَقَدْ جَاءَ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ ٠ (٦)

---

(١) ينظر : الخصائص ١/ ٣٩٦

(٢) ينظر : اللسان ٨/ ٣٨٣ ، ٣٨٤

(٣) ينظر : البيت في : تهذيب اللغة ٣/ ٥٠، الصحاح ٦/ ٢٤٢٩

(٤) سورة الضحى آية : (٣)

(٥) ينظر توثيق القراءة في : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١١٧، المحتسب ٢/ ٣٦٤

(٦) ينظر : النهاية ٥/ ١٦٦

وقد أكد الفيومي هذا الأمر بقوله : " فَقَدْ رُوِيَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ عَنْ أَفْصَحِ الْعَرَبِ وَنُقِلَتْ مِنْ طَرِيقِ الْقُرَّاءِ فَكَيْفَ يَكُونُ إمَاتَةً ، وَقَدْ جَاءَ الْمَاضِي فِي بَعْضِ الْأَشْعَارِ ، وَمَا هَذِهِ سَبِيلُهُ فَيَجُوزُ الْقَوْلُ بِقِلَّةِ الِاسْتِعْمَالِ ، وَلَا يَجُوزُ الْقَوْلُ بِالْإِمَاتَةِ "٠ (١)

١٤- الاستدراك الرابع والسبعون (الأرضَ – الطريق)

من الأخطاء اللفظية الدلالية : ما ذكر في باب (الظاء مع اللام) ، قال : في حديث أمّ سَلمة " إنَّ أبا بكر وعمَر رضي الله عنهما ثَكَما الأرضَ فلم يظلماهُ ، أي : لم يعدلا عنهُ " " كذا وقع في الكتاب : ثكما الأرض ، وإنّما هو: ثكما الطريق ، والدليل عليه قوله : فلم يعدلا عنه ، ولم يقل : عنها ، لأن الطريق تذكّر وتؤنّث ، والأرض تؤنث لا غير ، والمحفوظ في هذا الحديث : ثكما الطريقَ " (٢)

وبالرجوع إلى كتب اللغة والحديث تبين ما يلي :

أولا : لم يذكر الهروي كلمة (الطريق) الواردة في الحديث كما قال السَّلَاميّ٠

ثانياً : لم يذكر الهروي كلمة (الأرض) كما زعم السَّلَاميّ بل ذكـــــــر كلمة (الأمر)، مما يدل على أن السَّلَاميّ يعتمد على نسخة أخرى٠

(١) ينظر : المصباح المنير ٢/ ٦٥٣

(٢) ينظر : التنبيه ص٤٣٤، ٤٣٥ الغريبين ٤/ ١٢٠٧

ثالثاً : الهروي في هذا متبع لشيخه الأزهري فقد جاء في التهذيب : " وَحَدِيث أم سَلَمَة : أَن أَبَا بكر وَعمر ثَكَما الأمرَ فَلم يظلما عَنْهُ ، أَي لم يعدلا عَنْهُ . يُقَال : أَخذ فِي طريق فَمَا ظَلَمَ يَمِينا ولَا شِمالاً ، أَي مَا عدل "(١)

رابعاً : اختلف اللغويون في هذا الحديث ، فذكره الزمخشري ، ونشوان الحميري بـــ : لفظ (الأمر) كـــ : الأزهري ، والهروي (٢) ، بينما ذكره ابن الجوزي بـــ : لفظ (الحق) فقال : " في صِفَةِ أبي بكرٍ وعُمَرَ أَنَّهُما ثَكَمَا الحقَّ أي بَيَّناه وأَوْضَحاهُ " (٣)

في حين ذهب ابن الأثير، وابن منظور إلى أنهما حديثان : فقد جاء في النهاية : " في حديث أمّ سلمة رضي اللّه عنها " قالت لعثمان بن عفَّان رضي اللّه عنه : تَوَخَّ حيْث تَوَخَّى صاحِباك فإنّهُما ثَكَما لَك الحقَّ ثَكْماً " أي بَيَّنَاه وأوضَحَاه . قال القُتَيْبي : أرادَت أَنَّهُما لَزِمَا الحَقَّ ولم يَظْلِما ولاَ خَرجا عن المحجَّة يمِيناً ولاَ شِمَالا . يقال ثَكِمْتُ المكَان والطَّرِيق : إذا لَزِمْتَهُما ، ومنه الحديث الآخر: إنّ أبا بكر وعمر رضي اللّه عنهما ثَكَما الأمْر فلم يَظْلِمَا " (٤) ثم ذكره ابن الأثير في موضع آخر فقال : ومنه حديث أمّ سَلَمة " إنَّ أبا بكر وعمر ثَكَما الأمْرَ فما ظَلَمَاه " أي لم يَعْدِلاَ عَنْه . (٥) والذي ذَكر هذا الحديث

(١) ينظر : تهذيب اللغة ١٤/ ٢٧٨
(٢) ينظر : الفائق ٢/ ١٣٢ ، شمس العلوم ٢/ ٨٦٧
(٣) ينظر : غريب الحديث ١/ ١٢٦
(٤) ينظر : النهاية ١/ ٦٢٩ ، لسان العرب ١٢/ ٧٨
(٥) ينظر : النهاية ٣/ ٣٥٧

هو ابن قتيبة ، وقد رواه معلقاً ، وليس له سند في كتب الحديث كما أنه رواه بـــ لفظ : (ثكما الأمر) (١) ، وليس بـــ : لفظ (الطريق) كما ذكر السَّلَاميّ، لكن مع ذلك نستطيع أن نقول : أن هذه الألفاظ :(الحق – الأمر – الطريق) متقاربة الدلالة في هذا الموضع ؛ لأن من تبين الحق ، فقد تبين الأمر ، وعرف الصواب ، كما أنه قد اهتدى إلى الطريق الصحيح الذي هو الحق ، ويؤيد هذا تفسير الزبيدي : بأنهما ثكما الأمر : أي ثكما الحق ، وَثَكِمْتُ الطريقَ أيضاً : إِذا لَزِمْتَه٠ (٢)

(١) ينظر : غريب الحديث ٢/ ٨٤

(٢) ينظر : تاح العروس ٣١/ ٣٥٧

المبحث الثاني
الاستدراكات في الأفعال

١ – الاستدراك الأول : (أَبْشَره – آشرُه)

يعد هذا أول استدراك وجهه السَّلَاميّ إلى الهروي ، وهو تصحيفه للفظ : (وآشره) وتغييره معناه فقال: "فممّا وقعَ تصحيفٌ في لفظه وخطأ في تفسيره ، قال في باب (الباء مع الشين) " في الحديث : ما مِنْ رجلٍ له إبلٌ وبقرٌ لا يؤدِّي حقَّها إلا بُطِحَ لها يومَ القيامةِ بقاع قَرْقَرٍ، ثُمَّ جاءَت كأكثرِ ما كانتْ وأبْشَرِه ، أي أحْسنه " قلت : وهذا حديث رواه أبو هريرة عن النبيﷺ وهو حديثٌ مشهور صحيحٌ معروفٌ ، وقد وقع في هذه اللفظة تصحيف ، وهو قوله : (وأبشره) ، وإنما هو: (آشره) يعني : أنشطه ، مأخوذ من الأَشَر، وهو النشاط والمرح ، لا من البِشْر الذي هو الحسن لفـــظ الحديث : (كأغذِّ ما كانت وآشره) من قولهم : أغذ في السير، أي أسرع وجدّ، يعني أن الإبل التي لم تؤدَّ زكاتُها يبطَح لها صاحبها بأرض مستوية يوم القيامة فتطؤه بأخفافها ، وتجيء كأغذِّ ما كانت وآشرِه ، أي كأسرع ما تمشي وآشره، أي أنشطه ليكون أقوى لوطئها ، لا أنَّ الإبل تكثر وتحسن ، هذا لا معنى فيه لعذابه ، وهو مبين في الحديث " ٠(١)

---

(١) ينظر : التنبيه ص١٥٤ ، الغريبين ١/ ١٨٠ (ب ش ر)

وبالرجوع إلى كتب الحديث وجدت أن لفظ (وأبشره) لم يرد في كتب الحديث ، والذي ورد هو لفظ (وآشره) كما نبه السَّلَاميّ ([1]) ، وورد بلفظ آخر وهو (وَأَسَرِّهِ)٠ ([2])

ومن ثم يكون السَّلَاميّ مصيباً في الأمر الأول : وهو تصحيف الهروي للفظ الحديث ، أما فيما يتعلق بالأمر الثاني : وهو التفسير الخطأ فهو واضح وظاهر ، وذلك لأنه مبني على الأمر الأول ، فإذا كان الأمر الأول ، وهو أن اللفظ قد نقل خطأ فبالضرورة يكون الأمر الثاني ، وهو بيان معنى اللفظ خطأ، فدلالة أبشر غير دلالة آشره ، والحقيقة أن الهروي لم ينفرد بنقل اللفظ خطأ، وتفسيره على هذا الوجه ، فقد ذكره غير الهروي ، لكن الفرق بين نقل الهروي وغيره أن الهروي اقتصر على هذا اللفظ ومعناه٠

في حين لم يقتصر غيره عليه فنجد ابن الأثير يذكر اللفظين(وأبشره ، وآشره) وجعل " وأبشره" هي الرواية الأصلية ، فقد جاء في النهاية : " كأَغَذِّ مَا كَانَتْ وأسْمَنِه وآشَرِهِ " أَيْ : أبطَرِه وأنْشَطِه ، هَكَذَا رَوَاهُ بَعْضُهُمْ ، وَالرِّوَايَةُ " وأبْشَره " وسَيَرِدُ فِي بَابِهِ. " ([3])

---

(١) ينظر : مسند الإمام أحمد مسند أبي هريرة ، حديث رقم (١٠٣٥٠) ٢٣٠/١٦، وسنن النسائي كتاب الزكاة باب التَّغْلِيظِ فِي حَبْسِ الزَّكَاةِ حديث رقم (٢٤٤٢) ١٢/٥، وصححه الألباني

(٢) ينظر: المستدرك على الصحيحين كتاب الزكاة حديث رقم (١٤٦٦) ٤٠٣/١

(٣) ٥١/١

وجاء في موطن آخر" (بَشَرَ) فِيهِ " مَا مِنْ رَجُلٍ لَهُ إِبِلٌ وبَقر لَا يُؤَدِّي حَقَّهَا إِلَّا بُطح لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَاعٍ قَرْقَرٍ كأكثر مَا كَانَتْ وأَبْشَرِهِ أَيْ أحْسَنه ، مِنَ البِشْر وَهُوَ طَلاقة الْوَجْهِ وبشاشَتُه ، وَيُرْوَى " وآشَره " مِنَ النَّشَاطِ والبَطر، وَقَدْ تَقَدَّمَ. " (١)

وقد اتبع الزمخشري (٢) الهروي في ذلك حيث اكتفى بذكر لفظ " أبشره"، وتفسيره بالحسن فقال بعد أن ذكر الحديث : " وأبشره من الْبِشَارَة وَهِي الحُسن " .

وقد اعتمد الهروي في هذا النقل والتفسير على شيخه الخطابي فقد جاء في غريب الحديث له (٣) : " وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النبي أَنَّهُ قَالَ : " لا يَكُونُ لِرَجُلٍ إِبِلٌ لا يُؤَدِّي حَقَّهَا إلا بُطِحَ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَاعٍ قَرْقَرٍ ثُمَّ جَاءَتْ كَأَكْثَرِ مَا كَانَتْ وَأَغَذِّهِ وَأَبْشَرِهِ فَوَطِئَتْهُ بِأَخْفَافِهَا "٠٠٠قوله : وأبشره يريد وأَحسَنه وأَسْمَنه والبَشارةُ الجَمالُ ٠٠٠ ويقال: رجل بَشِير أي جميل وامرأةٌ بَشِيرَةٌ من نِساءٍ بَشائِر، وقال جَرير: (من الكامل)

يا بَشْرُ حُقَّ لوجهك التَّبشِيرُ هلا غَضِبت لَنَا وأَنتَ أمير (٤)

وقد تنبه ابن الجوزي إلى خطأ الخطابي ، فأشار إلى ذلك لكن بأسلوب أخف فقال : " قَوْله عَلَيْهِ السَّلَام مَا من رجل لَهُ إبل أَو بقر لَا يُؤَدِّي حَقّهَا إِلَّا جَاءَت كأكثر مَا كَانَت وأبشره أَي أحْسنه كَذَلِك ذكره الْخطابِيّ وَفَسرهُ " وَالرِّوَايَة الْمَعْرُوفَة وآشرة من الأشر وَهُوَ النشاط والبطر.(٥)

---

(١) ١٢٩/١

(٢) ينظر : الفائق في غريب الحديث ٣/ ١٧٣

(٣) ينظر : ٣٢٤/١

(٤) ينظر: البيت في ديوانه ص ٢٣٣، برواية : " يا بشرُ حقَّ لبِشْرِكِ التبشيرُ "

(٥) ينظر : غريب الحديث ٧١/١ ، ٧٢

وقد ذكر بعض اللغويين كابن منظور (١) والزبيدي (٢) الروايتين " أبشره " " وآشره " بل جعلا " وأبشره " الأصل ٠ في حين ذكر بعض العلماء رواية " وأسرّه " بالسين المهملة وتشديد الراء فقد جاء في حاشية السيوطي على سنن النسائي : " أَسَرِّهِ بِالسِّينِ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ قَالَ فِي النِّهَايَةِ أَيْ كَأَسْمَنِ مَا كَانَتْ وَأَوْفَرِهِ مِنْ سِرِّ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ لُبُّهُ وَمُخُّهُ وَقِيلَ هُوَ مِنَ السُّرُورِ لِأَنَّهَا إِذَا سَمِنَتْ سَرَّتِ النَّاظِرَ إِلَيْهَا" (٣)

بينما ذكر السندي روايتي : السين (وَأَسَرِّهِ) ، والشين (وَآشَرِهِ)٠ (٤)

لكن الذي يظهر- والله أعلم - أن لفظ (وآشره) هو الصواب ، والمناسب لمعنى الحديث بخلاف لفظ (وأبشره) ، حيث لم يرد في صحيح الحديث كما سبق ، وأيضاً فإن لفظ (وأسره) سواء كان من السر الذي هو اللب ، أو من السرور غير ملائم كلفظ (وآشره) الذي يدل على البطر والشدة، وهو ما أكد عليه السَّلَاميّ بقوله : وآشره أي أنشطه ؛ ليكون أقوى لوطئها، لا أنَّ الإبل تكثر وتحسن، هذا لا معنى فيه لعذابه، وهو مبين في الحديث٠ (٥)

٢- الاستدراك السادس (خَرَج - دَخَل)

---

(١) ينظر : لسان العرب ٦٣/٤

(٢) ينظر : تاج العروس ٣٥١٤/١

(٣) ينظر : حاشية السيوطي على سنن النسائي ١٣/٥، وينظر : النهاية ٢/ ٣٦٠

(٤) ينظر : حاشية السندي على سنن النسائي٤٦٦/٣ ، وينظر : ذخيرة العقبى في شرح المجتبى ١٤/٢٢

(٥) ينظر : التنبيه ص١٥٤

من الانتقادات التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي عدم إتقانه ما سمعه وروايته خطأ بل ضد ما سمعه فقد جاء في التنبيه : " من ذلك ما ذكره في باب : السين مع الكاف ٠٠٠" أن محمد بن علي لما دَفَنَ ابن عباس خرج من قبره طائر قال : هذا عِلْمُه"

قلت : " هكذا ذكر، وقد سَمِعَ شيئاً فلم يُتْقِنهُ ، وحكاهُ فأخطأَ فيه ولم يحفظهُ ، وإنَّما المعروف والمشهور والصحيح والمحفوظ أنَّ ابن عبَّاس ، رضي الله عنهما، لمّا حُمِل ليدفَنَ جاء طائرٌ فدخلَ معه في قبره ولم يخرجْ ، فقال محمّد بن عليّ – وهو ابن الحنفيّة –: هذا علمُه دَخَل معهُ " (١)

ورواية السَّلَاميّ هي الصحيحة بخلاف رواية الهروي ٠(٢) ، ولا شك أن الدلالة مختلفة ، بل هي متضادة فـــ : دلالة دخل ضد دلالة خرج جاء في العين : " خـــــرج : الخُرُوجُ : نقيض الدُّخول، خرج يَخْرُج خُرُوجاً فهو خارجٌ " (٣).

٣- الاستدراك الخامس عشر (ركبتُ أَنْفي – فركَنْت أنفه)

وجه السَّلَاميّ إلى الهروي نقداً لتصحيفه وتغييره عبارة (فركَنْت أنفه) ، فقال : " ومن ذلك في باب : (الراءِ مع الكاف) ، قال : في حديثِ أبي بكر – رضي الله عنه – : " ثمّ ركبتُ أنفي " ، أي ضَرَبْتُ "

(١) ينظر : التنبيه ص٢٠٠، ٢٠١ ، الغريبين ٣/ ٩١٤

(٢) ينظر : فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢/ ٩٦٢ ، رقم (١٨٧٩) دلائل النبوة للمستغفري ٢/ ٦٣٣، أثر رقم (٤٤٤)

(٣) ينظر : ٤/ ١٥٨ ، تهذيب اللغة ٧/ ٢٦

قلتُ : " وهذا تغييرٌ منهُ أيضاً للفظِ الحديثِ ، يدلّ على أنّه لم يسمع الحديثَ ولم يكتُبْه ، وإنما ٠٠٠٠ قال المُغيرةُ : " فركَنْت أنفه بركبتي " ، أي ضربتُ أنفه ٠٠٠فأمّا ما قالَ : ركبتُ أَنْفي ، بإضافتِه إلى نفْسِه فخطأٌ وتغييرٌ لمعنى الحديثِ وفائدتِه ، وأيضاً لا يجوزُ ذلك ؛ لأنّ أحداً لا يمكنُه أن يَضْرِبَ أنفَ نفسه بركبتِه وهو قائمٌ ، هذا ما لا يقدِرُ أحدٌ أن يفعلَه بنفسه ، فيصيرَ كَمَا قَرَأَ بعضُ المغفّلين : وابيضَّتْ عيناهُ منَ الكُحْل فقيلَ لَهُ : هذا لا عقلٌ ، ولا قرآنٌ ، وكذا هذا يصيرُ لا حديث ولا معنى ولا عقلٌ من قائلِه ، وما أظنُّه إلاَّ سَهَا فيه ، وكذلكَ مَنْ رَوَاه عَنْهُ – والله أَعْلَم." (١)

وبالرجوع إلى كتاب الغريبين وجدت النص صحيحاً ، وليس مصحفاً ، " ثُمَّ رَكَبْتُ أَنْفَهُ بِرِكْبَتِي"(٢) ، بل إن محقق كتاب التنبيه قال : إنه في النسخة الخطية من كتاب الغريبين ورد صحيحاً ، وليس مصحفاً ٠ (٣)

ولكن محقق كتاب الغريبين أشار إلى أن اللفظ كان مصحفاً ، وقام هو بتصحيحه ، ونبه على ذلك فقال : " ركبت " بفتح الكاف أنفه بركبتي " : أي ضربته بها ، وهذا ما أورده صاحب اللسان : وصححتُ عليه العبارة في نص الغريبين حتى يستقيم الكلام " ٠(٤)

مما يدل على أن هناك نسخة ورد فيها اللفظ صحيحاً ، وهي التي اطلع عليها محقق التنبيه ، ونسخة أخرى ورد فيها اللفظ مصحفاً ، وهي التي اعتمد عليها السَّلَاميّ ، وكذلك نسخة محقق الغريبين ٠

---

(١) ينظر : التنبيه ص٢٢٣ : ٢٢٧ ، التحقيق هامش رقم (٣)

(٢) ينظر : الغريبين ١/ ٧٧١

(٣) ينظر : التحقيق هامش رقم (٣)

(٤) ينظر : لسان العرب ١/ ٤٣٣ (ر ك ب) الغريبين ١/ ٧٧١ ، التحقيق هامش رقم (٥)

بل إن السَّلَاميّ وقع في التصحيف حيث صحف كلمة (ركبت) فذكـــــرها (ركنت) ، وقد نبه المحقق على ذلك (١) ، ودلالة (ركنت) لا تتناسب مع المعنى المراد من الحديث ؛ لأن الركون الميل والاطمئنان ، يقال : ركنتُ إِلَى فلَان أركَن إِلَيْهِ رُكوناً، إِذا استنمتَ إِلَيْهِ فَأَنا راكن وَهُوَ مركون إِلَيْهِ. (٢) ، واللغة تأبى أن يكون لفظ (ركنت) مراداً هنا ، إذ الوارد في اللغة

(ركب أنفه) أي ضرب أنفه (٣) ، وهو المناسب لمعنى الحديث (٤) ، بالإضافة إلى أن لفظ (ركنت) لم يرد في روايات الحديث ، جاء في الفائق : " ركبت أَنفه بِفَتْح الْكَاف أَي ضَربته بركبتي وَلَو روى بِكَسْرِهَا لَكَانَ أوجه لذكره الرّكبة كَمَا تَقول: علوته بركبتي.(٥)

٤- الاستدراك الرابع والثلاثون : (خُذ - احْفَظ) (وِكَاءها – وِعَاءَها)

من الأخطاء اللفظية والدلالية التي ذكرها السَّلَاميّ ، وأخذها على الهروي تصحيفه لبعض ألفاظ الحديث ، ومن ذلك ما جاء في التنبيه " قال : " في الحديث : خذ عِفَاصَها ووِكاءَها " قلت : " هكذا رواه وقد غيَّر لفظَ الحديثِ ومعناهُ ، ولفظُ الحديث : " احفظْ عفَاصَها ووعاءَها " ، يعني : اللُقَطَة ، أي احفظ الوِعاءَ الذي كانتْ فيه وخَيْطَها ، يعني العِفَاص الذي شُدَّتْ به ، لا خذْ

(١) ينظر : التنبيه ص/٢٢٣ ، والغريبين ٣/ ٧٧١

(٢) ينظر : جمهرة اللغة ٢/ ٧٩٩(رك ن)

(٣) ينظر : لسان العرب ١/ ٤٣٣ ، تاج العروس ٢/٥٢٨ ، الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول ٢/ ٨٤ (ر ك ب)

(٤) ينظر : النهاية ٢/ ٢٥٧ ، مجمع بحار الأنوار ٢/ ٣٦٩

(٥) ينظر : الفائق٢/٢٦٨

عِفَاصها ووكاءَها ، لأن الوكاءَ هو العفاصَ ، وهو الخيط الذي تُشَدْ به الدراهم أو الدنانير" (١)

من خلال نص السَّلَاميّ يتبين أنه يأخذ على الهروي أمرين :

الأمر الأول : تغييره لفظ : (احفظ) ، بـ : لفظ (خذ) .

الأمر الثاني : تغييره لفظ : (وعاءها) بـ : لفظ (وكاءها) ، ومن ثم ترتب على ذلك خلل في الدلالة ؛ لأن الوكاء هو العفاص كما قال السَّلَاميّ ، وبالرجوع إلى الغريبين وكتب الحديث تبين ما يلي :

أولاً : لم يذكر الهروي لفظ (خذ) كما زعم السَّلَاميّ بـل ذكر لفظ (اعرف) ، وهو لفظ صحيح وارد في صحيح البخاري ، كما أن لفظ (احفظ) وارد في السنة أيضاً (٢) ومن ثم لا تصحيف عند الهروي في هذا اللفظ

ثانياً : لم يصحف الهروي بذكره لفظ (الوكاء) مكان لفظ (الوعاء) كما زعم السَّلَاميّ ؛ لأن لفظ الوكاء وارد في السنة النبوية الصحيحة (٣) ، ومن ثم فادعاء السَّلَاميّ بأنه غيَّر في الدلالة غير صحيح .

ثالثاً : ما ذهب إليه السَّلَاميّ من أن العفاص هو الوكاء غير صحيح ، فقد جاء في غريب الحديث للقاسم بن سلام : " العفاص هُوَ الْوِعَاء الَّذِي يكون فِيهِ النَّفَقَة ...ووكاءها يَعْنِي الْخَيط الَّذِي تشد بِهِ ...وَإِنَّمَا أَمر الْوَاجِد لَهَا

(١) ينظر : التنبيه ص ٣١٣ ، ٣١٤ ، والغريبين ٤/ ١٢٩٩

(٢) ينظر : صحيح البخاري ٣ / ١٢٤ ، حديث رقم (٢٤٢٨) ، وحديث رقم (٢٤٢٧)

(٣) ينظر : مسند الإمام أحمد ٣٥/ ٩٥ ، حديث رقم (٢١١٦٦)

أَن يحفظ عفاصها ووكاءها ليكُون ذَلِك عَلامَة للقطة " (١) ، وهذا ما عليه كثير من اللغويين وغيرهم ٠(٢)

٥ – الاستدراك الثالث والأربعون : (تُصَرّ– تُصرّى)

وجه السَّلَاميّ بعض الانتقادات اللغوية إلى الهروي ، وبالرجوع إلى الغريبين ، وجدت الهروي لم يقع في هذا الخطأ ، ومن تلك الأخطاء التي نسبها السَّلَاميّ للهروي ، وهو غير مصيب فيها ما ذكره بقوله : " ومن ذلك ذكرَ في باب (الصاد مع الواو) ، قالَ : " في الحديث : التَّصْوِيَةُ خِلَابةٌ "، قال : التَّصْوِيَةُ والتَّصْرِيَةُ واحِدٌ ، وهو أن تُصرَّ الشَّاةُ " بِغَيرِ يَاءٍ"

" والصَّوابُ : أنْ تَصْري– بإثْباتِ الياءِ بعدَ الرَّاءِ– مِنْ صرَيْتَ الشَّاةَ إذا جَمَعْتَ اللَّبنَ في ضَرْعِها أياماً ، فأما قَولُهُ : أن تُصرَّ بغير ياءٍ ، فمعناهُ : أن تَشُدَّ رأسَ ضَرْعِها ، لئلاّ يُشرَبَ منه اللَّبَنُ ، وإنَّما أرادَ النبيُّ– عليه السلامُ – المعنى الأوَّلَ ، وعليه وقعَ النهيُ ، ومنهُ حديثُ : المُصرَّاةِ ، ولم يُرِدْ أن يَصُرَّ ضَرعَ الشاةِ أو الناقةِ، فإنّ ذلك يجوزُ ولم يَنْهَ عَنهُ " ٠(٣)

وقد تبع الهروي في هذا ابن الأثير جاء في النهاية :" التَّصْوِيَةُ خِلابَةٌ " التَّصْوِيَةُ مثل التَّصْرِيَة: وهو أن تُتْرَك الشَّاةُ أيَّاماً لا تُحْلَب والخِلَابَة : الخدَاع . وقيل التَّصْوِيَةُ أن يُيبِّس أصحابُ الشاة لبَنَها عمْداً ليكون أسْمَنَ لها٠(٤) ،

---

(١) ينظر : ٢/ ٢٠١

(٢) ينظر : تهذيب اللغة ٢/ ٢٧ ، الفائق ٣/ ٦ ، النهاية في غريب الحديث ٣/ ٢٦٣ ، لسان العرب ٧/ ٥٥ ، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ص ١٧٦، طلبة الطلبة ص٩٤

(٣) ينظر : التنبيه ص٣٣٦، والغريبين ٤/ ١١٠٥

(٤) ينظر : ٣/ ١٢٧

وكذلك ذكرها ابن الجوزي في الحديث التَّصْوِيةُ خَلَابَةٌ وهي مِثْلُ التَّصْرِيَةِ باب الصاد مع الهاء٠(١)

و" المصراة : الناقة التي تصر ضروعها ، ليجتمع فيها اللبن ، ثم تباع وأصلها : المصررة كما يقال : تظنيت من الظن ، وقيل: بل اشتقاقه من قولهم: صري اللبن إذا اجتمع في الضرع ، وقد أُصرت الناقة تصري وصراها صاحبها ، وهذا أقرب إلى الصواب. (٢)

وصَرت الناقةُ تَصْرِي من الصَّرْي ، وَهُوَ جمع اللّبن فِي الضَّرْع ، وناقة صريي وَجَمعهَا صراء، مثل: عطشى وعطاش. (٣)

وجاء في لسان العرب : "جائزٌ أَن تكونَ سُمِّيَتْ مُصَرَّاةً مِنْ صَرِّ أَخلافِها ٠٠٠ وَجَائِزٌ أَن تَكُونَ سمِّيتْ مُصَرَّاةً مِنَ الصَّرْيِ ، وَهُوَ الْجَمْعُ ٠٠٠ فَإِنْ كَانَ مِنَ الصَّرِّ فَهُوَ بِفَتْحِ التَّاءِ وَضَمِّ الصَّادِ ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الصَّرْيِ فَيَكُونُ بِضَمِّ التَّاءِ وَفَتْحِ الصَّادِ ٠(٤)

٦- الإستدراك السبعون (يَجْلس – يُصَلَّى)

من الاستدراكات التي أشار إليها السَّلَاميّ تصحيف الهروي للفظ : صلى وإبداله بـــ : لفظ جلس فقال : ومن ذلك في الباب أيضاً (الواو مع اللام) : قال " في الحديث : نَهى أن يَجلِسَ الرجُلُ على الوَلَايا وهي البَراذِعُ "٠ قلتُ : " هكذا رَوَى في كتابهِ : يَجلِسَ ، وإنّما الحديثُ : " نَهَى أن يُصَلّى على الوَلَايَا"، وهي البراذِعُ التي تُلقَى على ظُهُورِ الإبلِ والدَّوابِّ خشيةَ أنْ يَنالَها دَمٌ أو قَيحٌ من عُقُورِ ظُهُورِها . فأمّا الجُلُوسُ عَلَيهَا فلا بأسَ بذلك ، وهذا في

(١) ينظر : غريب الحديث ١/ ٦٠٩

(٢) ينظر : مفاتيح العلوم ، البلخي ص٣٢

(٣) ينظر : التهذيب ١٢ / ١٥٧

(٤) ينظر : لسان العرب ١٤/ ٤٥٨

حديثِ أبي بكرٍ الصديق ، رضي الله عنه ، كَرِهَ أن يُصَلّى على البراذِعَ التي تُلقَى على ظُهورِ الدَّواب" (١)

وبعد مراجعة كتب اللغة ، والحديث تبين : أن السَّلَاميّ ليس محقاً فيما أخذه على الهروي ، وذلك لعدة أمور :

أولاً : أنّ الهروي لم يبدل لفظ : (صلى) بـــ (جلس) ، وذلك لورود الحديث بلفظ جلس ٠(٢)

ثانياً : معظم كتب اللغة روت الحديث بلفظ جلس ، جاء في النهاية " وَفِيهِ " أَنَّهُ نَهَى أَنْ يَجلِسَ الرجُلُ عَلَى الْوَلَايَا " هِيَ البَراذِع . سُمِّيَت بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَلِي ظَهْرَ الدَّابّة . قِيلَ : نَهى عَنْهَا ، لِأَنَّهَا إِذَا بُسِطَت وافْتُرِشَت تَعَلَّقَ بِهَا الشَّوك والتُّراب وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يَضُرُّ الدوابَّ ، وَلِأَنَّ الجالِسَ عَلَيْهَا رُبَّما أَصابَه مِنْ وَسَخِها ونَتْنِها ودَمِ عَقْرِها. (٣)

وفي شمس العلوم : " نهى النبي ﷺ أن يُجْلَس على الوَلايا، أو يُضطجع عليها " قيل: إنما نهى عن ذلك كراهةً لعرقها ؛ ودبرها ، أو خشية أن تقمل البراذع ، أو يعلق بها ما يضر بالدواب من شوكٍ وحصىً ونحو ذلك. (٤)

ثالثاً : الحديث الذي ذكره السَّلَاميّ صحيح ، لكنه حديث آخر غير الذي ذكره الهروي (٥)

---

(١) ينظر : التنبيه ص ٤٢٤، ٤٢٥، والغريبين ٦/ ٢٠٣٧

(٢) ينظر : جامع معمر بن راشد ١١/ ٣٢ ، حديث رقم (١٩٨٢٥) ، المنتخب من مسند عبد بن حميد ص ٣٣٣ حديث رقم (١١٠٨)

(٣) ينظر : النهاية ٥/ ٢٣٠، الفائق ٤/ ٨٠ ، لسان العرب ١٥/ ٤١١ ، تاج العروس ٤٠ / ٢٥٠

(٤) ينظر : شمس العلوم ١١/ ٧٢٨٩

(٥) ينظر : مصنف ابن أبي شيبة ١٤/ ٢٢٣ ، أثر رقم (٤٣٩)

وقد ذكره القاسم بن سلام بـــ : لفظ (نهى) أَن تفرش الولايا الَّتِي تُفْضِي إِلَى ظُهُور الدَّوَابّ الولية : البرذَعَة ونراه أَنه نهى عَن ذَلِك – وَالله أعلم – ، لِأَنَّهَا إِذا افترشها النَّاس صَار فِيهَا دَوَاب الأجساد من الْقمل وَغير ذَلِك فَإِذا وضعت على ظُهُور الدَّوَابّ كَانَ فِيهَا أَذَى عَلَيْهَا وضرر. (١)

رابعاً : ما ذكره السَّلَاميّ من تحريم الصلاة على البراذع لم أعثر في كتب الفقه على هذا الأمر إطلاقاً بل الثابت هو جواز الصلاة على الدابة ٠(٢)

فقد روى الإمام أحمد في مسنده " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ انْتَهَى إِلَى مَضِيقٍ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ، وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، وَالسَّمَاءُ مِنْ فَوْقِهِمْ ، وَالْبَلَّةُ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ ، فَأَمَرَ الْمُؤَذِّنَ ، فَأَذَّنَ وَأَقَامَ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، فَصَلَّى بِهِمْ يُومِئُ إِيمَاءً ، يَجْعَلُ السُّجُودَ أَخْفَضَ مِنَ الرُّكُوعِ " ٠ (٣)

٧- الاستدراك الخامس والسبعون : (أَكَل – أَخَذ)

من الأخطاء التصحيفية التي وقع فيها الهروي ، ونبه عليها السَّلَاميّ ما جاء في التنبيه : " ذكر في باب (الكاف مع الخاء) ، قال " في الحديث : أكلَ الحسنُ أو الحسين ، رضيَ الله عنهما ، تَمرة من تمر الصدقة ، فقال النبيّ ﷺ كَخٍ كَخٍ ، قال : هو زجر " ورَدع " قلت : قوله :" أكل خطأ ، وإنّما هو: أخذَ الحسن تمرةً من تَمرِ الصدقةِ فوضعها في فِيْهِ ، فقال النبيّ ﷺ كِخ كِخٍ ، فألقاها مِنْ فِيْهِ كذا سمعناه في حديث الحسن ، فلو أكلها لم يكن يقول لهُ :

(١) ينظر : غريب الحديث ٣/ ١٠٣،١٠٤

(٢) ينظر : شرح التلقين١/ ٤٨٨، الذخيرة ٢/ ٤٤٢ ، المغني ٢/ ٣٢٤

(٣) ينظر : مسند أحمد ٢٩/ ١١٢حديث رقم (١٧٥٧٣)

كخٍ، ليُلقيها" (١)السَّلَاميّ مصيب من ناحية : الحديث فيما ذهب إليه فلم يرد لفظ (أكل) في الحديث (٢) كما أنه مصيب مـــن ناحية : الدلالة فـ : دلالة (أكل) تختلف عن دلالة (أخذ) ، وأيضاً فإن استدلاله على أن لفظ (أكل) لا يتناسب مع قول الرسول ﷺ له كخ كخ ، لكن يمكن القول بأن المقصود بـ (أكل) هو الشروع في الأكل ، وليس المقصود أنه انتهى من أكلها ، ويستفاد هذا من قول الرسول ﷺ : كخ كخ ، فلو كان الحسن انتهى من أكلها لَما قال له الرسول ذلك ، فلما زجره الرسول دل على أنه قد شرع في التناول، والوضع في الفم ٠

والهروي لم ينفرد بذكر لفظ :(أكل) ، فقد ذكره كثير من العلماء كـ : الزمخشري ، وابن الأثير ، وابن منظور ، والزبيدي ، وغيرهم ٠ (٣)

(١) ينظر : التنبيه ص٤٣٥، ٤٣٦ ، الغريبين ٥/ ١٦١٩

(٢) ينظر : صحيح البخاري ٢/ ١٢٧ ، حديث رقم (١٤٩١) ، كتاب الصدقة بَابُ مَا يُذْكَرُ فِي الصَّدَقَةِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ

(٣) ينظر : الفائق ٣/ ٢٤٨، النهاية ٤/ ١٥٤ ، اللسان٣/ ٤٨ ، تاج العـروس ٧/ ٣٢٨ ، مجمع بحار الأنوار ٤/ ٣٧٨

المبحث الثالث

الاستدراكات في الضمائر والأدوات

١ – الاستدراك التاسع : (ما سُقْتَ منها – ما سُقْتَ إليها)

من الانتقادات الشديدة في أسلوبها ، والقوية في ألفاظها ، التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي تصحيفه لفظ (ما سقت إليها) فقال : " ومن ذلك ما وقعَ في لفظِه تغييرٌ في هذا البابِ أيضاً– السين والواو – قال :" وفي الحديث رأى بعبدِ الرَّحمنِ وَضَراً فقال : مَهْيَم ؟ قال : تزوّجتُ امرأةً من الأنصارِ، فقال : ما سُقْتَ منها ؟ أي : أمهرت منها بدلَ بُضعِها ، والعربُ تضع من موضع البدل" ، هذا ما ذكره.

قلت : " وهذا تعسّفٌ وتكلُّفٌ في التَّفسيرِ، وتغيير للفظِ الرسولِ الذي خلقه الله أَفْصَح الخلق وأكرمَهمْ ﷺ ، وهذا حديثُ عبدِ الرَّحمن بن عوفٍ ، ولفظُه : رأى على عبدِ الرَّحمنِ وَضَراً ، – يعني أثرَ الصُّفرة التي كانتِ العربُ يستعملونَها عند التزويجِ : إمَّا بخلوقٍ أو زَعْفرانٍ أو عبيرٍ أو غير ذلك ، فقال : مَهْيم ، قال : تزوجت امرأةً من الأنصارِ، قال ما سُقْتَ إليها ؟ أي ما أعطيتَها من المهْر؟ قال : وزنَ نواةٍ هذا لفظ الحديثِ ، هكذا سمعناه في الصحيح وفي غيرهِ ، وهكذا ذكره أبو عبيدٍ القاسم بن سلاّم البغداديّ في كتابه غريب الحديث وفسّره وهو معروفٌ لا أحتاجُ إلى ذكرِ ذلكَ لشهرَتِه عندَ أهلِ العلمِ فأمّا ما قالَه من تغييرِ اللفظِ وروايته لفظةً غير معروفةٍ في الحديثِ فتكلُّف ومخالفةٌ لحديثِ الرسول من غيرِ روايةٍ منه مسندةٍ بل من قبلِ رأيهِ ليخالف فَيُعرفَ، كما قيل في أمثال العوامِّ : خالفْ تعرفْ عفا الله عنّا وعنهُ ، وأمّا تفسيره ما ذكره من قوله : سُقْتَ منها؟ أي : أمهرت منها بدل بضعها ،

والعرب تضع من موضع البدل ، فهو تفسير مختل اللفظ ، أراد أن يقول : أمهرتَها فقال : أمهرتَ منها، فأتى باللفظ بعينه" (١)

أخذ السَّلَاميّ على الهروي أنـــــــه غيَّر وصحَّف لفظ : (إليها) ، وجعله (منها) ، ثم أراد أن يؤكد ما صحفه فقال : أن العرب تضع (من) موضع (البدل) أي أن المقصود بـــ : " منها " أي : بدلها ، وعند الرجوع إلى كتب الحديث واللغة اتضح ما يلي :

أولاً : ما سقت إليها : أَي مَا أَمْهَرْتَها ؟ ، معناه ما الذي أمهرتها ، والعرب تستخدم السوق بمعنى المهر ؛ لأن غالب مهورهم كانت من الأنعام فكان الزوج يسوق المهر إلى الزوجة ، ومن هنا سمي المهر سوقاً (٢) ، وفي رواية ما أصدقتها ؟ (٣)

ثانياً : الرواية الصحيحة ، هي الرواية التي ذكرها السَّلَاميّ : (مَا سُقْتَ إِلَيْهَا) (٤) ، ولم يرد لفظ : " ما سقت منها " الذي ذكره الهروي إلا في مسند أبي يعلي فقط ٠ (٥)

بل هناك رواية أخرى وردت في صحيح البخاري ، وهي " فما سقت فيها " (٦)

---

(١) ينظر : التنبيه ص٢١٠ ، ٢١١، والغريبين ٣/ ٩٥٤

(٢) ينظر : لسان العرب ١٠/ ١٦٦

(٣) ينظر : سنن أبي داوود ٣/ ٤٤٧ ، كتاب النكاح باب قِلة المهر ، حديث رقم (٢١٠٩)

(٤) ينظر : صحيح البخاري ٣ / ٥٣ ، حديث رقم (٢٠٤٩) ، بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ }

(٥) ينظر : مسند أبي يعلي ٣/ ٤٥٨ ، حديث رقم (٣٨٢٤)

(٦) ينظر : صحيح البخاري ، كتاب بدء الوحي باب كَيْفَ آخَى النَّبِيُّ □ بَيْنَ أَصْحَابِهِ ، حديث رقم (٣٩٣٧) ٥/ ٦٩ ، مشارق الأنوار ١/ ٣٥

ثالثاً : لم يتابع الهروي في ذلك إلا تلميذه : ابن الأثير حيث اكتفى بما قاله الهروي ٠(١)

في حين أن ابن منظور نقل الرواية الصحيحة " مَا سُقْتَ إِلَيْهَا؟ " ثم أشار إلى كلام الهروي (٢) ، وتبعه الزبيدي في ذلك (٣)

رابعاً : كُتب شراح الحديث اكتفت باللفظ الذي ذكره السَّلَاميّ فقط : " ما سقت إليها " ، ولم يذكر أحد منهم رواية الهروي ٠ (٤)

خامساً : أما من حيث الاختلاف الدلالي بين الألفاظ الثلاثة :

" ما سقت إليها " ، " ما سقت فيها " ، " ما سقت منها "

لا فرق في المعنى الدلالي بين الصيغتين الأوليين فهما بمعنى واحـــد ، و(في) تأتي بمعنى (إلى) في اللغة ، ومن ذلك قوله تعالى : { فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ } (٥) أي إلي أفواههم (٦) بمعنى : أَنَّهُمْ أَشَارُوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى أَلْسِنَتِهِمْ وَإِلَى مَا تَكَلَّمُوا بِهِ (٧) ، ويشاركهما المعنى رواية ما أصدقتها؟

أما لفظ : (ما سقت منها) فأرى أنه لفظ : مرجوح لا يؤدي معنى ما سقت إليها بل يؤدي إلى ضد المعنى ، فبدلا من أن يسوق إليها يسوق منها ،

---

(١) ينظر : النهاية في غريب الحديث ٢/ ١٠٣٦

(٢) ينظر : لسان العرب ١٠/ ١٦٦،١٦٧

(٣) ينظر : تاج العروس ٢٥/ ٤٧٥

(٤) ينظر : مطالع الأنوار ١/ ٢٨٢ ، التوضيح لشرح الجامع الصـــغير ١٤/ ١١، عمدة القاري ١١/ ١٦٤ ، فتح الباري ٩/ ٢٣٤ ، الكواكب الدراري ٩/ ١٨٢

(٥) سورة إبراهيم من الآية : ٩

(٦) ينظر : النكت والعيون ٣/ ١٢٤ ، مشارق الأنوار ١/ ٣٥

(٧) ينظر : مفاتيح الغيب ١٩ / ٦٩ ، البحر المحيط ٥ / ٣٩٦ ، الدر المصـــون ٧/ ٧٣

ومن ثم لا يستقيم المعنى ، وهذا ما جعل الهروي يقول : بأن منها هنا على سبيل البدل ، أي ما سقت بدلا منها ، واستشهد على ذلك بأن العرب تستخدم (منها) بمعنى (بدلا منها) وأيد قوله هذا بالقرآن ، والشعر ، فمن القرآن قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ} (١) أي بدلَكم (٢) ، ومن الشعر :

أخذتُ ابنَ هند من عليٍّ وبئسما أخذتُ وفيها منك ذاكيةُ اللَّهَبْ

لكني لم أعثر عليه في كتب اللغة ، ولم ينقله عنه إلا ابن الأثير ٠ (٣) ، ومع أن استشهاده بأن العرب تستخدم (من) بمعنى (البدل) ، لكنه معنى بعيد غير ظاهر وواضح ، ويحتاج إلى فكر واجتهاد ، ثم ما الداعي إلى العدول عن الظاهر والواضح ، بالإضافة إلى أن المهر ليس بدلاً من المرأة ، بل هو عوض عن الاستمتاع بالفرج ٠

سادساً : من ناحية ألفاظ النقد وموضوعه أرى أن السَّلَاميّ تعدى حدود النقد ، من ناحية الألفاظ ، ومن ناحية الموضوع ، فلم يقتصر على موضوع النقد بل تعدى إلى الشخص نفسه وذاته ، وانتقده هو مستخدماً ألفاظاً أرى عدم تكرارها ، بل تعدى حدود الشرع في النقد حيث سمح لنفسه أن يحكم على ما في سريرة الهروي مع أن الله – سبحانه وتعالى – قد أخبر بأن لنا الظاهر والله يتولى السرائر فقال تعالى : { وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا } (٤) ، حيث حكم على الهروي بأنه يفعل ذلك التصحيف والتبديل

(١) سورة الزخرف آية : ٦٠

(٢) ينظر : تفسير الطبري ٢١/ ٦٣٠ ، معاني القرآن وإعرابه للزجـــاج ٤/ ٤١٧، الدر المصون ٦/ ٥٠

(٣) ينظر : النهاية ٢/ ١٠٣٦

(٤) سورة النساء من الآية : ٩٤

والتبديل حتى يشتهر ويعرف ، وهذا أمر نستعيذ بالله منه ، ونبرأ أن يكون الهروي كذلك حيث شهد له كثير من العلماء بالعلم والتقوى.

٢- الاستدراك الرابع عشر (ألكَ عليَّ نعمَةٌ تَربُّها- أَلَهُ عندكَ نعمةٌ تربّها)

أخذ السَّلَاميّ على الهروي ، وعده من التصحيف ما ذكره بقوله : " ومنْ ذلكَ في بابِ : الراءِ مع الباءِ ، قـــال : " ومنهُ الحديثُ " ألكَ عليَّ نِعمَةٌ تَربُّها " ؟ " قلتُ : " وهذا تغييرٌ للفظِ حديثِ الرسولِ ﷺ ، وإنَّما لفظُ الحديثِ : " أَلَهُ عندكَ نعمةٌ تربّها " ؟ وهو حديثُ أبي هريرةَ المرفوع في الذي زارَ أخاً له في الله فأرْصَدَ الله له ملكاً على مَدْرَجَتِه ٠٠٠الحديث، وهو مشهور مخرَّج في الصحيحين " (١)

وعند مراجعة كتب الحديث واللغة تبين : أنَّ السَّلَاميّ مصيب فيما ذكره ، وأنَّ ما قاله الهروي غير صحيح من ناحية عدم وروده في الحديث ، وأيضاً من ناحية الدلالة لا يستقيم هذا اللفظ ، إذ المعنى على ما ذكره الهروي : كأن المَلَك يسأله هل لك نعمة عليَّ ، أي على الملك ، وهذا غير ممكن – بالإضافة إلى ما سبق – من الناحية العقلية والشرعية ٠

وقد وقع السَّلَاميّ في نفس الخطأ الذي وجهه إلى الهروي ، وهو التصحيف في بعض ألفاظ الحديث ، بل وقع فيه مرتين ، المرة الأولى : عند نقله لنص الهروي ، حيث نقل عنه قوله : ألكَ عليَّ نِعمَةٌ تَربُّها؟. وبالرجوع إلى نسخة الغريبين وجدت اللفظ : " ألك عليَّك نِعمَةٌ تَربُّها؟.

(١) ينظر : التنبيه ص ٢٢٣، والغريبين ٣/ ٦٩٨

أما المرة الثانية : عندما أراد ذكر الصواب صحَّف في بعض ألفاظ الحديث، إذ ذكر أن الصحيح : أَلَهُ عندكَ نعمةٌ تربّها؟ ، وفي واقع الأمر لم يرد هذا اللفظ ، بل ورد الحديث بروايتين صحيحتين :

الرواية الأولى : " هل له عليك من نعمةٍ تربّها ؟ " (١) أَي تَملكهَا وتستوفيها ، أَو مَعْنَاهُ تحفظها وتراعيها كَمَا يربى الرجل وَلَده " (٢)

والرواية الثانية : " هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ " (٣) ، أَيْ تَقُومُ بِإِصْلَاحِهَا وَتَنْهَضُ إِلَيْهِ بِسَبَبِ ذَلِكَ (٤) ، أو تقوم بِأَسْبَاب دوامها " (٥)

أي هل أوجبت عليه حقاً من النعم الدنيوية تذهب إليه لتربها ، أي تملكها منه وتستوفيها. ومنه قول صفوان لأبي سفيان : لأن يربني رجل من قريش أحب إلي من أن يريني رجل من هوازن ، أي يملكني. تقول : ربه يربه فهو رب هذا إذا حمل الرب على المالكية ، وإذا حمل على التربية والإصلاح فمعنى (تربها) تقوم بها وتسعى في تنميتها وإصلاحها٠ (٦)

---

(١) ينظر : مسند الإمام أحمد ، حديث رقم (٩٩٥٨) ١٦/ ٤٠

(٢) ينظر : التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٤٣

(٣) ينظر : صحيح مسلم حديث رقم (٢٥٦٧) كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ ، بَابٌ في فَضْلِ الْحُبِّ فِي اللهِ ٤/ ١٩٧٤

(٤) ينظر : شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/ ١٢٤

(٥) ينظر : غريب الحديث لابن الجوزي ١/ ٣٧٤

(٦) ينظر : شرح المشكاة ١٠/٣٢٠٠

وقد أشار القاري إلى اختلاف دلالة " تربها " باختلاف رواية الحديث فقال: (قَالَ) أَيِ: الْمَلَكُ لِلزَّائِرِ (هَلْ لَكَ عَلَيْهِ) أَيْ : عَلَى الْمــزُورِ (مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟) : بِضَمِّ الرَّاءِ وَالْمُوَحَّدَةِ الْمُشَدَّدَةِ أَيْ : تَقُومُ بِإِصْلَاحِهَا وَإِتْمَامِهَا أَيْ : هَلْ هُوَ مَمْلُوكُكَ أَوْ وَلَدُكَ أَوْ غَيْرُهُمَا مِمَّنْ هُوَ فِي نَفَقَتِكَ وَشَفَقَتِكَ ، لِتُحْسِنَ إِلَيْهِ مِنْ رَبَّ فُلَانٌ الضَّيْعَةَ أَيْ : أَصْلَحَهَا وَأَتَمَّهَا ، وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ : هَلْ لَهُ عَلَيْكَ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا أَيْ : تَقُومُ لِشُكْرِهَا؟ (١)

٣ – الاستدراك الخامس والعشرون (إنَّه قال لِخَصْمَيْنِ)

من الاستدراكات التي أخذها السَّلَاميّ على الهروي أنه غير لفظ الحديث ومعناه ، ووقع في الإيهام واللبس فقال : " من ذلكَ ما ذكرَهُ في باب (الصاد مع الراء) ، " قال : " في الحديثِ أنَّه قال لِخَصْمَيْن تقدّما إليه : أخرجا مَا تُصَرِّرانِ " ٠(٢) قلت : " قوله في الحديث : " أنَّه قالَ لِخَصْمَيْن تقدّما إليه : خطأٌ وتغييرٌ منه للفظِ الحديثِ ومعناهُ ، وقولُه : " في الحديثِ " ولا يبيّن هل هوَ منْ حديثِ النبيّ ﷺ، أو منْ حديثِ الصَّحابةِ أو التَّابعين ٠٠٠وإنّما هذا حديثُ المطّلب بن ربيعةَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ ، والفضل بن العبّاس بن عبد المطلب ، بعثهما أبواهما إلى رسول الله ليسأَلاه أنْ يوليهما شيئاً منَ الأعمالِ ، كما يولّي غيرَهما فَلَم يَفْعَل ٠٠٠ولم يكنْ بينَهما خصومة ولا كانا خَصْمَيْن كما قالَ المؤَلِّفُ" (٣)

---

(١) ينظر : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٨/ ٣١٣٥

(٢) مَا تُصَرِّرانِ : أي ما تجمعا به في صدوركما وكل شيء جمعته فقد صررته ومنه قيل : للأسير مصرور ، لأن يديه جمعتا إلى عنقه ، ينظر : الغريبين ٤/ ١٠٧٢

(٣) ينظر : التنبيه ص ٢٦٤، ٢٦٥ ، الغريبين ٤/ ١٠٧٢

أخذ السَّلَاميّ على الهروي في هذا الاستدراك أمرين :

الأمر الأول : أنه ذكر ضمير الغيبة في : (أنه) دون أن يكون قد سبق ذكر لأحد مما يوقع في اللبس والإيهام ، هل القائل الرسول ﷺ أم غيره ؟

الأمر الثاني : أنه قال ذلك لِخَصْمَيْن تقدما إليه ، وهذا تغيير في اللفظ والدلالة ، فلم يرد في الحديث أنه قال ذلك لِخَصْمَيْن ، ودلالة الحديث ليست في الخصام بين طرفين ، وبالرجوع إلى كتب الحديث تبين أن السَّلَاميّ مصيب في الأمرين ، فلم يرد في الحديث أن الرسول قال ذلك لخصمين ، ولم يكن هناك خصومة من الأصل .(١)

ولم أعثر على مصدر الهروي في هذا الأمر فلم أجد من ذكر ذلك ، بل إن شيوخ الهروي كالخطابي (٢) ، ومن قبله ابن قتيبة (٣) قد صرحا بأن النبي ﷺ قال ذلك : للْفضل بن الْعَبَّاس ، وَعبد الْمطلب بن ربيعَة بن الْحَارث .

٤-الاستدراك الثامن والعشرون (إنّما ضنّوا عليك بالمطَلْفَحةِ - إذَا بَخِلُوا عَلَيْكَ)

من الانتقادات التصحيفية والدلالية التي أخذها السَّلَاميّ على الهروي تصحيفه وتفسيره للفظ المطلفحة فقال : " من ذلك أنّه ذكر في باب (الطاء مع اللام)، قال: وفي حديث عبد الله : " إنّما ضَنّوا عليك بالمطَلْفَحةِ ، فكُلْ رغيفك، يقول : إذا بخلوا عليك يعني الأمراء بالرقاقة ، يقال : طلْفحتُ وفَلْطَحْتُ بمعنى واحد.

(١) ينظر : صحيح مسلم ، بَابُ تَرْكِ اسْتِعْمَالِ آلِ النَّبِيِّ عَلَــى الصَّــدَقَةِ ٢/ ٧٥٢ ، حديث رقم (١٠٧٢)

(٢) ينظر : غريب الحديث ٢/ ١٩٦

(٣) ينظر : غريب الحديث١/ ٥١٨

قلت : وهذا أيضاً قد غيَّر فيه لفظ الحديث ، وفسَّره على غير معناه ، وأخطأ في تأويله لقلّة معرفتهِ بالأحاديث ومعانيها ، والأسباب التي رويت فيها، فأمّا تغييره لفظ الحديثِ ، فإنَّه روى وذكر في كتابه : إنّما ضَنُّوا عليكَ ، هكذا في النُّسخ وذلك خطأ ، ولم يجئِ الحديثُ على لفظِ الخبرِ وإنَّما جاءَ على لفظِ الشرطِ : " إذا بخلوا عليك "، ولم يكن ذلك قدْ وقع بعد ٠٠٠عليك بالمفلطحة، يعني : الدراهم ، لأنها تُضرب وتوسَّع ولم يقل مخبراً كما ذكر المصنِّف : إنّما ضنّوا عليك بالرقاقة ، كما قال خطأ : ولم يرد بقوله : المفلطحة الرقاقة ولا الخبز المرقّق ، هذا لا معنى له ، ولا يجوز أن يحمل كلام السادة الصحابة على شيء لا معنى فيه ولا يليق بهم ، وإنّما أراد عبد الله ، رضي الله عنه ، إذا بخل عليك الأمراء الذين يكونون بعدنا بالعطاء الذي تستحقُّه في بيت المال ، واستأثروا به عليك وعلى غيركَ من المسلمين فالزم بَيتَكَ ، وكُلْ رغيفك ، ولا تقفْ على أبوابهم ، ولا تخرج عليهم بالسيفِ ، وأقبل على شأنكَ الذي يعنيك ، ولا تشتغل بذمِّهم ، وعيبهم فسيغنيك الله تعالى عنهم ، ولم يكنِ العطاء رقاقاً ولا خبزاً كما ذكر المؤلف ، وإنّما كان العطاء دراهم بِيضَاً وَاسعةً ضربها بنو مروان في أوّلِ ولايتهم ، وهي المفلطحة التي عنى ابن مسعودٍ ، رحمة الله عليهِ " .(١)

من خلال نص السَّلَاميّ يتبين أنه أخذ على الهروي مأخذين :

المأخذ الأول : تصحيفه لأداة الشرط (إذا) وذكره أداة الحصر (إنما) بدلا منها ، وبالرجوع إلى كتاب الغريبين وجـــــدته ذكر أداة الشرط " إذا " ، (إذَا خَنَّوا عَلَيْكَ بالْمطَلْفَحَة) ولم يذكر " إنما " كما زعم السَّلَاميّ ، بل إن

(١) ينظر : التنبيه ص٢٧٩ ، ٢٨٠ ، الغريبين ٤/ ١١٧٨

محقق التنبيه قال : بأنه في المخطوطة " إذا " (١) ، مما يدل على أن النسخة التي عند السَّلَاميّ هي التي وقع فيها الخطأ ، فهو عيب من الناسخ ، وليس من الهروي ، ومما يؤكد ذلك أن الهروي ذكر جواب الشرط مقترنا بالفاء ، مما يدل على أن الهروي ذكر أداة الشرط (إذا) ، وأن التصحيف وقع من الناسخ ، إذ لا يقبل أن يذكر الهروي أداة الحصر (إنما) ، ويذكر جواب الشرط فلا يستقيم الكلام إطلاقاً مما يستبعد أن يكون الخطأ من الهروي.

المأخذ الثاني : بيانه لمعنى المطلفحة بأن المقصود بها : الرقاقة أي : الخبز المرقّق حيث ذهب السَّلَاميّ إلى أن هذا التفسير لا يناسب الحديث ، وإنما المقصود به : العطاء الذي يستحقُّه في بيت المال ، وهو الدراهم.

وبالرجوع إلى كتب الغريب، وجدت في بعضها من فسر المفلطحة بـــ : الرقاقة ، والخبز الذي بسط كما قال الهروي : كالخطابي (٢) ، والزمخشري (٣) جاء في غريب الحديث للخطابي : المفلطحة ، وهي الرقاقة التي قد فلطحت أي دحيت وبسطت يُقَالُ : فلطحت الرقاقة إذا بسطتها ، وقد يحتمل أن يكون هذا من المقلوب فيقال : فلطحت وطلفحت بمعنى واحد كقولهم : جذب وجبذ ونحوها. (٤)

في حين فسرها ابن الجوزي بالدراهم كالسَّلَاميّ فقال : " فِي الحَدِيث إِذا ضنوا عَلَيْك بالمطلفحة وتروى بالمفلطحة وَهِي الدَّرَاهِم (٥) ، لكنه في موضع آخر ذكر المعنيين فقال : " قَالَ الْخطابِيّ الرقَاق الَّتِي قد فلطحت أَي بسطت ،

(١) ينظر : التنبيه ص٢٧٩ ، هامش رقم : ٢
(٢) ينظر : غريب الحديث ١/ ٢٧١
(٣) ينظر : الفائق ٢/ ٣٦٧
(٤) ينظر : غريب الحديث للخطابي ١/ ٢٧١
(٥) ينظر : غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ٣٨

وَقَالَ غَيره هِيَ الدَّرَاهِم ، وكَانَ بَنو مَرْوَان يضربونها وَاسِعَة وَفِي رِوَايَة المطلفحة فَتكون من المقلوب (١)

أما ابن الأثير ، وابن منظور (٢) ، والزبيدي (٣) فذكروا المعنيين ، ورجحوا أن المعنى المراد : هو الرقاقة ، فقد جاء في النهاية : " إذا بَخِل الأُمَراءُ عَلَيْكَ بالرُّقَاقة الَّتِي هِيَ مِنْ طَعَامِ المُتْرَفين والأغْنياء فاقنَع برَغِيفك ، يُقَالُ : طَلْفَحَ الخبزَ وفَلْطَحَهُ إِذَا رَقَّقه وبَسَطه. (٤)

وَقَالَ بعضُ المُتَأخِّرين : أَرَادَ بالمُطَلْفَحَة الدَّرَاهمَ ، وَالْأَوَّلُ أَشْبَهُ ، لِأَنَّهُ قَابَلَهُ بِالرَّغِيفِ. (٥)

ومما يرجح معنى الرقاقة : أن معظم كتب اللغة عـــــــــند بيانها للفظة (فلطح)، دائما ما تقرنها بالخبز جاء في التهذيب : " وفلْطَحه إِذا بَسطه ثَعْلَب عَن ابْن الْأَعرَابِي : رغيفٌ مُفَلْطَح وَاسع. (٦) ، وفي المحيط : فَلْطَحَ الخُبْزَةَ : : بَسَطَها. (٧)

أما عن أصل كلمة فلطح : فهي الشيء العريض ، ورأْس مُفَلْطَحٌ وفِلْطاحٌ: عريضٌ ، وكل شيء عَرَّضْتَه ، فقد فَلْطَحْته وفَلْطَحه إِذا بَسَطَهُ ؛ ورَغِيفٌ مُفَلْطَحٌ : وَاسْعٌ ؛ والمُفَلْطَحُ : الَّذِي فِيهِ عِرَضٌ وَاتِّسَاعٌ. (٨)

---

(١) ينظر : المرجع السابق ٢/ ٢٠٦، ٢٠٧

(٢) ينظر : النهاية ٣/ ١٣٣ ، ١٣٤ ، لسان العرب ٢/ ٥٣٤ (ط ل ح)

(٣) ينظر : تاج العروس ٦/ ٥٨٧)

(٤) ينظر : النهاية ٣/ ١٣٣ ، ١٣٤

(٥) ينظر : النهاية ٣/ ١٣٣ ، ١٣٤

(٦) ينظر : تهذيب اللغة ٥/ ٢١٥

(٧) ينظر : المحيط ١/ ٢٦٧

(٨) ينظر : لسان العرب ٢/ ٥٤٩ ، ٥٥٠ (فلطح)

وطلفح وفلطح بمعنى واحد ، (وطَلْفَحهُ) ، أَي الخُبْزَ وفَلْطَحَه : إِذا (أَرَقَّه) وبَسطَه. (١)

٥- الاستدراك الحادي والأربعون : (الرَّأس – رَأْسي)

من الانتقادات التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي خطأه في تحريف بعض ألفاظ الحديث ، فقال: " ومن ذلك قالَ في بابِ (الفاءِ مع الدال)، قال : " وفي الحديث: " إذاً تفذع قريشٌ الرأسَ" ، أي تشدخُ " ، قلتُ : " وهذا تغييرٌ للفظِ الحديثِ ٠٠٠ولفظ الحديثِ : تفدِّع رأسي ، لا كما قال : الرأس ، وقد روى في لفظ آخر : إذاً تشدَخُ قريشٌ رأسي" (٢) والهروي في هذا متبع لشيخه الأزهري (٣) ، وتبعهم في ذلك ابن منظور (٤) والصحيح الوارد في الحديث الحديث ما ذكره السَّلَاميّ بإضافة اللفظ إلى ياء المتكلم (تفدِّع رأسي) (٥) ، وليس على سبيل العموم كما زعم الهروي ، وهذا ما عليه جمهور العلماء ٠ (٦)

---

(١) ينظر : المحيط ١/ ٢٦٧ ، تاج العروس ٦/ ٥٨٧) ، القاموس المحـــيط ص ٢٣٤، المعجم الوسيط ٢/ ٧٠٠

(٢) ينظر : التنبيه ص ٣٣٣، ٣٣٤، الغريبين ٥/ ١٤٢٢

(٣) ينظر : تهذيب اللغة ٨/ ٩٤

(٤) ينظر : اللسان ٨/ ٤٤٤

(٥) ينظر : أخرجه مسلم ، ٨/ ١٥٨ ، حديث رقم (٧٣٨٦)، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا

(٦) ينظر : جمهرة اللغة ٦٦٩/٢ ،الاشتقاق ص ٢٩٣، المقاييس ٤٨٢/٤، شرح السنة للبغوي ٤٠٧/١٤

٦- الاستدراك الستون : (أَصْحَابي – أَصْحَاب)

من الأخطاء التصحيفية التي وقع فيها الهروي لفظ أصحابي فقد جاء في التنبيه : " ومن ذلك ما وقعَ في لفظه تغييرٌ في باب (النون مع الحاء) " في الحديث : يا ليتني غُوْدِرتُ معَ أصحابي نُحْصَ الجبل " ، " كذا وجدته في النسخ أصحابي ، بإثبات ياء الإضافة ، وإنما جاء عنِ النبيِّ ﷺ يا ليتني غُودِرتُ معَ أصحابِ نُحْصِ الجبلِ ، بغير ياءٍ، بإضافةِ الأصحاب إلى النُّحْصِ " يعني قُتِلْتُ مع قتلى أُحُدٍ ، وهم أصحابُ الجبلِ ، والنُّحْص : أسفلُ الجبل. . . ولعلّ الكاتب سها في إثبات الياءِ ، وبقي ذلك فلم يغيره " (١)

وبالرجوع إلى الغريبين وجدت اللفظ مصحفاً كما ذكر السَّلَاميّ بإضافة ياء المتكلم إلى الأصحاب ، ولاشك أن هذا ليس مقصوداً في الحديث ، إذ الدلالة المرادة هي إضافة الأصحاب إلى نحص الجبل ، أي الصحابة الذين قتلوا يوم أحد. (٢)

ومما تجدر الإشارة إليه أن السَّلَاميّ التزم حدود النقد في هذا الاستدراك ، حيث أشار إلى الاستدراك فقط دون أن يتعرض لشخص الهروي ، وأيضاً ففي تناوله للنقد نسب ما حدث من إضافة ياء المتكلم إلى الأصحاب للسهو.

---

(١) ينظر : التنبيه ص٤٠٧، ٤٠٨

(٢) ينظر : ٦/ ١٨٠١٦

وأرى والله أعلم أن الخطأ قد ينسب إلى الناسخ ، وليس سهوا من الهروي ، وذلك لوجود مخطوطة بغير إضافة الياء إلى الأصحاب. (١)

٧- الاستدراك السادس والسبعون (قَدمْتُم – قَدمْتَ)

وقد ذكره في باب (الكاف مع الياء) ، قال :" في الحديث : فإذا قدمتمّ فالكَيْسَ الكَيْسَ قال ابن الأعرابي : الكيس : الجِماع ، والكيس : العقل ، كأنه جعل طلب الولد عقلاً " قلت قوله : " قدمتم تغييرٌ للفظِ الحديث ، وإنما هو: فإذا قدمت ، يقول النبيّ ﷺ لجابر بن عبد الله الأنصاريّ ، لأنّه قد أخبرَه في الطريق أنّه قد تزوّج" (٢)

فقد أخذ السَّلَاميّ على الهروي تغييره للفظ (قدمت) إلى (قدمتم) ، فغير خطاب الرسول ﷺ لجابر ، وجعله لكل الجيش.

والسَّلَاميّ مصيب في هذا الأمر، فالوارد في الحديث هو خطاب النبي ﷺ لجابر ، بصفة خاصة (٣) حيث كان متزوجـــاً جديداً ، فهو المعنيّ

(١) ينظر : محقق التنبيه ص ٤٠٧

(٢) ينظر : التنبيه ص٤٣٦،٤٣٧ ، الغريبين ٥/ ١٦٦٠

(٣) ينظر : صحيح البخاري ٧/ ٣٩ ، حديث رقم (٥٢٤٥) بَابُ طَلَبِ الوَلَدِ

بالخطاب٠ (١) وفي الحقيقة أن كثيراً من العلماء وقع في نفس الأمر حيث ذكروا الخطاب على سبيل الجمع وليس على سبيل الإفراد ٠ (٢)

وأظن – والله أعلم – أن الأصل في هذا المأخذ يرجع إلى أبي عبيد القاسم ابن سلام فهو الذي ذكر ذلك جاء في غريب الحديث : " وَمن ذَلِك قَول النَّبِي ﷺ حِين قدم من سفر فَأَرَادَ النَّاس أَن يطرقوا النِّسَاء لَيْلًا فَقَالَ : أمهلوا حَتَّى تمتشط الشَعِثَة وتَسْتَحِدَّ المُغِيْبَة ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْد : فِي [آخر] هَذَا الحَدِيث حرف لَا أحفظه زَاد فِيهِ : فَإِذا قدمتم فالكيس الْكيس "٠ (٣)

وزعم الزبيدي أن هناك روايتين بالإفراد ، والجمع جاء في تاج العروس : " وَفِيه أَيْضاً : قالَ النَّبيُّ ﷺ لِجابرٍ: فإذا قَدِمْتَ فالكَيْس الكَيْسَ ، وَفِي روَايَةٍ أُخْرى : فإِذا قَدِمْتُم عَلَى أَهالِيكُم وَهُوَ أَمْرٌ بالجِمَاعِ ، أَي جامِعُوهُنَّ طَلَباً للوَلَدِ ، فجَعَلَ طلَبَ الوَلَدِ عَقْلاً ، أَو نَهْيٌ عَن المُبَادَرةِ إِليه بإِسْتِعْمَالِ الكَيْسِ ، أَي العَقْلِ فِي إِسْتِبْرَائِهَا والفَحْصِ عَـــن حالِهَا، لئلاَّ يَحْمِلَه الشَّبقُ علَى غِشْيَانِهَا حَائِضًا٠ (٤) لكن هذا غير صحيح فلم ترد إلا رواية الافراد ، ومع كل هذا لا مانع من حمل المعنى لـــ : جميع الجيش ؛ حيث إنهم جميعاً كانوا على سفر، ومن ثم فالأمر متحقق معهم ، ولذلك نجد الرسول أمرهم جميعاً بالانتظار

(١) ينظر : غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ٣٠٧

(٢) ينظر : التهذيب١٠/ ١٧٢، النهاية ٤/ ٢١٧، شرح نهج البلاغــة ١٥/ ٢٤٤ ، اللسان ٦/ ٢٠٢

(٣) ينظر : ٢/ ٣٦ ، ٣٧

(٤) ينظر : تاج العروس ١٦/ ٤٦١

خارج المدينة فترة حتى تستعد النساء ، وبين العلة من ذلك ، فقد روى البخاري في صحيحه : " عَنْ جَابِرٍ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فِي غَزْوَةٍ ، فَلَمَّا قَفَلْنَا ، تَعَجَّلْتُ عَلَى بَعِيرٍ قَطُوفٍ ، فَلَحِقَنِي رَاكِبٌ مِنْ خَلْفِي ، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : " مَا يُعْجِلُكَ " قُلْتُ : إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ ، قَالَ : " فَبِكْرًا تَزَوَّجْتَ أَمْ ثَيِّبًا ؟ " قُلْتُ : بَلْ ثَيِّبًا ، قَالَ : " فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ " قَالَ : فَلَمَّا قَدِمْنَا ذَهَبْنَا لِنَدْخُلَ ، فَقَالَ : " أَمْهِلُوا ، حَتَّى تَدْخُلُوا لَيْلًا – أَيْ عِشَاءً – لِكَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ ، وَتَسْتَحِدَّ المُغِيبَةُ – قَالَ : وَحَدَّثَنِي الثِّقَةُ : أَنَّهُ قَالَ فِي هَذَا الحَدِيثِ – الكَيْسَ الكَيْسَ يَا جَابِرُ " يَعْنِي الوَلَدَ "٠ (١)

(١) ينظر : صحيح البخاري ٧/ ٣٩ ، حديث رقم (٥٢٤٥) بَابُ طَلَبِ الوَلَدِ

الفصل الثاني

الاستدراكات الدلالية

المبحث الأول : القرآن الكريم

من جملة الانتقادات التي أخذها السَّلَاميّ على الهروي تفسيره لبعض آيات القرآن على وجه بعيد ، أو لا تحتمله الآية ولا تقتضيه ، وتكرر ذلك في أربعة مواضع :

١ – الاستدراك الخامس والأربعون : (وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ)

جاء في التنبيه : " ومن ذلكَ ذكر في باب (القاف والراء) في تفسير قوله تعالى : { وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ} (١) " قيل: اسجد يا محمّد ، واقترب يا أبا جهل ، أي : إن اقتربت أُخِذْتَ، وهذا وعيد ، وذلك أنّ أبا جهلٍ كانَ ينهاهُ عنِ السجودِ وهو قوله: { أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى } (٢) ، وقال : لأَطَأَنَّ عنقَه ، فلمّا دنا منه رأى فَحْلاً فاغراً فاهُ ، فنكصَ راجعاً " قلتُ: قوله: " واقترب يا أبا جهل خطأ منه في تفسير القرآن ومعانيه ، ما بلغني ذلك عن واحد من العلماء ، ولا عرفته عن صحابي ولا تابعي في الكتب التي قرأت وسمعت من تفسير القرآن ومعانيه ، ولا يجوز أنْ يُفسَّر القرآن بالرأي. ٠٠٠ وكانَ ينبغي له ان يذكر عمّن نقلَ هذا التفسير ومَن ذكرهُ إن لم يكن من قِبله. وإنّما يقعُ

(١) سورة العلق من الآية رقم : {١٩}

(٢) سورة العلق الآية رقم : {٩، ١٠}

مثلُ هذا في تفاسير الأعاجمِ القُصّاص ، إذ ليسَ لهم معرفةٌ بالسُّنّةِ والآثارِ، وإنّما ينقلُ بعضُهم منْ كتبِ بعضٍ بغيرِ علمٍ "(١)

من الانتقادات القوية في ألفاظها ، والشديدة في معانيها التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي تفسيره لكتاب الله بالرأي ، وبالرجوع إلى كتب التفسير وجدت أنَّ كثيراً منها ذكرت المعنى الذي ذكره الهروي ، واقتصرت عليه (٢)، لكن بعض الكتب ذكرت المعنيين ، ومن ذلك ما جاء في النكت والعيون : " {واسْجُدْ واقْتَرِبْ} فيه وجهان : أحدهما: اسجد أنت يا محمد مصلياً ، واقترب أنت يا أبا جهل من النار ، قاله زيد بن أسلم. الثاني: اسجد أنت يا محمد في صلاتك لتقرب من ربك، فإن أقرب ما يكون العبد إلى الله تعالى إذا سجد له٠(٣)

وجاء في تفسير السمعاني : " وَقَولـه: {كَلاَّ لاَ تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ} أَي: واسجد لله واقترب مِنْهُ بِالطَّاعَةِ ، وَقيل : واسجد يَا مُحَمَّد واقترب يَا أَبَا جهل، لترى عُقُوبَة الله وَهُوَ قَول غَرِيب٠ (٤)

وذكره الكرماني وعده من الغرائب فقال : " (واقترب) تقرب، فإن أقرب ما يكون العبد إلى الله إذا سجد ٠

(١) ينظر : التنبيه ص٣٤٢، ٣٤٣، الغريبين ٥/ ١٥١٩

(٢) ينظر : الكشاف ٤/٧٨٠ ، مفاتيح الغيب ٣٢/ ٢٢٦، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٦/ ٥٣٤

(٣) ينظر : ٦/ ٣٠٩

(٤) ينظر : تفسير القرآن ٦/ ٢٥٩

الغريب : واسجد خطاب للنبي – عليه السلام – واقترب خطاب لأبي جهل، أي اقترب لما قلتَ : لأطأن رقبته لتنال ما تستحقه، والمعنى: قل له ذلك يا محمد ٠ (١)

وهذا التفسير ليس من عند الهروي كما ادعى السَّلَاميّ بل رواه ابن وهب عن جماعة من العلماء فقد جاء في المحرر الوجيز : " وروى ابن وهب عن جماعة من أهل العلم أن قوله تعالى: (وَاسْجُدْ) خطاب لمحمد ﷺ ، وأن اقْتَرِبْ خطاب لأبي جهل ، أي إن كنت تجترئ حتى ترى كيف تهلك"٠(٢)

كما نسبه الماوردي لزيد بن أسلم كما سبق ، ومن ثم فما وجهه السَّلَاميّ إلى الهروي من أنه يقول في كتاب الله برأيه غير صحيح ، وما كان ينبغي للسلامي أن يوجه هذه الكلمات الجارحة في حق الهروي ، أما أقصى ما يمكن أن يوجهه إلى الهروي اقتصاره على هذا المعنى دون ذكر المعنى الآخر المشهور والصحيح ، يقول ابن الجوزي : وَاسْجُدْ أي: صَلِّ لله وَاقْتَرِبْ إليه بالطاعة ، وهذا قول الجمهور أنّ قوله عزّ وجلّ : (وَاقْتَرِبْ) خطاب للنبيّ ﷺ، وقد قيل : إنه خطاب لأبي جهل : ثم فيه قولان : أحدهما : أن المعنى : اسجد أنت يا محمد ، واقترب أنت يا أبا جهل إلى النَّار ، قاله زيد بن أسلم ،

---

(١) ينظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل ٢/ ١٣٦٣

(٢) ينظر : المحرر الوجيز ٥/ ٥٠٣

والثاني : واقترب يا أبا جهل تَهَدَّيداً له ، رواه أبو سليمان الدمشقي عن بعض القُدَماء ([1]).

وجاء في لطائف الإشارات : أي: اقترب من شهود الربوبية بقلبك، وقف على بساط العبودية بنفسك. ويقال: فاسجد بنفسك، واقترب بسرّك ([2])

٢- الاستدراك التاسع والخمسون : (يَنْهَوْنَ - وَيَنْأَوْنَ)

قال السَّلَاميّ : " ومن ذلك ما وقع في تفسيره خطأٌ وتحريفٌ لمعناهُ ، قالَ في أوّل (باب النون مع الهمزة) قوله تعالى : { وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ} ([3]) ، " أي : يَنْهَوْنَ الناسَ ويتباعدون عنهُ " ، قلت : " وهذا تفسيرٌ لم يَنقل عن أحدٍ ممّن ذُكِرَ عنهُ التفسيرُ منْ أهل العلمِ ، ولا سمعناه إلاّ في كتابهِ، وهو غيرُ صحيحٍ ، ولا يليقُ بمعنى الآية ، فإنّ المفسّرين للقرآن مُجْمِعون على أنّ الآية نزلت في حقّ أبي طالبٍ ، عم النبيّ ﷺ ؛ لأنّه كان يَنْهى الكفارَ عن أذى النبيّ ، ويصدّهم عن قتله ولا يؤمن هو بهِ ولا بما جاءَ به٠٠٠وما ذكره المؤلّف من قوله : ينْهونَ الناسَ عن متابعةِ الرسولِ ، ويَتَباعدون عنه، فلا يليق بمعنى الآية ، لأنّ كفّار قريشٍ كلَّهم كانوا يَنْهَونَ عنْ متابعةِ

(١) ينظر : زاد المسير ٤/ ٤٦٨

(٢) ينظر : لطائف الإشارات ٣/ ٣٤٩

(٣) سورة الأنعام من الآية رقم : {٢٦}

النبيّ ﷺ ويتباعدون عن أذيّته ، فهذا معلومٌ لا يحتاجُ إلى نص ، وإنّما الذي كانَ يمنعُ من أذاهُ ويحميهِ من كفّارِ قريشٍ ، عَمَّه أبو طالبٍ " (١)

انتقد السَّلَاميّ الهروي في تفسيره لقوله تعالى : { وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ} ، وبالرجوع إلى كتب التفسير تبين أن الأمر يحتمل الرأيين : رأي الهروي ، والسَّلَاميّ ، وأن ما قاله الهروي محتمل وصحيح ، فالسَّلَاميّ غير مصيب في هذا الاستدراك ، وليس له أدنى حق في هذا الأمر ؛ لأن الهروي لم يفسر القرآن برأيه ، ولم يتجرأ عليه ، ولم يأت بتفسير لا يليق بالقرآن ، فما قاله الهروي هو كلام ابن جرير الطبري ، وليس كلام الهروي، ولو رجع السَّلَاميّ إلى ابن جرير لعلم ذلك ، فقد جاء في جامع البيان : " اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : { وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ} فقال بعضهم : معناه : هؤلاء المشركون المكذبون بآيات الله ، ينهونَ الناس عن اتباع محمّد ﷺ والقبول منه ، "وينأَوْن عنه" ، يتباعدون عنه" (٢) ، وقد ذكر هذا التفسير جمع كثير من المفسرين ٠(٣) جاء في تفسير البغوي : " وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ، أَيْ : يَنْهَوْنَ النَّاسَ عَنِ اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ، أَيْ : يَتَبَاعَدُونَ عَنْهُ بِأَنْفُسِهِمْ ، نَزَلَتْ فِي كُفَّارِ مكة ، قاله محمد ابن الْحَنَفِيَّةِ وَالسُّدِّيُّ وَالضَّحَّاكُ ، وَقَالَ قَتَادَةُ : يَنْهَوْنَ عَنِ الْقُرْآنِ وَعَنِ النَّبِيِّ وَيَتَبَاعَدُونَ عَنْهُ ٠(٤)

(١) ينظر : التنبيه ص٤١٢، ٤١٣ ، الغريبين ٦/ ١٩٧٧

(٢) ينظر : جامع البيان ١١/ ٣١١

(٣) ينظر : بحر العلوم ١/ ٤٤١ ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٤/ ١٤٢، الكشاف ٢/ ١٤، إيجاز البيان عن معاني القرآن١/ ٢٩١

(٤) ينظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن ٢/ ١١٨

وقد ذكر القرطبي الرأيين بل جعل الرأي القائل بأنه في حق الكفار هو الأصل فقال : " وهو عام في جميع الكفار أي ينهون عن اتباع محمد ﷺ ، وينأون عنه ، عن ابن عباس والحسن ، وقيل : هو خاص بأبي طالب ينهى الكفار عن إذاية محمد ﷺ ، ويتباعد عن الإيمان به "٠(١)

بل إن الرازي رجح أن المقصود الكفار، وليس أبو طالب فقال : " جَمِيعَ الْآيَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ تَقْتَضِي ذَمَّ طَرِيقَتِهِمْ ، فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَحْمُولًا عَلَى أَمْرٍ مَذْمُومٍ ، فَلَوْ حَمَلْنَاهُ عَلَى أَنَّ أَبَا طَالِبٍ كَانَ يَنْهَى عَنْ إِيذَائِهِ ، لَمَا حَصَلَ هَذَا النَّظْمُ " ٠(٢) ، والظاهر أن الضمير في قوله : (وَهُمْ) يعود على الكفار وهو قول الجمهور ، واختاره الطبري٠(٣)

٣- <u>الاستدراك الخامس والستون (وَحِيدًا) :</u>

جاء في التنبيه : " قال في باب (الواو مع الحاء) في صفاته : الواحدُ الأَحَد ، ثم ذكر تفسيرهما، قال : " والوحيد بنيَ على الوحدة والانفراد عن الأصحاب ، قال الله تعالى: { ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا } (٤) ، أي : لم يشركني في خلقه أحدٌ ، ويكون وحيداً من صفة المخلوقين ، أي : ومَنْ خلقه وحيدا لا مال لهُ ولا ولد ، ثم جعلت له مالاً وبنين"

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٤٠٥

(٢) ينظر : مفاتيح الغيب ١٢/ ١٥٦

(٣) ينظر : البحر المحيط ٤/ ١٠٤، جامع البيان ١١/ ٣١١

(٤) سورة المدثر آية رقم : {١١}

قلت : قوله : " لم يشركني في خلقه أحدٌ خطأ ، لأنّ الله تعالى خلق الخلق كلّهم متوحّداً لا شريكَ له في ذلك ، وليس خاصّاً للوليد بنِ المغيرة الذي نزلتْ في حقّه هذه الآيات والصحيحُ منَ التفسيرِ أنه نعت للوليد ، أي خلقته وحيداً، وجعلته ذا مالٍ وبنين عشرةٍ حاضرينَ معهُ في البلدِ لا يغيبون عنه ، فأما ما ذكره مِنْ أنّه صفةٌ لله تعالى في هذه الآية فغيرُ صحيحٍ ، ولا ثابتٍ في التفسيرِ" (١)

انتقد السَّلَاميّ الهروي تفسيره لمعنى : (وَحِيدًا) ، وبالرجوع إلى كتب التفسير تبين أن الأمر يحتمل الرأيين رأي الهروي ، والسَّلَاميّ ، وأن ما قاله الهروي محتمل وصحيح ، فالأمر يحتمل الدلالتين عند علماء التفسير ٠(٢)

وفي ذلك يقول القرطبي : أي دعني والذي خلقته وحيدا ؛ فـــ "وحيدا" على هذا حال من ضمير المفعول المحذوف ، أي خلقته وحده ، لا مال له ولا ولد ، ثم أعطيته بعد ذلك ما أعطيته ، والمفسرون على أنه الوليد بن المغيرة المخزومي ، وإن كان الناس خلقوا مثل خلقه٠٠٠وقال قوم : إن قوله تعالى : " وَحِيداً " يرجع إلى الرب تعالى على معنيين : أحدهما : ذرني وحدي معه فأنا أجزيك في الانتقام منه عن كل منتقم ٠ والثاني : أني انفردت بخلقه ولم يشركني فيه أحد ، فأنا أهلكه ولا أحتاج إلى ناصر في إهلاكه ؛ " فوحيدا "على هذا حال من ضمير الفاعل ، وهو التاء في "خلقت" والأول قول مجاهد ٠(٣) ، ومن ثم فلا وجه لانتقاد السَّلَاميّ في هذه الحالة ٠

---

(١) ينظر : التنبيه ص٤١٢، ٤١٣ ، الغريبين ٦/ ١٩٧٧

(٢) ينظر : الكشاف ٤/ ٦٤٧ ، البحر المحيط ١٠/ ٣٢٨

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٧١

٤ – الاستدراك السابع والسبعون : (عزًّا)

فقد قال السَّلَاميّ : " ومِنْ ذلك ما وقعَ في تفسيرهِ خطأ، ذكر في باب (العين مع الزاي) ، في قوله تعالى : { لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا } (١) " أي أعواناً ومنعة ، يعني أولاداً " قلت : " كذا وقع في الكتاب ، يعني : أولاداً وهو خطأ ، والصواب : يعني الأنداد التي عبدوها من دون الله تعالى ، الأولاد وهو تغيير منه وسهو في النقل ، فإن أوَّلَ الآية يدل على ذلك ، وهو قولـــــــــه تعالى: { واتّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً ليكُونُوا لَهُم عِزّاً }" (٢)

والحقيقة أن خطأ الهروي في تفسيره لقوله : { لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا } بمعنى الأولاد واضح وظاهر ، إذ لا يتناسب ذلك مع الدلالة المرادة من الآية الكريمة، ولا مع السياق الذي وردت فيه الآية كما أشار السَّلَاميّ ، ولم أعثر على من قال بمثل قول الهروي.(٣)

جاء في معالم التنزيل : " وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً يَعْنِي مُشْرِكِي قُرَيْشٍ اتَّخَذُوا الْأَصْنَامَ آلِهَةً يَعْبُدُونَهَا ، لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ، أي منعة ، يعني يكونون لَهُمْ شُفَعَاءَ يَمْنَعُونَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ.(٤)

وقد اعترض القرطبي على ما ذهب إليه الهروي ، وقال بعد ذكره لكلام الهروي : " وظاهر الكلام أن { عِزّاً } راجع إلى الآلهة التي عبدوها من دون الله ووحد ؛ لأنه بمعنى المصدر أي لينالوا بها العز، ويمتنعون بها من عذاب

---

(١) سورة مريم من الآية رقم : (٨٢)

(٢) ينظر : التنبيه ص٤٣٩، والغريبين ٤/ ١٢٧٠

(٣) ينظر : جامع البيان ٢٤٩/١٨، بحر العلوم ٢/ ٣٨٦ ، معالم التنزيل ٢٥١/٣

(٤) ينظر : ٢٥١/٣

الله فقال الله تعالى : { كَلَّا } (١) أي ليس الأمر كما ظنوا وتوهموا بل يكفرون بعبادتهم " ٠(٢)

وأظن – والله أعلم – أن هذا الخطأ قد يكون من النساخ ، إذ لا يخفى على مطلع أن الأولاد لا علاقة لهم بسياق الآية ، فما بالنا بالهروي وهو عالم من علماء الأمة ، ومما يقوي ذلك أن لفظ (أولاداً) قريب من لفظ (أنداداً) مما يسهل التصحيف ٠

---

(١) سورة مريم من الآية رقم : (٨١)

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ١١/ ١٨٤

المبحث الثاني :

ما يؤدي إلى اللبس والإيهام

استدرك السَّلَاميّ على الهروي بعض الأمور كالاختصارات التي تؤدي إلى اللبس والإيهام والإخلال بالمعنى ، وكان من جملة ذلك :

١ – الاستدراك الثالث والستون : (نوَاء)

فقد جاء في التنبيه : " ومن ذلك ما وقع في لفظِه تغيير ، ذكر في باب (النون مع الواو) ، قال : " في الحديث أنّ رجلاً ربطَ الخيلَ فخراً ورياء أو نِواء لأهل الإسلام ، أي معاداة لهم "

قلت : " الصوابُ أنّ هذا هو من جملة حديثٍ رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ أوله : الخيل ثلاثة : لرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر، فأما الذي له أجرٌ ، فرجل اتخذها للغزو والجهادِ في سبيل الله ، وأما الذي هي له سترٌ، فرجلٌ اتخذها للنتاجِ والسّابياء والبيع ، وأما الذي هي عليه وِزرٌ، فرجلٌ ربطها فخراً ورياء ونواء ، لأهل الإسلام ٠ الحديث ، وهو مشهور معروف صحيح ، قد أُخرجَ في الصحاح ، فقول المؤلف : أنّ رجلاً ربطَ الخيلَ ، فظنّ أنّه ابتداء حديثٍ فيها ولم يعلم أنّه بعضُ كلامٍ في الحديثِ ، لقلّة المعرفةِ منه بالحديثِ والآثار " (١)

وبالرجوع إلى كتاب الغريبين تبين أن كلام السَّلَاميّ فيه شيء من الوجاهة ، حيث يوهم الجزء الذي ساقه الهروي على أن الحديث يتكلم على نوع واحد من الخيل ، وهي التي ربطت فخراً ورياءً ، في حين أن الحديث

(١) ينظر : التنبيه ص ٤١١، والغريبين ٦/ ١٨٩٠

يقارن بين ثلاثة أنواع من الخيل ، ومما يقوي ذلك أن بعض كتب الغريب عندما ذكرت الحديث ذكرته كاملاً ، لمنع هذا التوهم ٠(١)

وأيضاً : فإن من اقتصر على الجزء أو النوع الذي اقتصر عليه الهروي كـــ : شيخه الأزهري ساق الحديث بالعطف ، ليدل على أن هناك معطوف سبق الكلام عليه ، ومن ثم رفع هذا الإيهام ، فقد جاء في التهذيب : " وَفِي الحَدِيث فِي الْخَيل : ورجُلٌ رَبطها فَخْراً ورِياءً ونِواءً لأهل الْإِسْلَام ، أَي : مُعاداةً لَهُم "٠ (٢)

أما الهروي فقد ساق الحديث بصيغة الجزم من غير عطف فقال : " أنّ رجلاً ربطَ الخيلَ فخراً ورياءً أو نِواء لأهل الإسلام ، أي معاداة لهم .

٢ – الاستدراك السابع والستون : (الْوالِجَة)

من الاستدراكات التي أشار إليها السَّلَاميّ في الغريبين خطأه في : بيان علة تسمية الوالجة فقال : ومن ذلك قال في باب (الواو مع اللام) : في حديث عبد الله : " إيّاك والمُناخُ على ظهرِ الطريق ، فإنه منزل الوالجةِ ، يعني السباعَ والحيَّات ، سُمِّيَت والجةً ، لِوُلوجِها بالنّهارِ في الأوْلاجِ ، واستتارها بالليل في الأولاج ، والولج : ما ولجت فيه من كهفٍ أو شعب " قلت : " وهذا التفسير فيه تخليطٌ وتصحيف ، وقد انقلب عليه في النقل ، وإنما أراد أن يقولَ : لِوُلوجِها بالنهارِ في الأوْلاجِ ، وانتشارِها بالليل لا

(١) ينظر : غريب الحديث للخطابي ١/ ٥٢٢ ، الفائق ١/ ٢٥٣ ، العباب الزاخر ١/ ٤٩، نهاية الأرب ٩/ ٢١٥

(٢) ينظر : التهذيب ١٥/ ٣٩٠ ، النهاية ٥/ ١٢٣ ، لسان العرب ١/ ١٩٨ ، تـــاج العروس ١/ ٤٧٦

باستتارها ، فإنّها تنتشر بالليل لا تستتر، فهذا تصحيفٌ، وقد انقلب عليه التفسير فلا أدري وقعَ ذلك منه أو ممن نَقَل من كتابِه " (١)

وبالرجوع إلى كتاب الغريبين تبين أن السَّلَاميّ قد أصاب في هذا الأمر ، وأن الهروي قد اختلط عليه الكلام ؛ لأن الوالجة تلج في الأولاج ، وتستتر فيها بالنهار ثم تخرج وتنتشر ليلاً ، ولا يصح أن تلج بالنهار في الأولاج ، وتستتر أيضاً بالليل في الأولاج إذاً متى تخرج ، وقد أشارت كتب اللغة ، والغريب إلى أن سبب تسميتها بذلك ، هو ولوجها واستتارها في الأولاج نهاراً ، جاء في شمس العلوم : " يعني السباع والحيات لولوجها بالنهار واستتارها " (٢) ، وفي اللسان: " يَعْنِي السِّبَاعَ وَالْحَيَّاتِ ، سمِّيت والِجَةً لِاسْتِتَارِهَا بِالنَّهَارِ فِي الأَوْلاجِ ، وَهُوَ مَا وَلَجْتَ فِيهِ مِنْ شِعْب أَو كهف وغيرهما " (٣) ، ولم أجد من ذكر استتارها بالليل في الأولاج ، بل اقتصر بعضهم على أن سبب التسمية الولوج دون ذكر الليل أو النهار ، ومن ذلك الزمخشري حيث قال : " الوالجة : الْحَيَّات وَالسِّبَاع ، لاستتارها بالأولاج ، وهى المغارات ٠ (٤)

(وولج) الشيء في غيره (يلج) لجة وولوجاً دخل فيه ، والبيت دخله فهو والج ، وهي والجة (٥).

---

(١) ينظر : التنبيه ص ٤١٩ ، ٤٢٠ ، الغريبين ٦/ ٢٠٣٢

(٢) ينظر : شمس العلوم ١١ / ٧٢٩٠ ، غريب الحديث لا بن الجوزي ٢/ ٤٨٢

(٣) ينظر : لسان العرب ٢/ ٣٩٩

(٤) ينظر : الفائق ٤/ ٦٤

(٥) ينظر : المعجم الوسيط ١٠٥٥/٢

٣- الاستدراك الحادي والسبعون : (يَهبُّون إليها)

من الاختصارات التي ذكرها الهروي وأوقعته في الإيهام ما ذكره السَّلَاميّ بقوله : " ومن ذلك في باب (الهاء والباء) : في الحديث : " لقد رأيت أصحابَ رسول الله ﷺ ، يَهبون إليها كما يهبّون إلى المكتوبة ، يعني الركعتين، قال النّضر: أي يَسْعونَ" قلت : " هكذا روى في كتابه ، ولم يزد فيه ولم يبيّن ، أيّ الركعتين هما ؟ وهذا حديث أنس ابن مالك قال : رأيت كبار أصحاب رسول الله ﷺ يَهبّون إليهما ، يعني الركعتين قبل المغرب ، لقوله عليه السلام : صلّوا قبلَ المغربِ ركعتين ، قال ذلك ثلاثاً ، ثم قال : لِمَنْ شاء " (١)

من المآخذ المتعددة التي أخذها السَّلَاميّ على الهروي ، اختصار الحديث بطريقة مخلة تؤدي إلى اللبس والإيهام ، لعدم بيان أي الركعتين هما ، وواضح أن هذا الاختصار خطأ من الهروي لم ينقله عن غيره من العلماء ، فلم أعثر على من لم يبين أنهما الركعتين قبل المغرب خاصة شيوخ الهروي الذي ينقل عنهم كالأزهري.(٢)

٤- الاستدراك الثامن والسبعون (أَهْضِبُوا)

اختتم السَّلَاميّ استدراكاته ومآخذه على الهروي في كتابه الغريبين بأنه وقع في الإيهام واللبس عند الاختصار فقال : " ومن ذلك ذكر في باب (الهاء مع الضاد) ، قال في الحديث : " أنّ أصحابه كانوا في سَفر، ولم ينتبهوا حتى طلعت الشمس والنبي ﷺ نائم ، فقال : أَهْضِبوا ، معناه : تكلّموا وامضوا في

(١) ينظر : التنبيه ص٤٢٥، ٤٢٦ الغريبين ٦/ ١٩٠٧، والحديث في صحيح البخاري ، حديث رقم (٦٢٥) ١/ ١٢٧، كتاب الصلاة ، بَابٌ: كَمْ بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ، وَمَنْ يَنْتَظِرُ الإِقَامَةَ

(٢) ينظر : التهذيب ٥/ ٢٤٧

الحديث لكي ينتبه رسولُ الله ﷺ " قلت : " هكذا رواه ، ولم يبيّن مَن القائلُ : أهضبوا ، فيظنُّ مَنْ لا يعرف الحديثَ أنّه النبيّ ﷺ ، وقد كان نائماً ، وإنّما الذي انتبه عمر بن الخطّاب – رضي الله عنه – فكبّر فانتبه المسلمون ولم يمكنهم أن ينبّهوا النبيّ ﷺ خوفاً أن يكونَ في وَحْي ، فقال عمر: اهضبوا ، أراد : ارفعوا أصواتكم بالكلام والحديث لكي ينتبه النبيّ ﷺ " (١)

والحقيقة أن الكلام فيه نوع من الإيهام ، حيث يوهم لفظ (قال) أن القائل هو الرسول ﷺ ، لأنَّ (قال) لفظ مفرد ، ولم يسبق لفظ مفرد إلا لفظ الرسول ﷺ ، ولكن يزول هذا الوهم واللبس بعد سماعه والنبي نائم ، وقد ذكر الأزهري (قالوا) بدلاً من (قال) فعُرف أن الضمير يعود على الصحابة ، وليس على الرسول فقد جاء في التهذيب : "وَفِي الحَدِيث أنَّ أصحابَ رَسُول الله ﷺ كَانُوا مَعَه فِي سَفَر فَعرَّسوا ، وَلم يَنْتَبِهوا حَتَّى طَلَعت الشمسُ والنبيُّ نَائِم ، فَقَالُوا : اهضِبُوا معنى اهضبوا أَي تكلمُوا ، وأفيضوا فِي الحَدِيث ، لكَي يَنتبه رسولُ الله ﷺ بكلامهم ٠(٢) ، وذكره الزمخشري بلفظ : " فَاسْتَيْقَظَ نَاس فَقُلْنَا: أهضبوا ". (٣) ، أما ابن الجوزي(٤) ، وابن الأثير(٥) ، وابن منظور (٦) فتبعوا ما ورد في نص الحديث وهو مـــا عليه السَّلَاميّ ، وقالوا : فقال عمر ٠(٧)

(١) ينظر : التنبيه ص ٤٣٩: ٤٤١ ، الغريبين ٦/ ١٩٣١، وينظر الحديث فـي : مسـند الإمام أحمد ٦/ ١٧٠ ، حديث رقم (٣٦٥٧)

(٢) ينظر : التهذيب ٦٥/٦ ، العباب الزاخر ١١١/١

(٣) ينظر : الفائق ٤٤٧/١

(٤) ينظر : غريب الحديث ٢/ ٤٩٨

(٥) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ٢٦٥

(٦) ينظر : لسان العرب ١/ ٧٨٥

(٧) ينظر : مسند أحمد ٦/ ١٧٠ حديث رقم (٣٦٥٧)

المبحث الثالث
استدراكات دلالية عامة

في هذا المبحث نستعرض بعض الألفاظ التي فسرها الهروي ، وذكر معناها من الناحية اللغوية والدلالية ، واعترض السَّلَاميّ على هذا التفسير، وتلك الدلالة ، بالإضافة إلى اختصاره لبعض الأحاديث بطريقة تؤدي إلى اللبس والإيهام، وأول استدراك ذكره السَّلَاميّ من هذا النوع ما يلي:

١- الاستدراك الرابع : (دين الله دَغَلاً)

جاء في التنبيه : " ومنْ ذلكَ ما ذكرَ في تفسيرِ قوله في الحديث : " اتَّخذوا دين الله دَغَلاً ، " أي يَخْدَعون الناس ، وأصلُ الدَّغَل : الشجرُ الملتفُّ الذي يكمن فيه أهلُ الفسادِ ، وقال الليث : أَدْغَلوا في التفسير ، يقالُ : أدغلتُ في هذا الأمر، إذا أدخلت فيه ما يخالفه "

قلت : " وهذا ما ذكرَه وقد سَها في قوله : " أدْغَلوا في التفسير ، وذلك خطأُ ، وأي تفسيرٍ فسّروا أمراءُ بني مروانَ ؟ وإنمَّا الصَّوابُ : أَدْغَلوا في الدِّين لا في التَّفسير، فإنْ كانَ قد حكاهُ عن الليثِ صحيحاً من قولِه : في التَّفسير فهو خطأٌ من الليثِ ، وكان ينبغي لهُ أن ينبّه عليه ويذكره على

الصوابِ ، وإنْ لم يكنْ ذلك من الليثِ فهو سهوٌ منه وغَفْلَةٌ ، وإنما هو أدْغَلوا في الدين " (١)

من خلال نص السَّلَاميّ السابق يتضح أنه ينتقد الهروي في : بيانه لمعنى (الإدغال في الدين) بأنه : الإدغال في التفسير ، ثم لاحظ أن هذا نقل عن الليث ، فقال : إن كان الليث قد قاله فالليث هو المخطئ ، وإن كان الليث لم يقله فالخطأ عند الهروي ، وحقيقة الأمر أن السَّلَاميّ ليس عنده حق في هذا النقد لأمرين :

الأمر الأول : أنه قد ورد الحديث برواية أخرى وهي : " وَكِتَابَ اللهِ دَغَلاً " (٢) ، وحينئذ يكون تفسير الليث ، وتبعية الهروي له في ذلك صحيحة تماماً ؛ لأن الإدغال في الكتاب لا يمكن أن يكون إلا عن طريق التفسير، إذ لا يمكن الإدغال في نص الكتاب بإدخال ألفاظٍ فيه ، لأن الله – سبحانه وتعالى – قد تكفل بحفظه من التحريف والتغيير والتبديل والإدغال ، فلم يبق إلا الإدغال في التفسير والتأويل .

الأمر الثاني : حتى على رواية (الدين) فإن الإدغال في نصوص الدين بعيد تماماً ؛ لأن الله قيضّ من علماء السنة ما يبين الصحيح من الموضوع ،

(١) ينظر التنبيه ١/ ١٨٩ ، ١٩٠ ، والغريبين ٢/ ٦٤٠ ، المُعْلم بفوائد مسلم ١/ ٤٠١

(٢) ينظر المستدرك حديث رقم (٨٤٧٦) ٤/ ٥٢٦

أما الطريق المتاح والطبيعي للإدغال في الدين فيكون عن طريق التفسير والتأويل ٠

ويؤكد ذلك ما ذكره الخليل عن الحسن في تفسير الحديث فقد جاء في العين: " دغل: الدَّغَلُ : دَخَلٌ مفسدٌ في الأمور ، وعن الحَسَن : اتَّخَذُوا دينَ الله دَغَلاً ، أي أدْغَلُوا في التفسير ، يعني الحدودَ ، أو حَرَّفُوا ، وأدْغَلْتَ في هذا الأمر أي أدْخَلْتَ فيه ما يخالفه ، وكل موضع يخافُ فيه الإغتيالُ : دَغَلٌ " ٠(١)

وجاء في التهذيب : " دغل : قَالَ ابْن شُمَيْل : الدَّاغِلُ الَّذِي يَبْغِي أَصْحَابه الشرَّ يُدغل لَهُم الشَّرَّ أَي يبغيهمُ الشَّرَّ ويحسبونه يريدُ لَهُم الْخَيْر ، وَقَالَ اللَّيْث: الدَّغلُ دَخَلٌ فِي الأمرِ مُفسد ، وَفِي الحَدِيث : (اتَّخَذوا كِتَابَ الله دَغَلا) أَي : أدْغَلوا فِي التَّفْسِير "٠ (٢)

وممن نقل هذا التفسير السرقسطي(٣) ، الجوهري (٤) ، ابن فارس (٥) ، وابن الأثير (٦) ، وابن منظور (٧)

---

(١) ينظر : ٣٩٢/٤

(٢) ينظر: ٨/ ٩١

(٣) ينظر : الدلائل في غريب الحديث ٢/ ٥٤١

(٤) ينظر : الصحاح ٤/ ١٦٩٧

(٥) ينظر : مقاييس اللغة ٢/ ٢٨٤

(٦) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢٨٤

(٧) ينظر : اللسان ١١/ ٢٤٤

٢- **الاستدراك السابع : (لِسَيِّدكم)**

من الانتقادات الدلالية التي وجهها السَّـلَاميّ إلى الهروي تفسيره للفظ (سيدكم) فقال :" من ذلكَ ما ذكَرَهُ في هذا البابِ - السين مع الكاف - من ذكره السيّد ، وقال : هو كقوله لسعدٍ حين قالَ : قوموا لسيِّدكم ، أرادَ : أفضَلَكُم رجلاً "

قلت : " والمعروف أنه قال : قوموا إلى سيّدكم ، قاله النبيّ - عليه السلامَ - لجماعةٍ من الأنصار، لمّا جاء سعدُ بن معاذ - رضي الله عنه - محمولاً على حمارٍ وهو جريحٌ أصابه سهمٌ يومَ الخندق ، ليحكمَ في بني قريظة لما نقضوا العهدَ ، وكانوا حلفاءَه ، فنزلوا على حُكمِه فيهم أن يقتلوا ، وتُسبى نساؤهم وذريّتهُم ، فقال النبيّ : لقد حكمتَ فيهم حكمَ الملكِ ، وقال: لجماعةٍ من الأنصار كانوا في المسجد لمّا جاء سعدٌ : قوموا إلى سيِّدكم ، أي أنزلوه واحملوه، لا قوموا له من القيام ، فإنّه منهيٌّ عنهُ ، وإنما أرادَ بالسيِّد الرئيسِ والمتقدَّم عليهمْ ، وإن كان غيره أفضل منهُ " (١)

من خلال نص السَّلَاميّ السابق يتبين أنه أخذ على الهروي ثلاثة مآخذ :

المأخذ الأول : أنه جعل الكلام موجهاً إلى سعد ، في حين أن الكلام موجه إلى جماعة من الأنصار، وهذا صحيح فإن الكلام لا يمكن أن يوجه إلى سعد بن معاذ ﷺ وإن كان هناك من العلماء من جعل الخطاب إلى الصحابة الموجودين من المهاجرين والأنصار ، وليس خاصاً بالأنصار فقط .

المأخذ الثاني : أنه غيَّر وبدَّل حـــــــــرف (إلى) بـــ : (اللام) فقال : (لسيدكم) بدلا من : (إلى سيدكم) ، وهو مأخذ صحيح ؛ لأن هناك فرق

---

(١) ينظر : التنبيه ص٢٠٧ ، والغريبين ٣/ ٩٤٨

بين القيام إلى الشخص والقيام له ، فالقيام قد يكون للتعظيم ، وقد يكون لغير ذلك كالمساعدة ، والتكريم ٠٠٠الخ ، والقيام المراد هنا ليس القيام للتعظيم ، ويؤيد ذلك ما جاء في شرح المشكاة عن التوربشتي " : ليس هذا من القيام الذي يراد التعظيم على ما كان يتعاهده الأعاجم في شيء ، فكيف يجوز أن يأمر بما صح أنه نهى عنه ، وعرف منه التنكير فيه إلى آخر العهد؟ ، وإنما كان سعد بن معاذ – رضي الله عنه – وجعاً ؛ لما رمى في أكحله، مخوفاً عليه من الحركة حذراً من سيلان العرق بالدم ، وقد أتى به يومئذ للحكم الذي سلمت بنو قريظة إليه عند النزول على حكمه ، فأمرهم بالقيام إليه ، ليعينوه على النزول من الحمار ويرفقوا به ، حتى لا يصيبه ألم ، فلا يضطر إلى حركة ينفجر منه العرق ، وكان معنى قوله : (قوموا إليه) أي إلى إعانته وإنزاله من المركب ، ولو كان يريد به التوقير والتعظيم لقال : (قوموا لسيدكم) ٠ ([1])

وإن كان الطيبي قد اعترض على ذلك فقال : " قوله : ليس هذا من القيام الذي يراد به التعظيم مسلم ، لكن لم قلت : إنه كان هذا القيام للتعظيم لا للإكرام ؟ قال الشيخ أبو حامد : القيام مكروه على سبيل الإعظام لا على سبيل الإكرام " ٠([2])

ومما يعضد ذلك أن المقصود بالقيام هنا هو قيام المساعدة وليس قيام التعظيم رواية الإمام أحمد حيث نص الحديث على القيام للإنزال فقد جاء في مسند الإمام أحمد : " قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَلَمَّا طَلَعَ عَلَى رَسُولِ اللهِ قَالَ : " قُومُوا

(١) ينظر : شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ١٠/ ٣٠٦٥

(٢) ينظر : شرح المشكاة ١٠ / ٣٠٦٦

إِلَى سَيِّدِكُمْ فَأَنْزَلُوهُ " فَقَالَ عُمَرُ : سَيِّدُنَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ : أَنْزِلُوهُ ، فَأَنْزَلُوهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " احْكُمْ فِيهِمْ " ٠(١)

المأخذ الثالث : أنه اعترض على الهروي في تفسيره (لسيدكم) بـــ : أنه أفضلكم ، وقال إنما المراد بالسيد هنا : الرئيس والمتقدَّم وليس المقصود به أنه الأفضل٠

وكلمة السيد في اللغة لها معان متعددة منها : السيد : الحليم ، التقي ، وقال قوم : السيد: الكريم على ربه ، وقال آخرون : الذي يفوق في الخير قومه ، وقال قوم : الحسن الخلق ، والسيد أيضاً : الرئيس ، زوج المرأة ، يقال : فلان سيد المرأة ، أي : زوجها ، والسيد أيضاً : المالك ، يقال : فلان سيد الجارية ، أي : مالكها ٠(٢)

فاعتراض السَّلَاميّ ليس على أن من معاني كلمة السيد : الأفضل ، ولكن على أن المراد بها في هذا الموطن هو الأفضل ، وقد يكون – والله أعلم – مصيباً في ذلك أيضاً ، إذ إن المقام ليس مقام تفضيل بل مقام رئاسة وحكم ، ومن ثم يكون المراد رئيسكم ، أو أعلمكم بالحكم بقرينة أن رسول الله ﷺ صوبه في الحكم ، وقال له : لقد حكمت فيهم بحكم الله ، وأيضاً موقف عمرﷺ عندما قال : السيد هو الله قد يؤيد ذلك، وقد ذكر العيني المعنيين فقال: " (إِلَى سيدكم) أَرَادَ أفضلكم رجلاً ، وَسيد الْقَوْم هُوَ رئيسهم والقائم

(١) ينظر : حديث رقم (٢٥٠٩٧) ٢٩/٤٢

(٢) ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ١٢٣ ، ١٢٤ ، تهذيب اللغــة ١٣/ ٢٧

بأمرهم " (١) ، لأن السيد أفضل القوم ، كما ورد (قوموا إلي سيدكم) أي أفضلكم ٠ (٢)

٣- الاستدراك الثاني والعشرون : (ما فَعَل شرادُكَ؟)

من الانتقادات الدلالية القوية والمهمة التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي تفسيره لحديث الرسول ﷺ بما لا يليق به ، ولا بمكانته ، فقال " ومن ذلكَ قالَ في بابِ – الشين مع الراء – " وفي الحديثِ أنَّ النبي قال لخوّات بن جبير: ما فَعَل شِرادُكَ ؟ يعرِّضُ بقصَّتِه المعروفة مع ذات النِّحْيَيْن " قلت : " هذا إقدامٌ منهُ وقلَّةُ مبالاةٍ بما يُنْسَبُ إلى رسولِ الله ما لا يليقُ أنّ يضافَ إلى بعضِ صُلَحاءِ المسلمينَ أن يعرِّضَ بقصةٍ كانَتْ في الجاهليَّةِ قبلَ الإسلامِ ، ويعيّر رجلاً منْ أهلِ بدر من الأنصارِ أمراً قدْ عَفَا الله تعالى عنه٠٠٠فإنْ كانَ عَلِمَ ما عليه من الإثْم في ذلك ، ثمّ أقدَمَ عليهِ جَهْلاً بذلك منه ، لقدْ أَقْدَمَ على أمرٍ عظيمٍ ، وإنْ كانَ غفلةً منه وسَهْواً من غيرِ اعتقادٍ منهُ لذلكَ رجوتُ له إذا تابَ أن يُغفر له ذلك٠٠٠ وإنّما تقعُ منْ هذا المصنِّف هذه السَّقطات لقلّة معرفته بالأخبارِ والآثارِ، وأنّه لمْ يعرِف إلاّ قصةَ ذاتِ النّحيين ، لأنّه قد عَرَفها من كتبِ اللغةِ ، وضربتِ العربُ بـــــــه المثل ، فقالوا : أشْغَلُ مِنْ ذَاتِ النِّحْيَيْنِ (٣) فَحَمَلَ فعلَ الجاهلية وما جرى فيها ممّا عفا الله عنه بالإسلامِ على

(١) ينظر : عمدة القاري ١٧/ ١٩١

(٢) ينظر : شرح المشكاة ٢ / ١٠٢٩ ، النهاية في غريـــب الحـــديث ٤/ ١٢٦٧، فيض القدير ٤/ ١١٨ ، التنوير شرح الجامع الصغير ٦/ ٤٢٨

(٣) ينظر : الأمثال للهاشمى ١/ ٢٢ ، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ١/ ٥٠٣

الصّحابة ، وأضافَ إلى رسولِ الله ﷺ ، ما لا يليقُ بأخلاقهِ الشريفةِ ، التي قال الله تعالى : { وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ } " (١)

وقد اتفق ابن الجوزي مع السَّلَاميّ في نقده للهروي ، وبأن ذلك لا يجوز لا نقلاً ولا شرعاً فقال: " فسره أَبُو عبيد الْهَرَوِيّ فَقَالَ عرَّض رَسُول الله بِقِصَّتِهِ مَعَ ذَات النحيين ، وَأَرَادَ بشراده أَنه لما فعل ذَلِك شرد فِي الأَرْض خوفًا ، وَهَذَا غير صَحِيح نقلا وَلَا جَائِز شرعاً فَإِن الحَدِيث إِذا سيق فَإِنَّهُ لم يرد ذَلِك ، وَأما الشَّرْع فَمَا كَانَ بِالَّذِي يوبخه عَلَى أَمر قد كَانَ مِنْهُ فِي الْجَاهِلِيَّة وَالْإِسْلَام يجب مَا قبله." (٢)

أما ابن الأثير فقد ذكر خطأ الهروي ، وقال : بأن الجوهري فسره كذلك ، ثم ذكر تخطئة ذلك فقال : " وكَذَلِكَ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ فِي الصِّحَاحِ ، وَذَكَرَ القِصَّة، وَقِيلَ إِنَّ هَذَا وهمٌ مِنَ الْهَرَوِيِّ والجَوهَري وَمَنْ فسَّره بِذَلِكَ " ٠ (٣)

ولم يصرح الجوهري بذلك ، ولكنه كنى بذلك حيث عقب على الحديث بقوله : وتبسم رسول الله ، أي كأنه يريد أن يقول: أن الرسول عرَّض له بذلك عن طريق الابتسامة ، وهو فهم صحيح من ابن الأثير جاء في الصحاح: " قال له رسول الله ﷺ: " يا خوات كيف كان شرادك ، وتبسم رسول الله ﷺ ، فقال: يا رسول الله ، قد رزق الله خيراً ، وأعـــوذ بالله من الحور بعد

(١) ينظر : التنبيه ص٢٤٢ ، الغريبين ٣/ ٩٨٥ ، سورة القلم آية : ٤

(٢) ينظر : غريب الحديث١/٥٢٧

(٣) ينظر : النهاية ٢/ ٤٥٧

الكور" (١) ، وشَرَدَ البعيرُ يشرُد شِراداً وشُروداً فَهُوَ شارِد وشَرود ، إذا ذهب على وَجهه نافراً. (٢)

٤- الاستدراك السابع والعشرون : (الضِّحِّ والرِّيحِ)

من المآخذ الدلالية التي أخذها السَّلَاميّ على الهروي تفسيره للحديث برأيه دون علم بالمعنى فقال : " ومما غَلِطَ في تفسيرِهِ وحرَّفَ معناهُ وغيَّرهُ وأخطأَ في تأويلِهِ ما ذكرهُ في بابِ (الضادِ مع الحاء) قال : " وفي الحديثِ ورسولُ اللهِ ﷺ في الضِّحِّ والريحِ ، أرادَ كثْرةَ الخيلِ والجيشِ ، يقالْ : جاءَ فلانٌ بالضّحِّ والريحِ ، أي ما طلعتْ عليهِ الشمس ، وهبَّتْ بهِ الريحُ ، أي المالُ الكثيرُ " قلتْ : " وهذا تفسيرُ منْ لا يعرفُ الحديثَ ولا يعلمُ معناهُ ، ولا يدري ما وجهُهُ ولا على أيِّ سببٍ ذُكِرَ، وإنّما الحديثُ أنَّ أبا خَيْثمة الأنصاريَّ السالميَّ كانَ قدْ تخلَّفَ عن رسولِ اللهِ ، ﷺ في غزوةِ تبوك من غيرِ عذرٍ مع منْ تخلّفَ منَ المنافقينَ وغيرِهِمْ ، وكانتْ في حرٍّ شديدٍ فرجعَ أبو خيثمةَ يوماً إلى بيتِهِ وقدْ رشّتْ لهُ زوجتُهُ البيتَ وظلّلتهُ وهيأتْ لهُ طعاماً ليأكُلَ فقالَ : يكونُ رسولُ اللهِ ، ﷺ في الضّحِّ والريحِ ، يعني في الشمسِ والحرِّ ، وأكونُ أنا في الظلِّ ، واللهِ لا دخلتُ البيتَ ، ولا طعِمْتُ حتى أتهيَّأَ للخروجِ إلى رسولُ الله ، ﷺ ثم إنه خرج قاصداً إلى النبيّ، ﷺ حتى لحق به٠(٣) ٠٠٠والعجب من هذا المؤلِّف أنّه قال في أوّل الكتاب : مالي فيه تفسيرٌ إلاّ أني قد ألّفته من كلام العلماء ، وهذا التفسير من كلامه لا من كلام العلماءِ ولا أعلم أحداً من

(١) ينظر : الصحاح ٦/ ٢٥٠٤

(٢) ينظر : جمهرة اللغة ٢ / ٦٢٨

(٣) ينظر : دلائل النبوة للبيهقي ٥/ ٢٢٢، ٢٢٣

العلماءِ ذكر هذا التفسير في هذا الحديث سواه ، فأخطأ فيما شرحه وغيّر معناه ".(١)

وقد اتفق اللغويون على انتقاد الهروي في بيانه لمعنى الضح والريح بـــ: كثرة الخيل والجيش ، ولكن اختلف أسلوبهم في ذلك فانتقده ابن الجوزي بشدة كالسَّلَاميّ حيث قال : " وقد فَسَّرَهُ الهَرَوي تفسيرَ مَنَ لا أُنْسَ له بالنَّقْلِ فقال : ورسولُ اللَّهِ في الضَّحِ والريحِ أراد كثرةَ الخيلِ والجيشِ وهذا لا معنى له ها هنا " (٢) ، في حين أن ابن الأثير اكتفى بذكر المعنى الصحيح ، ثم أعقبه بتفسير الهروي وقال : " هكذا فسره الهروي ، والأوّلُ أشبه بهذا الحديث " (٣)

وجاء في اللسان : الضِّحُّ : الشَّمْسُ ، وَقِيلَ : هُوَ ضَوْؤُهَا ، وَقِيلَ : هُوَ ضَوْؤُهَا إِذا اسْتَمْكَنَ مِنَ الأَرض ، وَقِيلَ : هُوَ قَرْنُها يُصِيبُكَ ، وَقِيلَ : كلُّ مَا أَصابته الشَّمْسُ ضِحٌّ .(٤) قَالَ ذُو الرُّمَّةِ يَصِفُ الحِرْباء :

أكهبَ الأعلى وراحَ كأنَّهُ مِنَ الضَّحِّ وَاسْتِقْبَالِهِ الشَّمْسَ أَخْضَرُ.(٥)

ويقول المبرد : " والضح : الشمس ، وليس من : ضحيت ، يقال : جاء فلان بالضح والريح يراد به الكثرة ، إذا انبسطت الشمس فهو الضحى مقصور، فإذا امتد النهار وبينهما مقدار ساعة أو نحو ذلك فذلك الضحاء،

(١) ينظر : التنبيه ص٢٧٤ ، ٢٧٥ ، الغريبين ٣/ ١١١٧

(٢) ينظر : غريب الحديث ٢/ ٧

(٣) ينظر : النهاية ٣/ ٧٥

(٤) ينظر : اللسان ٢/ ٥٢٤ ، معجم ديوان الأدب ٣/ ٢٩

(٥) ينظر : البيت في ديوانه ص ١٣١

ممدود مفتوح الأول. (١) ،وَقَالَ الأَصمعي: الضِّحُّ الشَّمْسُ بِعَيْنِهَا ، وأَنشد :

أَبيَض أَبْرَزَه للضِّحِّ راقِبُه مُقَلَّد قُضُبَ الرَّيْحانِ مَفْفُوم (٢)

وروى الأَزهريّ عَن أَبي الهَيْثم أَنه قَالَ : الضِّحّ كَانَ فِي الأَصل الوِضْح ، فحُذِفت الْوَاو ، وزِيدَتْ حاءٌ مَعَ الحاءِ الأَصليّة ، فقِيل : الضِّحّ ، قَالَ الأَزهريّ: والصّواب أَن أَصله الضِّحْيُ ، من ضَحِيَت الشّمسُ. (٣)

فَاسْتَثْقَلُوا الْيَاءَ مَعَ سُكُونِ الْحَاءِ فَثَقَّلُوها ، وَقَالُوا الضِّحُّ ، قَالَ : وَمِثْلُهُ العبدُ القِنُّ أَصله قِنْيٌ ، مِنَ القِنْيَةِ .(٤) ، ومما يؤكد أن المقصود بالضح الشمس أو الحر ، وروده في مقابلة الظل في حديث [لا يقعُدَنَّ أحدكُم بين الضِّح والظِّل فإنه مَقْعَدُ الشيطان] (٥) ، أي يكون نِصْفه في الشمس ونِصْفُه في الظِّل(٦) ، فالضِّحُّ نَقِيضُ الظِّلِّ .(٧)

وحديث عيَّاش بن أبي ربيعة [لمَّا هاجَر أقسَمَت أمُّه باللَه لا يُظَلِّلها ظِلٌّ ولا تزَال في الضِّح والرِّيح حتى يرْجِعَ إليها] (٨) ، ومن ثم يكُونُ المعنى : أجلس أنا هنا ورسول الله بَارِزًا لِحَرِّ الشَّمْسِ وَهُبُوبِ الرِّيَاحِ.

---

(١) ينظر : الكامل في اللغة والأدب ٢٤٨/١

(٢) والبيت لعلقمة في ديوانه ص ٩ ، ينظر : الكامل ٢٤٨/١ ، لسان العــرب ٢/ ٥٢٤

(٣) ينظر : التهذيب ٣/ ٢٥٧ ، تاج العروس ٦/ ٥٦٥

(٤) ينظر : لسان العرب ٢/ ٥٢٤

(٥) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (١٥٤٢١) ٢٤/ ١٤٧

(٦) ينظر : النهاية ٣/ ٧٥

(٧) ينظر : لسان العرب ٢/ ٥٢٤

(٨) ينظر : النهاية ٣/ ٧٥

وأظن – والله أعلم – أن خطأ الهروي جاء من المثل العربي : " جاء بالضِّحّ والرِّيح " فهو من أمثال العرب (١) ، أي : جاء بما طَلَعتِ عليه الشَّمْسُ ، وما جرت عليه الرِّيح أي : المالُ الكثيرُ (٢) ، فأخذ هذا المعنى وأنزله على الحديث من غير نظر هل هو مناسب للدلالة المرادة من الحديث أم لا ، ويؤكد ذلك وروده بهذا المعنى في حديث الزُّبَيْرِ " أَنَّ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ ارْتُثَّ – أي حمل من المعركة مثخناً – يَوْمَ أُحُدٍ فَجَاءَ بِهِ الزُّبَيْرُ يَقُودُ بِزِمَامِ رَاحِلَتِهِ وَلَوْ مَاتَ يَوْمَئِذٍ كَعْبُ عَنِ الضِّحِّ وَالرِّيـــــــح لَوَرِثَهُ الزُّبَيْرُ وَقَدْ آخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُمَا " ٠(٣) ، والمعنى أنَّ كعباً لو مات عَنْ كل مال طلعت عليه الشمس، وجرت عليه الريح لورثه الزبير (٤) ، كَنَى بِهِمَا عَنْ كَثْرة المالِ (٥) ، أو جاء على سبيل المجاز (٦)

ولذلك ذكره ابن قتيبة في باب تأويل المستعمل من مزدوج الكلام فقال : " له الضِّحُّ والريح الضِّحُّ : الشمس ، أي : ما طلعت عليه الشمس ، وما جرت عليه الريح " ٠ (٧)

---

(١) ينظر : الأمثال للهاشمى ١/ ١١٨ ، تهذيب اللغة ٣/ ٢٥٧ ، لسان العــرب ٢/ ٥٢٤ ، الأمثال العربية والأمثال العامية مقارنة دلالية ١/ ٢٧

(٢) ينظر : معجم ديوان الأدب ٣/ ٣٠

(٣) ينظر : المخلصيات٣/ ٤٣٠

(٤) ينظر : غريب الحديث للخطابي ٢/٢١١، ٢١٢

(٥) ينظر : النهاية ٣/ ٧٥

(٦) ينظر : تاج العروس ٦/ ٥٦٥

(٧) ينظر : أدب الكاتب ص ١٠

٥- **الاستدراك الثلاثون : (أنْ يَعْبِطُوا ضُروعَ الْغَنَم)**

من الانتقادات الدلالية التي أخذها السَّلَاميّ على الهروي خطأه في بيان المعنى المراد من قول الرسول " أنْ يَعْبطوا ضروعَ الغنم " فقال : وذكر في هذا الباب – الباء مع القاف– قال : " وفي الحديث : مُرِي بنيكِ أنْ يَعْبطوا ضروعَ الغنم ، أراد : لا يَعْبطوا ، أي لا يعقروها فيدموها ، كرهَ النَّهكَ في الحلب ، والعبيطُ : الدمُ الطريّ ، وهم يضمرون أنْ ويعملونها ، أراد ألا يستقصوا حلبها حتى يخرج منها الدمُ " قلت : " هذا ما ذكره وتكلَّف في تفسيره ، وتعنَّى في تأويلهِ ، ولو كان يعرف الحديث كُفِيَ هذا العناء ، ولم يحتج إلى التعسّف ؛ لأنه قد غيَّر لفظ الحديث ، والذي جاء في الحديث : مُرْي بنيكِ أنْ يقلِّموا أظافرهم أنْ يعْبطوا ضروعَ الغَنَم ، أراد: لئلاّ يعْبطوا ، ولم يردِ الاستقصاءَ في الحلب٠٠٠وإنّما أراد في هذا الحديث النّهي عن ترك تقليم الأظفار ، لئلا تطول فتصير بحيث تعبط ضروع الماشية كما يفعل أهل البادية والأكراد وغيرهم ممن يعمل الأعمال " ٠(١)

من خلال كتب اللغة والغريب وجدت أن بعضهم اقتصر على : المعنى الذي ذكره الهروي ، وهو عدم الحلب بالكامل ، حتى لا تتعرض البهيمة للإيذاء بنزول الدم ، وممن ذكر هذا ابن الأثير٠ (٢)

في حين ذكر البعض المعنيين جميعاً ، ومنهم شيخ الهروي الخطابي فقال: " قوله أن يوجعوا معناه : لئلا يوجعوا كقوله تعالى : { يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ أَن

---

(١) ينظر : التنبيه ص/٢٩١: ٣٠٠ ، الغريبين ٤/ ١٢٢٠

(٢) ينظر: النهاية ٣/٣٧٦،المنة الكبرى شرح وتخريج السنن الصغرى، محمد ضياء الأعظمي١/ ٣٥٠

تَضِلُّواْ } (١) أي لئلا تضلوا ٠٠٠أو يعبطوا ضروع الغنم معناه : أو يعقروها فيدموها ٠٠٠ وقوله : " مري بنيك أن يحسنوا غذاء رباعهم " ٠٠٠ والمعنى أنه كره استقصاء الحلب إبقاء على الرباع ، يقول : إذا حلبت فابق في ضروعها ما يغذي رباعها " ٠(٢)

وممن أشار إلى ذلك الزمخشري فقد جاء في الفائق : " أي مخافة أن يوجعوا ، يعبطوا : يعقروا ويدموا ، الرباع : جمع ربع . وأراد بإحسان غذائها : ألا يستقصى حلب أمهاتها إبقاء عليها . (٣) ، وقال ابن منظور : " أَي لَا يُشَدِّدوا الحلَب فيَعْقرُوها ويُدْمُوها بِالْعَصْرِ، مِنَ العَبِيط وَهُوَ الدَّمُ الطَّرِيُّ، أَو لَا يَسْتَقْصُوا حَلْبَهَا حَتَّى يخرُج الدمُ بَعْدَ اللَّبَنِ " (٤)

والحقيقة : أن المعنيين مذكوران في الحديث ، المعنى الأول : وهو تقليم الأظافر حتى لا تتعرض الماشية للعبط ، وهو الجرح والشق ، والمعنى الثاني: وهو عدم استقصاء الحلب وترك جزء منه ؛ لأن ذلك يسبب الإيذاء للماشية ، ولنتاجها حيث يقل اللبن بهذا الاستقصاء ، وليس المراد أن الاستقصاء سيؤدي إلى إدماء البهيمة كما ذهب الهروي ، والسبب الذي جعل الهروي يبينه بهذا المعنى ، هو اقتصاره على جزء من الحديث ، ومما يرجح قول السَّلَاميّ رواية الإمام أحمد حيث جاء الحديث ببيان العلة من تقليم

(١) سورة النساء من الآية : (١٧٦)
(٢) ينظر : غريب الحديث ١/٤٤٥، ٤٤٦
(٣) ينظر : الفائق ٢/ ٢٦٧
(٤) ينظر : لسان العرب ٧/ ٣٤٧

الأظافر، حتى لا تعبط الماشية ، فقد جاء في المسند " سَمِعْتُ سَوَادَةَ بْنَ الرَّبِيعِ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ فَسَأَلْتُهُ فَأَمَرَ لِي بِذَوْدٍ ، ثُمَّ قَالَ لِي : " إِذَا رَجَعْتَ إِلَى بَيْتِكَ فَمُرْهُمْ فَلْيُحْسِنُوا غِذَاءَ رِبَاعِهِمْ ، وَمُرْهُمْ فَلْيُقَلِّمُوا أَظْفَارَهُمْ ، لَا يَعْبِطُوا بِهَا ضُرُوعَ مَوَاشِيهِمْ إِذَا حَلَبُوا "٠ (١)

ومما يعضد ذلك : أن العبط في اللغة الشق والجرح " عَبَطَ الشَّيءَ والثَّوْبَ يَعْبِطُه عَبْطاً : شَقَّهُ شَقًّا صَحيحاً ، فَهُوَ مَعْبُوطٌ وعَبِيطٌ" ٠(٢) ، عَبَطْتُ النّاقَةَ عَبْطاً، واعتبطتُها اعتباطاً إذا نحرتُها من غير داءٍ (٣) ، فَالْعَبْطُ : أَنْ تُعْبَطَ النَّاقَةُ صَحِيحَةً مِنْ غَيْرِ دَاءٍ وَلَا كَسْرٍ. (٤) ، وأصـــــلهُ الشقّ ، واعْتبط : جرح (٥)

٦- الاستدراك الثاني والثلاثون (الْعَرْش)

من الانتقادات الدلالية التي أخذها السَّلَاميّ على الهروي التأويلات الضعيفة فقال : "ومن ذلك قال في باب – العين مع الراء– في الحديث : " اهتزَّ العرشُ لموتِ سعد قيل : أرادَ بالعرش الجنازة ، وهي سريرُ المَيت ،

(١) ينظر : مسند أحمد بن حنبل ٣/ ٤٨٤ ، حديث رقم (١٥٩٦١)
(٢) ينظر : تاج العروس ١٩/ ٤٦٦
(٣) ينظر : العين ٢/ ٢٠، جمهرة اللغة ١/ ٣٥٧
(٤) ينظر : مقاييس اللغة ٤/ ٢١١
(٥) ينظر: العباب الزاخر١/٢٨٣، يراجع : تهذيب اللغة ٢/ ١٠٩ ، ١١٠ ، شمس العلوم ٧/ ٤٣٤٤

واهتزازه : فَرَحُه بأنّه حُمِلَ عليه إلى مَدْفَنِهِ ، وقيل ؛ غير ذلك ، والله أعلمَ بالتأويل ، هذا ما ذكره "

قلت : " وهذا تأويل بعيدُ ولا يُحملُ كلام الرسول ﷺ، على مثل هذا التأويل البعيد ، وقد جاء الحديثُ الصحيحُ : اهتز ّعرش الرحمنُ لموت سعد بن معاذ، فلا يحتاج إلى هذا التأويل الضعيف٠٠٠ وقد ذكره مؤلف هذا الكتاب ، أبو عبيد أيضاً في باب (الهاء مع الزاي) على الصواب،٠٠قلت : ومن يذكر أنّ أكثر أهل العلم على أنّه عرش الرحمن، ما كان ينبغي له أن يذكر هذا التأويل البعيد المعنى من الحديث هنا، فيشكك فيه من لا يعرف الحديث " .(١)

من خلال كلام السَّلَاميّ يتضح أنه يستدرك على الهروي بيانه بـــ : أن المقصود بالعرش هو السرير الذي وضعت عليه جنازة سعد ، وهو تأويل بعيد، فكان ينبغي عليه ألا يقتصر على تلك الرواية ، بل إذا أراد الاقتصار فكان ينبغي عليه أن يذكر الرواية الصحيحة ، وهي رواية الجمهور، ويرُد هذه الرواية الضعيفة التي ردها الصحابة – رضوان الله عليهم – حتى لا يعتمد عليها من يريد الطعن في الإسلام مثلما حدث مع المنافقين ، وقالوا بأن المقصود : اهتزاز سريره بسبب حكمه في بني قريظة ، فرد عليهم جابر ﷺ بقوله : " سمعت رسول الله ﷺيقولَ: اهتَّز عــرش الرحمن لموت سعدِ بن معاذٍ "(٢) ، وهو استدراك له وجه ، خاصة أنَّ معظم شرّاح الحديثِ ،

(١) ينظر : التنبيه ص ٣٠٧ : ٣٠٩ ، والغريبين ٤/ ١٢٥٠ ، ١٢٥١

(٢) ينظر : صحيح البخاري ٣/ ١٣٨٤ ، حــديث رقــم (٣٨٠٣) كتــاب فضــائل الصحابة بَابُ مَنَاقِبِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

واللغويين إذا أرادوا أن يذكروا هذا التأويل يذكرون رأي الجمهور معه (١) لكن ما يؤخذ على السَّلَاميّ حدته في استدراكه خاصة وأن الهروي قد ذكر الرأي الصواب في موطن آخر كما أخبر هو – أي السَّلَاميّ – ومن ثم فالهروي لم يذكر الرأي الراجح في هذا الموطن اعتماداً على أنه قد ذكر الصواب سابقاً. (٢)

٧- الاستدراك الثالث والثلاثون (ثُعْلَبَان)

من الأخطاء الدلالية التي وقع فيها الهروي ، وانتقده عليها السَّلَاميّ عدم دقته في فهم بعض الألفاظ كـ : كلمة (ثُعْلَبان) فقال : " ومن ذلك قال في باب العين مع الصاد في خبر رواه عبد اللهِ بنُ نُفَيْعٍ في شأن صنم ، قال : " فجاء ثَعْلَبَانِ فأكلا الجُبن والزُّبْدَ ، ثم عَصَّلا على رأسِ الصنم ، أيِ : بالا " هكذا ذكره في كتابه ثَعْلبانِ بلفظ التثنية. "

قلت : " وهذا قبيح من مثل هذا المصنّف مع علمهِ وفهمهِ ودرايتهِ ، كيف ذهبَ عليه مِثلُ هذا حتَّى أخطأ في تفسيره ، وصحّف في روايته ؟! وإنَّما الحديث أنَّ رجلاً كانَ يعبد صنماً في الجاهليةِ ، قبل الإسلام ، وكانَ يجيء باللبنِ والزُّبْد فيلقيه على رأس صَنَمهِ ويقول له : اطعَم ، ففعل ذلكَ به يوماً ، وقعد عنده لينظرَ مَنْ يأكلُ اللبنَ والزُّبْدَ ، فجاء ثُعْلبان ، وهو الذكر مِنَ الثعالبِ ، اسم له معروفٌ عنَد العلماءِ ، لا مثنّى كما ذكره ، فأكلَ اللبنَ والزّبْدَ

(١) ينظر : غريب الحديث للحربي ١/ ١٧٣ ، التهـذيب ٥/ ٢٣٠ ، ٢٣١، تفسـير غريب ما في الصحيحين ص ٢٦٤، النهاية ٣/ ٢٠٧ ، لسان العرب ٥/ ٤٢٤، تاج العروس ١٥/ ٣٨٥

(٢) ينظر : الغريبين ٦/ ١٩٢٩

ثم عَصَلَ على رأس الصنمِ ، فقامَ الرجلُ فضربَ الصنم فَكَسرهُ ، ثم جاء إلى النبَّي ﷺ فأخبر بذلك وأسلم ، وقال فيه شعراً :

أربٌّ يبولُ الثُّعْلُبَانُ برَأسِهِ لقدْ ذَلَّ مَنْ بالتْ عَلَيهِ الثَعَالِبُ(١)

هكذا رواه العلماءُ ، والحديثُ مذكورٌ في الكتب " (٢).

وبالرجوع إلى كتاب الغريبين وجدت النص كما ذكر السَّلَاميّ ، وممن نقل كلام الهروي كما هو دون تنبيه أو تعقيب ابن سيده حيث نقل كلام الهروي، واكتفى به فقد جاء في المحكم: " ، وَفِي الحَدِيث : " جَاءَ ثعلبان فأكلا الْخبز والزبد، ثمَّ عَصَلا على رَأس الصَّنَم " حَكَاهُ الْهَرَوِيّ فِي الغريبين " ٠(٣)

مع أن ابن سيده في كتابه المخصص ذكر أن الثعلبان اسم ذكر الثعالب فقد جاء في المخصص : " الثَّعْلب – يقَعُ على المذكّر والمؤنَّث يُقَال : ثَعْلبٌ ذَكرٌ وثَعْلب أنثَى وَإِذا أرادُوا الاسمَ الَّذِي لَا يكونُ إِلَّا للمذَكّر قَالُوا : ثُعْلُبانٌ " (٤)

وقد اتبع ابن الجوزي منهج السَّلَاميّ في شدة الانتقاد للهروي فقال بعد أن ذكر كلام الهروي : " وَهَذَا جهل بِالنَّقْلِ " (٥)، أما ابن الأثير فقد اتبع منهجه في تنبيهه على أخطاء الهروي بذكرها فقط دون التعرض له أو توجيه نقد ، واكتفى بعد ذكره القول الصحيح وكلام الهروي : " أَرَادَ: تَثْنِيَة ثَعْلب." (٦)

---

(١) والبيت قَيل : لغاوِي بْنُ ظالِم السُّلَمِيّ ، وَقِيلَ : هُوَ لأَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ ، وَقِيلَ : هُوَ لعَبَّاس بْنِ مِرْداس السُلَمي، رَضِيَ اللَّه عَنْهُمْ ، موجود في: أدب الكاتب ص ٦٠ ، الصحاح ١/ ٩٣ ، اللسان ١/ ٢٣٧

(٢) ينظر : التنبيه ص ٣١٠ ، ٣١١ ، الغريبين ٤/ ١٢٨٥

(٣) ينظر : ١/ ٤٣٩

(٤) ينظر : ٥/ ٧٦ ، أدب الكاتب ص ٦٠

(٥) ينظر : غريب الحديث ٢/ ١٠١

(٦) ينظر : النهاية ٣/ ٢٤٨

وهو ذات منهج ابن منظور مع الهروي حيث اكتفى بكلام الهروي بعد ذكره أن الثعلبان ذكر الثعلب ، ولم يعلق ، ولم يشر لا من قريب ولا من بعيد إلى خطأ الهروي (١) ، بينما نقل الزبيدي نقد السَّلَاميّ للهروي.(٢)

وقد اتفقت كلمة اللغويين على أنه يقال : لِذَكَر الثعالب ثُعْلُبانٌ. (٣) ، ثُعْلُبان [مفرد] : ذكر الثّعالب. (٤) جاء في: التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء: " أسماءُ الثَّعالبِ ثعلبٌ ، والأنثى ثعلبةٌ ، ويُقالُ للذَّكرِ : ثُعلبانٌ. (٥)

ولا أعلم من أين أتى الهروي بهذا التفسير، فلم أعثر على مصدره في هذا، بل إن شيخه الخطابي الذي يعتمد عليه كثيراً ذكر الصواب ، ولم يشر إلى ذلك فقد قال : " الضِّبْعانُ الذّكَرُ من الضِباع ، والضَبعُ الأُنثى وهذا كما قِيلَ للذكر من العقارب عُقْرُبَانٌ ولِذَكَر الثعالب ثُعْلُبانٌ(٦)

٨- <u>الاستدراك الخامس والثلاثون (يُعَالِج)</u>

من التفسيرات الدلالية التي ذهب إليها الهروي ، وانتقده عليها السَّلَاميّ بيانه للفظ : (يعالج) فقد جاء في التنبيه : " ومن ذلك قال في باب (العين مع اللام) : " وفي حديثِ عائشةَ -رضيَ اللهُ عنها - : ما آسى على شيء من أمره ، تعني أخاها عبد الرحمنِ أنه لم يعالج ، ولم يدفن حين مات . قال

---

(١) ينظر : لسان العرب ١١/ ٤٥٠

(٢) ينظر : تاج العروس ٢/ ٩٠

(٣) ينظر : أدب الكاتب ١/٦٠ ، المذكر والمؤنث ، للتستري ١/ ٣ ، الصحاح ١/ ٩٣ ، مجمل اللغة ١/ ١٦٧، شمس العلوم ٢/٨٤٥ ، المصباح ١/ ٨١ ، مختار الصحاح ١/ ٤٩ ، القاموس المحيط ١/ ٦٣ ، الكليات ١/ ٣٢٩

(٤) ينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة ١/ ٣١٦

(٥) ينظر : أبو هلال العسكري ص ٣٨٥

(٦) ينظر : غريب الحديث ١/ ٥٥٨

شمر: معنى قولها : لم يعالج ، أي لم يعالِجُ سكرةَ الموتِ فيكون كفارةَ لذنوبهِ، وذلك أنَّهُ فاجأه الموت "

قلت : " هكذا رواه عن شمر يعالج ، بكسر اللام ، وذلك خطأ ، وإنَّما هو: لم يعالَج ، بفتح اللام ، يعني : أنَّه لم يمرَّض فيكونَ قد ناله من المرض ما يكون كفارة لذنوبه ، ويذكِّره الموت فيوصي ويتسلى أهله عنه بمعالَجته في مرض " ٠(١)

من خلال نص السَّلَاميّ يتضح أنه خطأ الهروي في بيانه لمعنى:(لم يعالج) بـــ : أنه لم يعالِجُ سكرةَ الموتِ، والحقيقة : أن هذا المأخذ ليس على الهروي بل على شمر الذي نقل عنه الهروي ، وقد ذكر الأزهري قول شمر ، ثم ذكر رأيه هو فقال : " قلت : وَيكون مَعْنَاهُ أنّ علّته لم تمتدَّ بِهِ فيعالجَ شدّة الضَّنَى ويقاسيَ عَلَزَ الْمَوْت "٠ (٢)

مما يدل على أن الأزهري لا يميل إلى رأي شمر بل يميل إلى أن المقصود: أنه لم يمرض فيعالج ، وقد اكتفى الزمخشري بقول شمر : أنه لم يعالج سكرة الْمَوْت فَتكون كَفَّارَة لذنوبه (٣) ، بينما ذكر ابن الأثير (٤) ، ابن منظور (٥) ، الزبيدي (٦) الرأيين ، أما ابن الجوزي ، فقد وضَّح الأمر تفصيلياً فقال : " فِي اللَّام قَولَانِ : أَحدهمَا : الْكسر ثمَّ فِي مَعْنَاهَا قَولَانِ :

---

(١) ينظر : التنبيه ص ٣١٥ ، الغريبين ٤/ ١٣١٦

(٢) ينظر : التهذيب ١/ ٢٤٠

(٣) ينظر : الفائق ٣/ ٢٤

(٤) ينظر : النهاية ٣/ ٢٨٧

(٥) ينظر : لسان العرب ٢/ ٣٢٧

(٦) ينظر : ، تاج العروس ٦/ ١٠٩، الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول ٤/ ١٦٣

أَحدهمَا : لم يعالج الْأَمْرَاض ، وَالثَّانِي : لم يعالج سَكَرَات الْمَوْت ، وَكِلَاهُمَا يكفِّر الذُّنُوب ٠٠٠ وَالثَّانِي : فتح اللَّام ، وَمَعْنَاهُ : لم يطلّ مَرضه فيعالجه أَهله، وَهَذَا ذكره شَيخنَا ابْن نَاصِر ٠(١)

وأرى – والله أعلم – أنه وإن كان الأمر يحتمل المعنيين ، لكن المعنى الراجح هو : أنه لم يمرض فيعالج فيكون المرض تخفيفاً لذنوبه ، وتسلية لأهله ، تهيئة لفقده ، ومن ثم يخف الحزن ، وفي ذلك تكثير للمعنى ، بخلاف القول الأول : الذي فيه تضييق للمعنى ، وقد بيَّن السَّلَاميّ ذلك بالتفصيل فقال: فأما قوله : يُعَالجُ سكرةَ الموتِ فخطأٌ منهُ أيضاً، فإنّ الذي يموتُ فجأةً يعالجُ سَكْرةَ الموتِ ، إلاّ أنه أخفّ عليه من النّزع ٠٠٠ولأجلِ ذلك قال النبُّي ﷺفي موتِ الفجأةِ : هي راحةٌ للمؤمن ، وأسفٌ على الكافر،(٢) ثمّ استعاذَ ، عليه السلام من موتِ الفجأةِ ، لأنّ الإنسان يذهب بذنوبه ثمّ يمحّص عنه بمرضه ، وما يقاسي من شدّة النّزع٠٠٠فتأسفت عليه عائشة – رضيَ الله عنهما– كيف لم يَمرض فيعالج ، فيكون أهون لحزنه عندها ، وهكذا الناس كلّهم إذا مرضوا عند أهاليهم ثمّ ماتوا في مرضهم كان أهون عليهم ، لحزنهم ، وأقلّ جَزَعاً لمصابهم ، وأسلى لهم ، ومن ابتُلِيَ بهذا عرف ذلك ، وقد جاء بيانُ ذلك عن النبي ﷺ في ذكر وفاته٠٠٠عن عليٍّ ﷺ قال : هو أسلى لأهلي يمرضّوني وقد وقع أجرك على الله . فولّيت تمريضه ما دام الرجال يدخلون عليه ، فإذا ارتفعوا خلّيته والنسوة٠٠٠وجاء أبو بكر إلى النبي ﷺ فقال : يا رسولّ الله ائذن لي لأمرضكَ وأكونَ الذي أقوم عليك، فقال : يا أبا بكر ، إنِّي

(١) ينظر : ابن الجوزي ٢/ ١٢٢

(٢) ينظر : مسند الإمام أحمد حديث رقم (٢٥٠٤٢) مسند السيدة عائشة ، والسنن الكبرى للبيهقي حديث رقم (٦٥٧٢) بَابٌ فِي مَوْتِ الْفُجَاءَةِ

إنْ أُحَمِّل أزواجي وبناتي وأهل بيتي علاجي ازدادت مصيبتي عليهم عِظماً ، وقد وقع أجرك على الله .(١)

٩- الاستدراك السادس والثلاثون : (مُعَقِّبَات)

من الاستدراكات الدلالية التي نبه عليها السَّلَاميّ قوله : " ومن ذلكَ في بابِ العين والقاف، ذكر في تفسير قوله : " له مُعقِّباتٌ لا يَخِيبُ قَائِلُهُنّ " ٠(٢) " قال أبو الهيثم : سُمّيت معقّبات ، لأنها عادَت مرّةً بعدَ مرةٍ "

قلت: " هكذا ذكره، جعل الفعل لــ المعقّبات، يعني التسبيحاتِ التي تُقال بعد الفراغ من الصلاة، وأمرَ النبّي عليه السلام بذلك، وليس للتسبيح فعلٌ ، وإنما الصوابُ أن يُقالَ: إنّهنّ أعدنَ مرةً بعدَ مرّة، لا أنّها عادت هي، وإنَّما أعادها المسبّح فهي عمل له، وهذا تجوُّزٌ منه في القول. (٣)

والحقيقة أن الذي ذكره الهروي في كتابه واستدركه عليه السَّلَاميّ هو نقل عن أبي الهيثم الرازي من أهل اللغة ، ولم يعلق الهروي عليه بالصحة ولا بالخطأ ، وقد نقل ذلك أهل اللغة " (٤)

---

(١) ينظر : التنبيه ص٣١٧: ٣٢٤

(٢) ينظر : الحديث أخرجه مسلم كتاب الصلاة بَابُ اسْتِحْبَابِ الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَبَيَانِ صِفَتِهِ ، حديث رقم (٥٩٦) ٤١٨/١

(٣) ينظر : التنبيه ص٣٢٦ ، الغريبين ٤/ ١٣٠٣ ، ١٣٠٤

(٤) ينظر : تهذيب اللغة ١/ ١٨٠ ، غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ١١١، النهاية ٣/ ٢٦٧ ، شرحُ مُسْنَد الشَّــافِعِيِّ ١/ ٣٨٧ ، قــوت المغتــذي علــى جــامع الترمذي٢/٨٤٤

١٠- الاستدراك الثامن والثلاثون (التَّمر – الفَرْضُ)

من الأخطاء الدلالية التي وقع فيها الهروي ، وانتقده عليها السَّلَاميّ بيانه للفظ : (الفرض) ، فقد جاء في التنبيه : " ومن ذلكَ قالَ في باب (الفاء والراء): " والتمرُ يُقال له : الفَرْضُ ، وأنشد : إذا أكلْتُ سَمَكاً وفَرضاً " (١)

قلتُ : " وهذا سهوٌ منه وخطأٌ في التفسير، وإنما الصوابُ أنْ يُقالَ : والفَرْض نوعٌ أو صنفٌ من التَّمرِ، لا أن التمرَ كلّه يسمى فرضاً كما يقال: برنيّ، وطَبَرْزَذ، وأَزاذٌ ، وغير ذلكَ منْ أنواعِه"٠(٢)

من خلال نص السَّلَاميّ يتضح أنه استدرك على الهروي قوله : التمرُ يُقال له : الفَرْضُ ، وهو مصيب في هذا ؛ لأن الفرض نوع من أنواع التمر مثل : البرني وغيره ، ولم ينقل استعمال الفرض في الدلالة على التمر، يقول ابن دريد : " والفَرْض : ضرب من التَّمْر. (٣)

١١- الاستدراك السادس والأربعون (الْقَوَارِير)

من المآخذ التي أخذها السَّلَاميّ على الهروي قوله : بأن المراد بـــ : القوارير نساء النبي فقال : " ومن ذلك ما وقعَ أيضاً من الخطأ في تفسيره ، ما ذكره في باب (القاف مع الراء) ، قال : " وفي الحديث أنّه قالَ لأَنْجَشَةَ وهوَ يحدو بالنساءِ : رفقاً بالقوارير ، شبّهَهُنَّ بها لضعفِ عزائِمِهنّ،

(١) ينظر : البيت بكامله من [الرجز] إذا أَكَلْتُ سَمَكًا وفَرْضا ... ذَهبْتُ طُولاً وذَهَبْتُ عَرْضا في : الغريبين ٥/ ١٤٣٣ ، المنجد في اللغة ص ٢٨٧ ، الصـــحاح ٣/ ١٠٩٧

(٢) ينظر : التنبيه ص ٣٢٧ ، الغريبين ٥/ ١٤٣٣

(٣) ينظر : جمهرة اللغة ٢/٧٥٠، العشرات في غريب اللغة ص١١٢ ، الصـــحاح ٣/ ١٠٩٧، مجمل اللغة ١/ ٧١٦ ، المصباح ٢/ ٤٦٨

والقواريرُ يُسرِعُ إليها الكسرُ ، وكانَ أنجشةُ يحدو بهنّ وينشدُ من القريضِ والرجزِ ما فيه تشبيبٌ ، فلم يأمن أنْ يصيبهنّ أو يقعَ بقلوبهنّ حُدَاؤهُ ، فأُمرَ بالكف عن ذلك ، وقيل : الغناء رقية الزنى "

قلت : " هذا ما ذكره في كتابه ، وهذا الذي ذكره من التفسير في قولهﷺ" رفقاً بالقوارير" ، يعني النساء ، وهنّ أزواجه عليه السلام ، ورضيَ الله عنهنّ ، لا يجوز ولا يسوغُ أن يُحْمَل قولُه عليه السلام ، على ذلك ، إذ قد نزّه الله أزواج نبيّه ﷺ، عن ذلك بقوله تعالى: { وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ } (١) ، قوله : { يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء } (٢) ، وإنما أراد ﷺ أنَّ الإبل إذا سمعتِ الحداءَ أَعْنَقتْ وأسرعتِ السّير، فربّما قَلِقَ وضينُ الهودج فوقعتْ إحداهنّ منَ البعيرِ ، لشدّةِ السيرِ فينكسرَ بعضُ أعضائها أو ينخلِعُ ، فشبّههنّ بالقوارير ، لضعفهنّ ، وأنّ الزجاج سريع الانكسار، ولم يرد عليهِ السلام ما ذكره المصنّف من ضعفِ العزائمِ ، معاذ الله ، مما ظنّ فلقد أخطأ ظنُّه ، وضعفَ عقله إذْ حمل كلامَ الرسولِ – عليه السلام – على ما لا يجوز في الشرع ، ولا يسوغُ في العقل " (٣)

وفي حقيقة الأمر أن هذا ليس قول الهروي بل هو كلام شيخه الأزهري ، فقد جاء في التهذيب: " وَفِي الحَدِيث أَن النَّبِي ﷺ قَالَ لأَنْجَشَةَ وَهُوَ يَحْدُو بِالنسَاء : (رِفْقاً بِالْقَوَارِيرِ) أَرَادَ عَلَيْهِ السَّلَام بِالْقَوَارِيرِ النِّسَاء ، شَبّهَهُنّ بالقوارير لِضَعْفِ عزائمهنّ وقِلَّةِ دوامهنّ على الْعَهْد ، والقوارير يُسْرِعُ إِلَيْهَا

(١) سورة النور من الآية : ٢٦

(٢) سورة الأحزاب من الآية : ٣٢

(٣) ينظر : التنبيه ص ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، الغريبين ٥/ ١٥٢٦

الكسرُ، ثمَّ لَا تقبلُ الْجَبْر، وكَانَ أنجشَةُ يَحْدُو بهنّ ويرتجزُ بنسيب الشّعْر فيهنّ، فَلم يأمَنْ أَن يُصيبَهُنّ مَا سمعْنَ من رَقِيق الشِّعْر فنهاهُ النبيُّ عَن حُدائه حذار صَبْوَتَهُنّ إِلَى مَا يَفْتِنُهُنّ ، ورُوِيَ عَن الحطيئة ، أَنه جاور حَيّاً منَ الْعَرَب ، فسمعَ شبابَهُم يتَغَنَّوْنَ ، فَقَالَ : أَغْنوا عنّا أغانيّ شُبّانكم ، فَإِن الغِنَاء رُقْيَةُ الزِّنى "٠ (١)

وهو ما أكده صاحب مشارق الأنوار فقال : فِي الحَدِيث الآخر (رفقا بِالْقَوَارِيرِ) لَا تكسر الْقَوَارِير يَعْنِي النِّسَاء شبههن لضعف قلوبهن بقوارير الزّجاج ، وَقيل : خشى عَلَيْهِنَّ الْفِتْنَة عِنْد سَماع الحداء الْحسن ، وَيحْتَمل أَنه أَشَارَ إِلَى الرِّفْق فِي السّير ، لَيْلًا تسرع الْإِبِل بنشاطها بالحـــداء ، فيسقطن عَنْهَا ٠(٢)

في حين نجد أن ابن الجوزي قال : بأن المراد بالقوارير : النساء لكن ليس لأنه يخاف منهن الصبو ، وإنما خاف عليهن من إسراع الإبل ، فقال : " قَوْله رفقا بِالْقَوَارِيرِ فشبههن لضعفهن بِالْقَوَارِيرِ وَمَتى سَمِعت الْإِبِل صَوت الحدأة أعتقت فاشتدت حَرَكَة الرَّاكِب ، وَقَالَ ابْن قُتَيْبَة كره لَهُنَّ سَماع ذَلِك ، لِأَنَّهُ يخَاف مِنْهُ الصبوة ، وَالْأول أصح " ٠ (٣)

(١) ينظر : ٢٢٨/٨

(٢) ينظر : ٢/ ١٧٧

(٣) ينظر : غريب الحديث ٢٣٣/٢

١٢- **الاستدراك الخمسون (الْمُفَاوَضَة)**

من الانتقادات الدلالية التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي قوله بـــ : أن معنى المفاوضة : المساواة فقال : من ذلك في باب (الفاء مع الواو) ، قال : " في حديث معاوية قال لدغفل : بم ضبطت ما أرى ؟ قال : بمفاوضة العلماء ، المفاوضةُ : المساواةُ ، ومنه شركة المفاوضة " قلتُ : " وهذا التفسيرُ منهُ خَطأٌ ، لأنَّ المفاوضةَ للعلماءِ ليست المساواةَ لهمْ وإنَّما المفاوضةُ هي: المخالطةُ والمذاكَرةُ والمباحثَة للعلم حتّى يصير عالماً ، فأمّا المساواة فلا معنى في هذا ، وإنما فاوضَ مَنْ هو أعلمُ منه فاستفادَ من علمهِ إلى علمهِ ما زادَ به على غيرهِ ، والدليلُ على ذلكَ ما استشهد به المفسرّ مِنْ قولهمْ: شركةُ المفاوضةِ ، إنَّما هي المخالطةُ بخلافِ شركة العِنَان " (١)

وبالرجوع إلى كتب اللغة للوقوف على دلالة لفظ (المفاوضة) اتضح أن أصل المفاوضة : المشاركة والمخالطة ، وليست المساواة ، يقول ابن فارس: ومن ذلك قولُهم : باتوا فَوْضَى ، أي مختلطين ، ومعناه : أنّ كلاًّ فوَّض أمرَه إلى الآخَر ، قال :

طَعامُهُمُ فَوْضَى فَضًا في رِحالِهِمْ ... ولا يُحسِنونَ السِّرَّ إلاّ تنَادِيا(٢)

---

(١) ينظر : التنبيه ص٣٧٧، ٣٧٨، الغريبين ٥/ ١٤٨٠

(٢) ينظر : البيت في : تهذيب اللغة ١٢ / ٥٥ ، لســـان العــرب ٧/ ٢١٠، ١٥ / ١٥٨ ونسب فيه : للمُعَذِّل البَكْريِّ ، ديوان الحماسة ص ٣٥٩ ، للمعدَّل بن عبد الله اللَّيثيّ

وتفاوَض الشَّريكان في المال ، إذا اشتركا ففوَّض كلٌّ أمرَه إلى صاحبه٠ (١)

وشركة المُفاوضة : الاشتِراكُ في كلِّ شيءٍ ، يقال : بينَهم فَوْضٌ اذا كانوا فيه شُرَكاءَ ، وشاركتُه شَرِكةَ مُفاوضَةٍ أي في كل شيءٍ. (٢)

والهروي معتمد كعادته في هذه الدلالة على شيخه الخطابي فهو الذي روى هذا حيث جاء في غريب الحديث : " أَخْبَرَنِي بعض أصحابنا عَنْ أَبِي عُمَر قَالَ : أصل المفاوضة : المساواة قال : ومنها شركة المفاوضة ، وذلك لأن كل واحد من الشريكين يساوي صاحبه فيما يستفيده ، ولا ينفرد بشيء منه دون صاحبه ٠(٣)

وقد جمع الزمخشري في دلالة المفاوضة بين المساواة والمشاركة فقَالَ : الْمُفَاوضَة : الْمُسَاوَاة والمشاركة والفوضة : الشّرِكَة وَالنَّاس فوضى فِي هَذَا الْأَمر أَي سَوَاء لَا تبَاين بَينهم (٤) ، وتبعه في ذلك ابن الأثير ، وبيَّن معنى الحديث ، لكنه لم يبين المساواة في دلالة الحديث فقال: المُفَاوَضَة : المُسَاوَاة والمُشَارَكة ، وَهِيَ مُفَاعلة مِنَ التَّفْوِيض ، كَأَنَّ كُلَّ واحِد مِنْهُمَا رَدَّ مَا عِنْدَهُ إِلَى صَاحِبِهِ ، وتَفَاوَضَ الشرَّيكان فِي الْمَالِ إِذَا اشْتَرَكَا فِيهِ أجْمَع ، أَرَادَ

(١) ينظر : مقاييس اللغة ٤/ ٤٦٠
(٢) ينظر : العين ٧/ ٦٥، الزاهر ١/ ١٥٦، لسان العرب ٧/ ٢١٠
(٣) ينظر : غريب الحديث للخطابي ٢/ ٥٣٠ ، ٥٣١
(٤) ينظر : الفائق ٣/ ١٤٨

مُحَادَثَة الْعُلَمَاءِ ومُذَاكَرتَهم فِي الْعِلْمِ. (١) ، بينما اكتفى ابن الجوزي ببيان دلالة لفظ المفاوضة في الحديث ، ولم يتعرض لأصلها فقال : بمفاوضة الْعلمَاء أَي بمذاكرتهم ٠ (٢)

هذا وإن كانت المفاوضة تدل في بعض أحوالها على المساواة لكن دلالة المفاوضة على المساواة في الحديث غير مرادة ، ولا تتناسب وسياق الحديث، بل الدلالة المناسبة في هذا الموضع ، هي ما ذكرها السَّلَاميّ ، وهي المخالطة والمذاكرة ٠

١٣- الاستدراك الرابع والخمسون (حتّى يَضعَ فيها قَدَمه)

من الأخطاء الدلالية التي أخذها السَّلَاميّ على الهروي ، وانتقده عليها بيانه لجملة (قدمُ الله إلى النار) فقال : ومن ذلك أيضاً في الباب – القاف والدال – قالَ : " في الحديثِ حتّى يضع فيها قَدمه ، روي عن الحسن : حتى يجعل الله فيها الذينَ قدّمهم مِنْ شِرار خلقِه فهمْ قدمُ الله للنارِ كما أن المسلم قدمٌ للجنّة"

قلت : " وهذا تأويلٌ بعيدٌ لم يصحّ عن الحسن ، ولا عن أحدٍ من أئمة السّلف أنّهم تأوّلوا هذه اللفظة التي في الحديث الصحيح الثابت ، وفي الحديث ما يُبطل هذا التأويلَ ، وهو قوله : لا يزالُ يلقى في النارِ وتقولُ : هلْ مِنْ مزيد ؟ حتى يضعَ قَدَمه فيها ، فتقول : قطْ قَطْ ، وقد روى : قَدي قَدي ، وقَدْني وقَدْني ، بزيادة نون ، ومعناه كلّه : حَسبي حَسْبي ومعلوم أنه يُلقى

(١) ينظر : النهاية ٣/٤٧٩

(٢) ينظر : غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ٢١١

فيها شرارُ الخلق الذين خُلِقوا لها أولاً فأولاً ، ولا فائدةَ في قوله : معناه الذينَ قدّمهم مِن شِرار خلقهِ ، فلو أنَّ النارَ تكتفي بمَنْ قدَّمهم الله تعالى فيها من شِرار خلقه لما قالت له هل من مزيد ؟ (١)

من خلال نص السَّلَاميّ يتضح أنه يُخَطِّىء الهروي في ذكره لكلام الحسن في بيانه لمعنى الحديث ، وأنكر السَّلَاميّ صحة هذا التأويل عن الحسن ، وفي الحقيقة أن الهروي لم ينفرد بذكر هذا التأويل ، بل ذكره غيره من العلماء السابقين عليه ، وفي مقدمتهم الخليل ، والأزهري، كما نقله بعض المتأخرين عنه " (٢)

١٤- <u>الاستدراك الثامن والخمسون : (المَلّ)</u>

من الأخطاء الدلالية التي وقع فيها الهروي وانتقده عليها السَّلَاميّ بيانه للفظ تُسفُّهم المَلَّ ومن ذلك قالَ في باب (الميم مع اللام) " في حديث أبي هريرة : فكأنّما تُسفُّهم المَلَّ ، فكأنّما تُسْفِي في وجوهِهم المَلَّةَ (٣) وهي التراب المُحْمي بالنارِ " قلت : " وهذا تفسير بعيد غير موافق لمعنى الحديث، وإنما تسفّهم من السفوف والملّ : الرماد الحار لا التراب ، وقد ذكره بعد هذا الحديث وجعله حديثاً آخر، وفسّره على الصواب ، وهو قال : يا رسول الله ، إنَّ لي قراباتٍ أَصِلهُم ويقطعونني ، وأعطيهم فيكفرونني ، فقال عليه الصلاة والسلام : إنّما تُسفُّهم المَلَّ ، قال : تُسفُّهم من السَّفوف " (٤)

---

(١) ينظر : التنبيه ص ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، الغريبين ٥/ ١٥١٣

(٢) ينظر : العين ٥/ ١٢٢ ، التهذيب ٩/ ٥٦ ، المحكم ٦/ ٣٢٥ ، النهاية ٤/ ٢٥ ، لسان العرب ١٢/ ٤٧٠ ، القاموس المحيط ١/ ١١٤٧، الكليات ١/ ٧٢٧

(٣) وفي الغريبين ٦/ ١٧٧٧ : المَلَّ بدلا من المَلَّةَ

(٤) ينظر : التنبيه ص ٣٩٢، ٣٩٣ ، الغريبين ٦/ ١٧٧٧

من خلال نص السَّلَاميّ يتضح أنه يُخَطِّىء الهروي في بيانه للمل بأنه : التراب المَحْمي بالنار وبالرجوع إلى كتب اللغة والغريب تبين أن ما ذكره الهروي محتمل لغوياً ، وقد ذكره كثير من أهل العلم ، جاء في غريب الحديث للحربي : " أَخْبَرَنِي أَبُو نَصْرٍ ، عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : الْمَلَّةُ: الرَّمَادُ الْحَارُّ.. قَالَ إِبْرَاهِيمُ : هَذَا مِمَّا نُقِلَ اسْمُهُ إِذْ كَثُرَ فِي كَلَامِهِمْ ، فَقَالُوا : أَكَلْنَا مَلَّةً ، وَهُوَ تُرَابٌ أَوْقَدْتَ عَلَيْهِ نَارًا ، وَالْمَلِيلُ : مَا طُرِحَ فِي النَّارِ قَوْلُهُ : فَمَلَّهُمَا : أَيْ شَوَاهُمَا بِالْمَلَّةِ ، وَهُوَ الرَّمَادُ الْحَارُّ.(١)

وقال الزمخشري : " أَي الرماد الحارّ ، وَقيل : الْجَمْر الَّذِي تشوي فِيهِ الخبزة ، وَلَا يُقَال لَهُ ملّ حَتَّى يخالطه رماد " .(٢)

وجاء في مشارق الأنوار : أَي تسفيهم الرماد الْحَار ، وَقيل : هُوَ الْجَمْر ، وَقيل : التُّرَاب المحمي.(٣) ، بل اقتصر ابن الجوزي على أنَّ : الْمَلَّة التُّرَاب الْحَار. (٤)

وفي لسان العرب : المَلُّ : الرَّمادُ الحارُّ، أَي تَجعل وجُوههم كلوْن الرَّمَادِ، وَقِيلَ : هُوَ مَنْ سَفِفْتُ الدَّوَاءَ أَسُفُّهُ وأَسْفَفْتُه غَيْرِي . (٥) أو : أَراد إِنما تَجْعَلُ المَلَّة لَهُمْ سَفُوفاً يَسْتَفُّونه ، يَعْنِي أَن عَطاءَك إِياهم حَرَامٌ عَلَيْهِمْ ونارٌ فِي بُطُونِهِمْ. (٦)

---

(١) ينظر : غريب الحديث للحربي ١/ ٣٣٦

(٢) ينظر : الفائق ٢/ ١٨٤

(٣) ينظر : مشارق الأنوار ١/ ٣٨٠

(٤) ينظر : غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ٣٧٣

(٥) ينظر : اللسان ٩/ ١٥٣، النهاية ٢/ ٣٧٥ ، تاج العروس ٢٣ / ٤٤٢

(٦) ينظر : اللسان ٩/ ١٥٣

١٥- الاستدراك التاسع والستون : (النَّقيعةُ)

من الانتقادات الدلالية التي أخذها السَّلَاميّ على الهروي في الغريبين تعريفه لكلمة (النقيعة) فقال : " ومن ذلك في الباب أيضاً – الواو مع اللام – قال في الحديث : " أوَلِمْ ولو بِشاةٍ ، الوليمةُ : الطعامُ الذي يُصْنَعُ عندَ العُرسِ ، والنَّقيعةُ : التي تُصْنَعُ عندَ الإملاك

قلت : قوله : النقيعة التي تصنع عند الإملاك خطأ ، ولا نعرفُ ذلك في اللغة ، وإنّما النَّقيعةُ : الطعامُ الذي يصنعُ للقادمِ من السّفر ، قال الشاعر:

..... ضربَ القُدارِ نقيعةَ القدّامِ

فالنقيعة : الطعام يُصنع للأمير والقادمين معهُ ، هذا هو المعروف في كلامِ العربِ ، فأمّا طعام الإملاكِ فهو الوليمة ، وهي طعام العرسِ لا يُسمّى بغير ذلك ، وقد ذكر ذلك ابن السكيت وابن قتيبة في كتابيهما ، وفرّقوا بين ذكرِ الأطعمةِ يعْرف ذلكَ من قرأ إصلاح المنطق لابن السكيت ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ، والعجب من هـــــــــذا المُصَنِّفِ وهو أديب ، كيفَ يَخْفى عليهِ مثل هذا ؟ " (١)

من خلال نص السَّلَاميّ السابق يتضح تخطئته للهروي فـــي بيانه لمعنى : (النقيعة) بأنها : التي تصنع عند الإملاك ، وقال: إنّما النَّقيعةُ : الطعامُ الذي يصنعُ للقادمِ من السّفر ، وبالرجوع إلى كتب اللغة والغريب اتضح أن السَّلَاميّ ليس على حق في انتقاده للهروي في هذه المسألة لما يأتي :

(١) ينظر : التنبيه ص ٤٢٣ ، ٤٢٤ والغريبين ٦/ ٢٠٣٣

أولاً : علماء اللغة مختلفون في بيان معنى (النقيعة) ، فبعضهم ذكر أنها: طعام الإملاك كما ذهب الهروي ، ومنهم أبو عمرو الشيباني فقال : " النَّقِيعة: طعام الرجل ليْلةَ يُمْلِكُ "٠(١)

وبعضهم يرى أنها : طعام القادم من السفر ، كما ذهب السَّلَاميّ ، جاء في كتاب الزاهر : " ويقال للطعام الذي يصنع للقادم : النَقيعَة. (٢)

ومنهم من ذكر المعنيين جاء في الغريب المصنف : يُسمَّى الطعام الذي يُصنَع عند العُرسِ الوليمةَ ، والذي عند الإملاك النَّقِيعَة ، يُقال منه : نَقَعْتُ أَنقَعُ نُقُوعاً ، وأوْلَمْتُ إيْلاماً ٠٠٠الفرَّاء: النَقِيعةُ : ما صنعَه الرَّجل عندَ قُدومِه من سَفره ، ويُقال منه : قد انْقَعْتُ إنْقَاعاً٠ (٣)

ومن ثم فالهروي لم ينفرد بهذا المعنى حتى يوجه إليه مثل هذا النقد اللاذع ، بل إن الكسائي ذهب إلى أن النقيعة طعام المأتم ، فقد جاء في غريب الحديث للقاسم بن سلام : " قَالَ الْكسَائي : قَوْله نَقْع وَلَا لَقْلَقَة النَّقْع : صَنْعَة الطَّعَام يَعْنِي فِي المأتم يُقَال مِنْهُ : نقعت أنقع نقعاً٠٠٠ قَالَ أَبُو عبيد : وَغير هَذَا التَّأْوِيل أحب إليّ مِنْهُ ، وَذَلِكَ أَن الْكسَائي ذهب بالنقع إِلَى النقيعة ،

---

(١) ينظر : الجيم ٣/ ٢٨٤ ، القاموس المحيط ١/ ٧٦٨

(٢) ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٣١٧ ، العين ١/ ١٧٢ ، فقه اللغة للثعالبي ص٩٧٥ ، كتاب الأفعال ٣/ ٢١١، أساس البلاغة٢/ ٣٠٠، النهاية في غريب الحديث والأثر٥/ ١٠٩ ، إكمال الأعلام بتثليث الكلام ٢/ ٦٩٤

(٣) ينظر : ٢/ ٤٤٧، ٤٤٨، الجراثيم ١/ ٣١٥، تهذيب اللغة ١/ ١٧٤، ، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ص ٢١١، الصحاح ٣/ ١٢٩٢، ١٢٩٣، مجمل اللغة ١/ ٨٨٣، مقاييس اللغة ٥/ ٤٧٢ ، المخصص ١/ ٤١٤، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ١٠ / ٦٧٢٤، اللسان ٨/ ٣٦٢، ١٢ / ٦٤٣، المصباح ٢/ ٦٢٢، تاج العروس ٣٤/ ٦٢ ، معجم اللغة العربية المعاصرة ٣/ ، ٢٢٧٣

وَإِنَّمَا النقيعة عِنْد غَيره من الْعلمَاء صَنْعَة الطَّعَام عِنْد الْقدوم من السّفر لَا فِي المأتم قَالَ الشَّاعِر : [الْكَامِل]

إِنَّا لَنَضرب بِالسُّيُوفِ رؤوسهم ضَرْبَ الْقُدَارِ نَقِيعَةَ القُدَّامِ (١)

يَعْنِي بالقُدّام القادمين من السّفر، وَقد قَالَ بَعضهم : القُدّام الْملك ، وَالْكَلَام الأول أشبه٠(٢)

ثانياً : أن السَّلَاميّ هو الذي أخطأ ، وذلك عندما أراد أن يقيم الحجة على تقصير الهروي في عدم رجوعه إلى بعض كتب العلماء ، وخاصة كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت ، وكتاب أدب الكاتب لابن قتيبة ، حيث تبين بالرجوع إلى هذين الكتابين أن ابن السكيت نص على أن النقيعة هي : طعام الإملاك فقط ، ولم يذكر أنها تطلق على طعام القادم من السفر فقال : " وقال السلمي النقيعة طعام الرجل ليلة يملك٠ (٣)

كما أن ابن قتيبة لم يتعرض للفظ النقيعة ، ولم يرد في كتابه : أدب الكاتب كما زعم السَّلَاميّ، وكل ما جاء فيه في هذه المسألة : " طعام العرس " الوليمة "٠(٤)

ويا ليت السَّلَاميّ اقتصر على هذا ، فقط بل عرَّض بأدب الهروي فقال : والعجب من هذا المُصَنِّفِ وهو أديب ، كيفَ يَخْفى عليهِ مثل هذا ؟ ، أي أنه من المفترض أن يكون على علم ودراية بهذه الكتب ، وما كان ينبغي للسلامي أن يقول ذلك٠

(١) ينظر: البيت للمهلهل بن ربيعة في: ديوانه ص ٥٤، الشطر الأول برواية : إنَّا لَنَضْرِبُ بِالصَّوَارِمِ هَامَهَا ، العين١/ ١٧٢، تهذيب اللغة ١/ ١٧٤

(٢) ينظر : غريب الحديث لا بن سلام ٣/ ٢٧٤، ٢٧٥ ، مشارق الأنوار على صحاح الآثار٢/ ٢٤

(٣) ينظر : إصلاح المنطق ص ٣٤٩

(٤) ينظر : أدب الكاتب ص ١٦٢

الفصل الثالث
استدراكات لفظية

المبحث الأول
التصحيف في الأعلام

ذكر السَّلَاميّ مجموعة من الأسماء التي ذكرها الهروي مصحفة ، وذلك بذكره اسماً آخر غير الاسم المنسوب له القول أو الفعل ، وقد تكرر ذلك في أكثر من موضع في الغريبين ، وقد نبه السَّلَاميّ على ذلك في كتابه التنبيه منها ما يلي :

١ – الاستدراك السادس عشر : (العبَّاس– أبو طالب)

" ومنْ ذلكَ أنَّه قالَ في بابِ : الراء مع الميم ، قال : " وفي حديث العبَّاس أنَّه مدحَ رسولَ الله ﷺ فقال في مدحَتِه : (. . . . . ثمالُ اليَتَامى عِصْمَةٌ للأَرامِل) "

قلت : " وهذا خطأٌ منه ، وإنَّما هذا في شعرِ أبي طالبٍ ، عمِّ النبيِّ ﷺ ، مدَحَ به النبيَّ ﷺ في قصيدتِه اللاميّة ويردُّ فيها على قُرَيش، وهي مشهورةٌ معروفةٌ ٠٠٠وأوَّلُ البيتِ الذي ذَكَر آخره :

وأبيضَ يُسْتَسْقى الغَمَامُ بوَجْهِهِ ثَمَالُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ للأرامِلِ

وأمّا العبَّاسُ ﷺ فمدَحَهُ بأبياتٍ غَيْرِها ، وأوّلُها :

من قبلُ طِبتَ في الظِّلال وفي مُسْتودعٍ حيثُ يُخْصَفُ الورقُ "(١)

وبالرجوع للغريبين ، وجدت البيت منسوباً للعباس كما نبه السَّلَاميّ ، وهو مصيب في هذا الاستدراك على الهروي ؛ لأن البيت لأبي طالب ، وهو في ديوانه بنفس الرواية التي ذكرها السَّلَاميّ ٠ (٢)

٢ – الاستدراك السابع عشر (ابن عمر – عُمَر)

ومنْ ذلكَ أنَّه قال في باب : (الراء مع الواو) " أن ابن عمر ركب ناقة فارهةً فمشت به مشياً جيداً فقال :

كأنَّ راكبها غُصن بمَرْوَحَةٍ إذا تَدَلَّتْ به أو شارِبٌ ثَمِلُ "(٣)

قلتُ : " قولَه : ابن عمر خطأٌ ، وإنّما هو عُمَر بن الخطاب ﷺ والحديثُ مشهورٌ معروفٌ" (٤)

وبالرجوع لكتاب الغريبين المطبوع ، وجدت الحديث منسوب لـــ : عمر، وليس لابن عمر كما قال السَّلَاميّ ، ولكن محقق كتاب التنبيه قال : بأنه منسوب في المخطوطة : لابن عمر كما قال السَّلَاميّ ، ومما يؤكد هذا أنَّ ابن

---

(١) ينظر : التنبيه ص ٢٢٨ ، الغريبين ٧٧٩/٣

(٢) ينظر : ديوان أبي طالب (عم النبي ــ ﷺ) ص ٦٧ ، تهذيب اللغة ١٥/ ٦٩ ، النهاية ١/ ٦٤٣

(٣) ينظر : البيت من الْبَسِيط في : غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٦٢٢ ، الصحاح ١/ ٣٦٩

(٤) ينظر : التنبيه ص ٢٢٨، الغريبين ٧٨٩/٣

الأثير أشار إلى أن الهروي نسب الحديث لابن عمر (١) في حين نسبه الزمخشري إلى عمر (٢) ، وممن أشار إلى خطأ الهروي الزبيدي (٣) ، كما أن ابن قتيبة هو من نسبه لعمر ﷺ (٤)

٣- الاستدراك الحادي والعشرون (سعد – أم سعد)

" ومن ذلك ما ذكرَهُ في بابِ (الشين مع الجيم) ، قال : " ومنه حديثُ سعدٍ كانوا إذا أردوا أن يطعِموها شَجَروا فَاهَا " قلتُ : " والصوابُ : حديثُ أمِّ سعدٍ ، يعني ابنَ أبي وقّاص ﷺ ٠٠٠ولعلَّه لمّا نقلَهُ في التصنيفِ سَقَطَ عليه في النَّقلِ أمّ فقالَ : حديث سعدٍ ، ولفظُ الحديثِ يدلّ على سقوطِ ذِكْرِ أمّ لأنه قال : إذا أرادوا أنْ يُطْعِموها ، فدلّ على أنّه في ذكرِ الأمِ ، وليس ذا ممّا يحذف منهُ ذكرُها ، لدلالةِ الحالِ عَلَيْها ، وإنْ لم يجرِ ذكرُها كقولِـــــه تعالى : { حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ } (٥) ، يعني الشمسَ ، لدلالةِ الحالِ ، فثبتَ ما ذكرتُه مِنْ تَرْكِه ذلكَ سَهْواً ، ولقلّة عِلْمِه بالقصّة " (٦)

وبالرجوع إلى الغريبين تبين أن لفظ : (أم) سقط فعلاً من الكتاب ، كما قال السَّلَاميّ ، لكن ما يؤخذ على السَّلَاميّ أنه مع استبعاده أن يكون الهروي

(١) ينظر : النهاية ٢/ ٦٥٨
(٢) ينظر : الفائق ٢/ ٩١
(٣) ينظر : تاج العروس ٦/ ٤٢٦
(٤) ينظر : غريب الحديث ٦٢٢/١
(٥) سورة ص آية : ٣٢
(٦) ينظر : التنبيه ص ٢٤١ ، الغريبين ٩٧٤/٣

قد فعل ذلك جهلا بالقصة بدليل : أنه عادَ الضميرُ مؤنثاً مرتين مما يؤكد أنه عالم بالقصة ، لكن سقط لفظ (أم) سهوا ، فيؤخذ على السَّلَاميّ اتهامه للهروي بقلة علمه بالقصة.

٤- <u>الاستدراك التاسع والثلاثون (الوليدُ بن عبد الملك- الوليد بنِ يزيدَ)</u>

ومن ذلكَ ذكرَ في باب (الفاء والقاف) قال : " وقالَ الوليدُ بن عبد الملك: أَفقر بعدَ مسلمة الصيدُ لمن رمى يقول : أمكنَ الرامي لمنْ أرادَ رميَ الإسلام بعدَه ، وكانَ مسلمة صاحبَ مغازٍ وسدادِ ثَغْرٍ" قلتُ : " وقد أخطأَ في قولِه : الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ ، لأنّ الوليدَ كانَ أخا مَسْلَمة ، وكانَ قد ماتَ قبلَ مسلَمة بسنين كثيرةٍ إنمَّا هـــــذا قــولُ الوليدِ بنِ يزيدَ بنِ عبدِ الملك ابن أخي مسلمةَ " (١)

وبالرجوع للغريبين وجدت الأمر كما نبه السَّلَاميّ ، وهو مصيب في هذا الاستدراك على الهروي ، وقد ذكره الزمخشري (٢) منسوباً للوليد بن عبد الملك تبعاً للهروي ، في حين ذكره ابن الجوزي (٣) ، وابــن الأثير (٤) ،

---

(١) ينظر : التنبيه ص ٣٢٨ ، الغريبين ٥/ ١٤٦٥

(٢) ينظر : الفائق ٣/ ١٣٦

(٣) ينظر : غريب الحديث ٢/ ٢٠٢

(٤) ينظر : النهاية ٣/ ٤٦٤

وابن منظور (١) والزبيدي (٢) منسوباً للْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ تبعاً للسلامي٠

٥- الاستدراك الرابع والأربعون (أبو بُرْدة – أبو بَرْزة)

من ذلك ما ذكره في آخر بابِ (الصاد مع الياء) في تفسير قوله ﷺ " لما شاور أبا بكر في الأسرى يوم بدر فتكلّم أبو بكر فصافَ عنه ، أي : عَدَلَ ومنهُ الحديثُ الآخر صاف أبو بكر عن أبي بُرْدة ، بدال " قلت : " كذا وجدته في نسختين ، عن أبي بُرْدَة ، والصواب عن أبي بَرْزة الأسلميّ – بزاي وفتحِ الباء٠٠٠ وقد صحَّفَه المصنّفُ " (٣)

وقد تبع ابن الأثير الهروي في اسم الصحابي (أبو بردة) (٤) ، والصحيح الوارد في السنة هو ما ذهــب إليه السَّلَاميّ عن أبي بَرْزة الأسلميّ٠ (٥).

(١) ينظر : اللسان ٥/ ٦٢
(٢) ينظر : تاج العروس ١٣ / ٣٤٠
(٣) ينظر : التنبيه ص ٣٣٧ ، الغريبين ٤/ ١١٠٨
(٤) ينظر : النهاية ٣/ ٦٧ ، اللسان ٩/ ٢٠٣
(٥) ينظر : سنن النسائي حديث رقم (٤٠٨٢) ٧/ ١٢٤

٦- الاستدراك التاسع والأربعون (ابنِ مسعود – رجل)

من الانتقادات التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي خطأه في تحديد القائل : " ومن ذلك ما ذكره في باب (الفاءِ والكاف) ، قال : " وفي حديث ابنِ مسعودٍ: تركت فرسي كأنه يدور في فلك"

قلت : " وإنما هذا في قول رجل جاء إلى ابن مسعود فشكا إليه ، أن فرسه أصابه رجل بعينه ، فاستدار فرسه كأنه فلك ، وسأله أن يرقيه له من العين ، وهو معروف ، وليس هذا بقول ابن مسعود ، رضي الله عنه " (١)

أخذ السَّلَاميّ على الهروي أنه نسب القول لابن مسعود ، مع أن القول ليس لابن مسعود ، وإنما هو قول رجل كان جالساً عند ابن مسعود ، وبالفعل فإن القول ليس قول ابن مسعود ، ولكن الهروي لم يصرح بأن القول قول ابن مسعود كل ما هنالك أنه أضاف الأثر إلى ابن مسعود ، لكن ما يمكن أن يؤخذ على الهروي في هذا الموطن هو ذكره لجملة : " تركت فرسي " بضمير المتكلم ، مع أنها مروية بصيغة الخطاب (٢) ، لأنها ليست من كلام ابن مسعود ، بل من كلام رجل كان عند ابن مسعود ، ومن ثم فالمناسب ضمير الخطاب ، وليس ضمير المتكلم ، ولم أعثر على من رواها بصيغة المتكلم .

---

(١) ينظر : التنبيه ص ٣٧٥ ، الغريبين ٥/ ١٤٧٥

(٢) ينظر : غريب الحديث ، للقاسم بن سلام ٤/ ٩٦ ، تهذيب اللغة ١٠/ ١٤٣ ، المخصص ٣/ ١٥ ، الفائق ٣/ ١٤١ ، المحكم ٧/ ٣٩

٧- الاستدراك الخامس والخمسون (بنت – زينب)

" ومن ذلك ما ذكر في باب (القاف والعين) ، قال : " في الحديث : أنّ ابناً لبيت فلان احتُضِر فدخلَ النبيُّ ﷺ، فجيء بالصبي ونفسه تَقَعْقَعُ "

قلت : " هكذا قالَ ، وإنّما الحديث أن ابناً لزينب بنت النبيّ ﷺ، احتُضِرَ فأرسلت إلى النبيّ ﷺ أنِ ائتِنا، فأرسل إليها : أنِ : اصبري فإنّ لله ما أَخَذَ ولهُ ما أبْقى. ...فصحّفَ قوله : زينب وغيره ، وجعله لـــ بنت ، وزاد فيه (فلان) ، ليتمّ الكلامُ لقلّة معرفته بالحديثِ " (١)

والسَّلَاميّ مصيب في استدراكه على الهروي في هذه المسألة ، إذ الثابت والصحيح أن هذا الصبي ابن بنت رسول الله ﷺ (٢) ، ولا شك أن نسبة الصبي إلى جده المصطفى ﷺ لها نوع دلالة في الحديث ، ومن ثم فالأولى ذكر من هو الصبي ، وموقف الرسول ﷺ مع حفيده.

٨- الاستدراك الثالث والسبعون (عمران بنِ حصين – عمران البرجُميّ)

من المآخذ الشديدة في أسلوبها التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي ، نسبته الوقائع إلى غير أصحابها ، ومن جملة ذلك ما ذكره بقوله : " من ذلك ما وقع فيه تبديلٌ وتغييرٌ في الحديث ، ذكر في باب (الطاء مع الباء) ، قال : " في

(١) ينظر : التنبيه ص ٣٨٥، ٣٨٧ ، الغريبين ٥/ ١٥٦٨

(٢) ينظر : صحيح البخاري كتاب الجنائز بَابُ الْبُكَاءِ عَلَى الْمَيِّتِ ٦٣٥/٢ ، حـــديث رقم (٩٢٣)

حديث عِمران بنِ حصين أنّ غلاماً له أَبَق٠٠٠" قلت : " كذا قال ، وقد بدّل لفظ الحديث وغيّر معناه ، فأخطأ فيه أن جَعل الغلامَ لعمران بن حصين الخُزاعي ٠٠٠نسبه إلى قلة العلم وفعل الجهّال ، ولم يعلمْ حقيقة الحديث فزلّ في المقال وإنّما الحديثُ : أنّ رجلاً من أهل البصرةِ يُسمّى عمران البرجُميّ أبقَ غلامٌ فنذر إن قَدَر على الغلام أن يقطع منه طابقاً، فقدرَ عليه فأرسل ابنه هيّاجاً إلى عمرانَ بنِ حُصَيْنٍ: ليستفتيه في ذلك" (١)

وفي واقع الأمر أن الهروي أخطأ في نسبة الغلام لعمران بن حصين ، هذا لا شك فيه،لأن الثابت في السنة أن الغلام لعمران البرجمي ، وإنما استفتي عمران بن حصين ٠ (٢)

لكن ما قاله السَّلَاميّ في حق الهروي من قلة علمه ، وفعله أفعال الجهال أمر غير مقبول ، ولا يصح في حق عالم كبير كالهروي مشهود له بالعلم ، ومما يعضد أن ما فعله السَّلَاميّ غير مقبول أن الاشتراك في الاسم (عمران) قد يؤدي إلى الخطأ ، بالإضافة إلى أن السَّلَاميّ استفاض في ذكر الروايات التي تعضد قوله ، والأمر لا يحتاج إلى كل هذا الاستشهاد ، لأنه ظاهر معلوم ٠والله أعلم

(١) ينظر : التنبيه ص٤٢٩، ٤٣٠ ، الغريبين ٤/ ١١٦١

(٢) ينظر : مسند الإمام أحمد ٣٣/ ٨٠ ، حديث رقم (١٩٨٤٦)

المبحث الثاني
استدراكات في الضمائر

من الانتقادات التي وجهها السَّلَاميّ للهروي تصحيفه لبعض الضمائر ، وتغييرها ، أو تحويلها من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة ، أو من المؤنث إلى المذكر ، ومن ذلك :

١ – الاستدراك السادس والعشرون (أراكما – أرى بني أخي)

من الانتقادات التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي خطأه في تحديد من وجه له الخطاب فقال : " ومما وقع فيه سهوٌ وغلطٌ في تفسيره ، قال في باب (الضاد مع الراء) ، قال في قوله تعالى : { لعلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ } (١) " أي يتذللون للهِ في دعائهم إياه ، والدعاء تضرُّعٌ ؛ لأّن فيه تذللَ الراغبينَ – ومنه قولُ النبيِّ ﷺ لولدَي جعفرٍ: مالي أراكما ضَارِعَيْنِ؟ وقال الحجاج لمسلمِ بنِ قتيبةَ : مالي أراكَ ضارعَ الجسمِ ؟ ، هذا ما ذكره المصنِّفُ " قلت : قوله : " ومنْهُ قولُ النبيِّ – عليهِ السلامُ – لولدَيْ جعفرٍ ، خطأ منهُ ؛ لأنّهُ لم يعرف الحديثَ . وقوله : ولدَيْ جعفَرٍ ولم يقل : من جَعْفَرُ فيعرف بقوله : لولدَي جعفر ، وهو جعفر بن أبي طالبٍ ٠٠٠والحديث أنَّ أسماء بنتَ عُمَيْسٍ دخلتْ على النبيِّ ﷺ بعد قتل جعفر يومَ مؤتةَ ومعها أولادها منه ، وكان قد لحقهم في أجسادِهِم ضعفٌ وهزالٌ فقال : مالي أرى بني أخي ضارِعَين؟ فقالتْ : يا

(١) ينظر : سورة آل عمران من الآية : ٤٢

رسولَ اللهِ ، إنهم تُسْرع إليهِم العينُ ، ولم يقل النبيِّ لولدَي جعفرٍ، فإنهمْ كانوا صِغاراً لا يَعْرِفونَ ما يُخاطَبونَ بِهِ ، وإنما قاله لأمهم أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ ، وقول المصنِّف أيضاً : وقولُ الحجّاجِ لمسلِمِ بنِ قتيبةَ ، فخطأ وسهوٌ مِنْهُ ، فإنه قتيبةُ بنُ مسلمٍ الباهليّ ، وكان أميرَ خراسانَ من قبل الحجّاجِ بنِ يوسفَ الثقفيِّ أمير العراق ، فانقلب عليهِ فقالَ : مسلم بنُ قتيبةَ ، فجعلَ الأبَ ابناً لقلةِ معرفتِهِ " (١)

من خلال نص السَّلَاميّ السابق يتبين أنه يأخذ على الهروي أمرين :

الأمر الأول : تغييره خطاب الرسولﷺ لزوجة جعفر بن أبي طالب ، وجعله الخطاب لولدي جعفر ، مع أن ولدي جعفر صغاراً لا يفقهون الحديث.

الأمر الثاني: خطأه في استشهاده بقول قتيبة بن مسلم ، حيث عكس الاسم، وجعل الأب ابناً.

وبالرجوع إلى كتب الحديث واللغة وجدت أن ما ذكره السَّلَاميّ صحيحاً ، وأن النبي ﷺ لم يخاطب ولدي جعفر، وإنما خاطب أمهما. (٢) ، وأما الأمر الثاني ، فقد أبدله الهروي والصواب ما ذكره السَّلَاميّ. (٣)

---

(١) ينظر : التنبيه ص ٢٧١ ،الغريبين ٤/ ١١٢٥

(٢) ينظر : موطأ الإمام مالك ٢/ ٩٣٩ ، كتاب العين ، باب الرقية من العين ، تهذيب اللغة ١/ ٢٩٨ ، مجمل اللغة ١/ ٥٧٦ الفائق ٢/ ٣٣٥ ، غريب الحديث ٢/ ٩

(٣) ينظر : الدلائل في غريب الحديث ٢/ ٨٢٠ ، تهذيب اللغة ١/ ٢٩٨ ، أساس البلاغة ١/ ٥٨٠

٢ – الاستدراك السابع والثلاثون (الغيبة – الخطاب)

جاء في التنبيه : " ومن ذلك في باب (العين والياء) ، قال : " وفي حديث عُمَر أنّه قال لرجلٍ لطَمَهُ عليٌّ ، لأنه كان ينظُر إلى حرَمِ المسلمين في الطوافِ فاستَعْدى عُمَرَ عليه فقالَ : ضَربَكَ بحقٍّ أصابته عينٌ من عيونِ الله "

قلت : " هكذا ذكره في الكتاب أصابتهُ ، بالهاء ، وإنّما الصوابُ : أصابتكَ عينٌ ، بكافِ المخاطبةِ ، لأنَّه خطابٌ لحاضرٍ، يعني الرجلَ الذي شكا إلى عمرَ رضي الله عنهُ ٠ (١)

وبالرجوع إلى الغريبين وجدت اللفظ صحيحاً بضمير الخطاب ، وليس بضمير الغيبة كما قال السَّلَاميّ ، مما يدل على أن الخطأ في النسخة التي اعتمد عليها السَّلَاميّ "

والذي وقع في هذا الخطأ هو ابن الأثير فقد جاء في النهاية : " فَقَالَ : ضَرَبَك بِحَقّ أَصَابَته عَيْن مِنْ عُيُون اللَّهِ " (٢) ، وهذا قد يرجح أن الهروي ذكرها مصحفة حيث إن ابن الأثير دائماً ما يلتزم بما ذكره شيخه الهروي ، وممن ذكره بالهاء ، ابن منظور ٠(٣)

---

(١) ينظر : التنبيه ص٣٢٦ ، الغريبين ٤/ ١٣٥٣

(٢) ينظر : ٣/ ٣٣٢

(٣) ينظر : اللسان ١٣/ ٣٠٩

٣- الاستدراك الرابع والستون (المذكر – المؤنث)

من الانتقادات التي وجهها السَّلَاميّ للهروي تصحيفه للضمير المؤنث ، وتحويله إلى ضمير المذكر مما ترتب عليه تغيير في الفاعل فقد جاء في التنبيه : " ومن ذلك ما وقع فيه تغيير، ذكر في باب (النون مع الهاء) ، قال: " ومنه حديث عائشة : فقادني وإني لأنهج ، أي أربو أو أتنفّس "

قلت : " وإنّما هو فقادتني ، تعني أمها ، أمّ رَوْمان لمّا أرادت أنْ تدخلها على النبيّ ﷺ قالت : فأخذتني من أرجوحة كنت عليها ، فقادتني، وأنا أنهج، فسلمتني إلى نسوة من الأنصار فغسلنَ وجهي ، وأصلحنَ شأني ، ثمّ حمَلْتْنّي إلى النبيّ ﷺ ، والحديث معروف صحيح ، وليس لفظه قادني ، تعني النبيّ ﷺ " (١)

---

(١) ينظر : التنبيه ص٤١٢ ، الغريبين ٦/ ١٨٩٨، البخاري كتاب النكاح بَابُ تَزْوِيجِ النَّبِيِّ عَائِشَةَ ، وَقُدُومِهَا المَدِينَةَ ، وَبِنَائِهِ بِهَا ٥/ ٥٥ ، حديث رقم (٣٨٩٤)

المبحث الثالث : التصحيف في الألفاظ العامة

تعرض السَّلَاميّ لمجموعة من الألفاظ التي وردت مصحفة في كتاب الغريبين ، وقال : بأن هذه الألفاظ المصحفة لا تتناسب مع الدلالة المرادة من الحديث ، وبين اللفظ الصحيح المناسب للسياق والدلالة المرادة ، وفيما يلي عرض لتلك الألفاظ :

١ – الاستدراك الثالث : (شِقَّة – سِقَةٍ)

جاء في التنبيه : " منْ ذلك ما ذكر في باب الخاء مع النون ، قال : " في الحديث : واللهِ ما كان سعدٌ ليُخَنِّي بابنه في شقَّة من تمر، أي ليسلمه ويخفرَ ذمّتهُ ، وأصله من الخنا ، وهو الفُحْشُ ، من قولك : أخنى عليه الدهر ، أي أهلكهُ " (١) قلت : في قوله : " في شقَّةٍ من تمرٍ، بالشين المعجمة ، هكذا وجدته في النُسَخِ مُعجماً بالشين المعجمةِ ، وذلكَ تصحيفٌ من ناقلهِ . والصواب : في سِقَةٍ من تمرٍ، بالسِّين المعجمة وتخفيف القاف، وهو جمع القلة على وزن فِعْلة وهـــو في الحديث مصدرٌ سمِّيَ الأَوْساق به وأراد به القلة " ٠ (٢)

أولاً : بالرجوع إلى كتب الحديث تبين أن لفظ " شقة " الذي ذكره الهروي لم يرد في الحديث ، وأيضاً لفظ " سقة " الذي ذكره السَّلَاميّ لم يرد في

(١) ينظر : الغريبين ٢/ ٦٠٢(خ ن ا)
(٢) ينظر : التنبيه ص ١٨٤

الحديث ، وقد تأثر الهروي في تصحيفه بشيخه أبي سليمان الخطابي (١)، حيث ذكرها بالشين ، وممن تبعهما في ذلك الزمخشري ٠(٢)

ثانياً : من الناحية اللغوية لفظ : " شقة " بالشين لم يستخدم مع التمر إطلاقاً ، كما أنه غير ملائم لمعنى الحديث ، ولا يتسق مع الدلالة المرادة ؛ لأن دلالة كلمة " شقة " بالشين في اللغة العربية القطعة من الشيء مِنْ لَوْحٍ أَوْ خَشَبٍ أَو غَيْرِهِ (٣) ، وهي بذلك لا يمكن أن تكون مرادة هنا ؛ لأن التمر يستخدم معه الوسق وليس القطعة ، وهذا ما حمل الزمخشري إلى القول بأنها جاءت هنا على سبيل الاستعارة فقال : " الشقة : كل قِطْعَة مِمَّا يشق وَمِنْه قَوْلهم : غضب فطارت مِنْهُ شقة ، فاستعارها فِي الطَّائِفَة من التَّمْر" ٠(٤)

أما كلمة : " سقة " بالسين فهي المناسبة من حيث المعنى ؛ لأنها جمع وسق ، وَهُوَ الحِمْل ، وقدَّره الشرعُ بِستِّينَ صَاعًا ، والوسق : ضمك الشيء إلى الشيء بعضهما إلى بعض(٥) ، ويكون المعنى المراد من الحديث حينئذٍ : مَا كَانَ ليُسْلم وَلَدَهُ ويُخْفِر ذِمَّتَهُ فِي وَسْق تَمْر، أي : ما كَانَ ليجعله مخنياً على ضَمَانه خائسا بِهِ ٠(٦)

---

(١) ينظر : غريب الحديث ٢/٢٣٥

(٢) ينظر : الفائق ١/ ٣٥٢

(٣) ينظر : لسان العرب ١٠/ ٢٨٠

(٤) ينظر : الفائق ١/ ٣٥٢

(٥) ينظر : العين٥/ ١٩١ ، الصحاح ٤/ ١٥٦٦ ، المقاييس ٦/ ١٠٩

(٦) ينظر : النهاية في غريب الحديث ٢/ ٣٨٠

ويؤكد ذلك ما جاء في التهذيب : " وَيُقَال : وَسَقَت النَّخْلَة : إِذا حملتْ ، فَإِذا كثر حملهَا قيل : أَوْسَقَتْ ، أَي : حملتْ وَسْقاً " (١) لكن هل الكلمة صحيحة من الناحية اللغوية ؟

ذهب البعض إلى أنها صحيحة ، وأنها جمع وسق(٢)، جمع قلة على وزن فِعْلة ، وهو في الحديث مصدرٌ سمِّيَ الأَوْساق به وأراد به القلة " (٣)

في حين ذهب البعض إلى أنها غير صحيحة من الناحية اللغوية ؛ لأنَّ سَقَةً جمعُ وَسق غَيْرُ مَعْرُوف ، وَالْجمع : أوسق ، ووسوق ، وَلَوْ قيل : إِنَّ السقةَ الوسْقُ ، مِثْلُ العِدَة فِي الوعْد ، والزِّنة فِي الوزْن ، والرِّقَة فِي الورِق ، والهاءُ فِيهَا عوضٌ مِنَ الواو لكان أولى ٠ (٤)

بينما رواها البزاز بلفظ : وسقة جمع وسق فقال : " وَاللَّهِ مَا كَانَ سَعْدٌ لِيَخُنِّي بِابْنِهِ فِي وَسْقَةٍ مِنْ تَمْرٍ ٠ (٥)

وقد نبه ابن الجوزي على هذا التصحيف ، لكن دون أن ينسبه إلى أحد فقال : " فِي الحَدِيث مَا كَانَ سعد ليخني بِابْنِهِ فِي سقة من تمر السقة جمع

(١) ينظر : ٩/ ١٨٧
(٢) ينظر : غريب الحديث ١/ ٤٨٧
(٣) ينظر : التنبيه ١/ ١٨٤
(٤) ينظر : النهاية في غريب الحديث ٢/ ٣٨٠
(٥) ينظر : الغيلانيات ، لأبي بكر البزاز ص ٧٨٣

وسق ، وَقد صحفه بَعضهم فَقَالَ فِي شقة بالشين الْمُعْجَمَة وَلَيْسَ بِشَيْء " (١)، واكتفى ابن الأثير بنقل كلام ابن الجوزي في التصحيف(٢)

٢- الاستدراك العاشر : (بَدْر – أُحُد)

من الانتقادات التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي خطأه في اسم الغزوة حيث قال الهروي في غزوة بدر مع أن ذلك حدث في غزوة أحد فقد جاء في التنبيه : " ومن ذلك ما وقع في لفظِهِ تبديلٌ وخطأٌ وتغييرٌ، ذكرَ في بابِ الهمزةِ مع الزاي ، في تفسيرِ الأَزْم ، قال :" وقال أبو بكر الصديق ﷺ نظرتُ يومَ بدر إلى حَلْقةِ درعٍ قد نشبت في جبينِ رسولِ الله فانكبَبْتُ لأنْزَعَها، فأَقْسَم عليَّ أبو عبيدة فأزمَ بها "

قلتُ : قولُه : " يومَ بدرٍ خطأٌ منَ الناقل ، وإنمَّا كانَ هذا في يومِ أُحُد ، لا يوم بدر ٠٠٠فإنْ كانَ سَهْوَاً منَ المصنّف فهوَ مَعْذورٌ ، ولا يعذر من رواه عنه من أهل العلم الذين سمعوا السيرة فلم ينبّهوا عليه ، وإنْ لم يكُنْ سَهْوَاً منه ، وكانَ عَمْدَاً دلَّ على أنَّه لمْ يكُنْ ذا علمٍ بالسِّير والمَغازي فوقَع منهُ التغييرُ والخطأُ "٠ (٣)

وفي واقــع الأمر أن الهروي أخطأ في اسم الغزوة فقال : بدراً بدلاً من أُحد (٤) ، ولكن هل هذا الخطأ يستحق ما وجهه إليه السَّلَاميّ من نقد ؟ أقول يستحق التنبيه فقط لا غير ، لكن لا يستحق أن يوجه له نقداً بهذا الأسلوب

(١) ينظر : غريب الحديث ١/ ٤٨٧

(٢) ينظر : النهاية في غريب الحديث ٢/ ٣٨٠ ، مجمع بحار الأنوار٣/ ٨٧

(٣) ينظر : التنبيه ص٢١٣ ، ٢١٤، الغريبين ١/ ٧٣

(٤) ينظر : سيرة ابن هشام ٢/ ٧٩

الجارح ، بل لا يصح أن يُتهم بأنه من الممكن أن يفعل ذلك عمداً ؛ وذلك لأن الخطأ في نسبة واقعة إلى غزوة من الغزوات أمر وارد ، بالإضافة إلى أن هناك نسخة أخرى من كتاب الهروي لم يرد فيها الخطأ بل ذكر فيها الاسم الصحيح (١) ، وهو غزوة أحد ، وهل معنى أنه أخطأ في نسبة واقعة إلى غزوة معناه أنه ليس لديه علم بهذا الفن ، هذا غير صحيح فما من عالم إلا ويخطئ فهل يعتبر ذلك دليلاً على عدم العلم بالضرورة لا ٠

٣- الاستدراك الثاني عشر (شُهْراً- شُقْراً)

من الانتقادات التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي تصحيفه لبعض ألفاظ الشعر فقال : "ومنْ ذلكَ ما وقعَ في استشهادِه تصحيفٌ في بيتِ شعرٍ ذَكَرَهُ في بابِ الهمزةِ مع اللامِ٠٠٠" قال الشاعر:

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ بأعوادِ رَنْدٍ أو ألاويَّةً شُهْرا"(٢)

"٠٠٠هكذا رواه: شُهْراً ، بالهاء وصحَّفَ ، والصَّوابُ: شُقْراً ، بالقافِ، لأنَّ العودَ لونُه أَشْقَرُ "(٣)

وبالرجوع إلى كتاب الغريبين وجدت أن اللفظ غير مصحف ، وقد ذكره الهروي بالقاف ، وليس بالهاء كما قال السَّلَاميّ ، مما يدل على أن الخطأ في

(١) ينظر : محقق التنبيه ، د٠ حسين بن عبد العزيز بن عمر باناجه ص٢١٣

(٢) ينظر : البيت بكامله في تهذيب اللغة ٨/ ٢٠٩، وشطره الأول بسَاقَيْنِ ســاقَيْ ذِي قِضِينٍ تحشُّه ، المحكم ١٠/ ٤٤٨، ولسان العرب ٧/ ٢٢٣

(٣) ينظر : التنبيه ص٢١٧ ، ٢١٨ ، الغريبين ١/ ٩٨

النسخة التي اعتمد عليها السَّلَاميّ ، ومما يؤكد ذلك أن النسخة المطبوعة من الغريبين بها خلل في هذا الموطن كما قال المحقق ، وأكد ذلك محقق التنبيه، حيث أخبر بأنه وجد اللفظ مصححاً في المخطوط ، مما يدل على وجود خطأ من الناسخ ، وتم استدراكه ، ولم أعثر على أحد نقل اللفظ بالهاء.

والمقصود بالشُقْرَة فِي الْإِنْسَان : حُمرة تعلو الْبيَاض ، والشُّقْرَة فِي الْخَيل: حُمرة صَافِيَة ، والذّكر أشقر وَالْأُنْثَى شَقراء ، والشَّقِرة : نَوْر أَحْمَر شَبيه بالشقائق ، أَو هُوَ هُوَ . (١)

أما الشُّهُرَةُ : فظهورُ الشّيء في شُنْعةٍ حتّى يَشْهَرَه النّاس ، ورجلٌ مشهورٌ ومُشَهَّر، وشَهَر سيفَهُ، إذا انتضاه فرفعَهُ على النّاس .(٢)

٤ – الاستدراك الثامن عشر (الْمَولد – المبْعَث)

ومن تصحيفه لبعض الوقائع ما جاء في التنبيه : " ومن ذلك أنَّه ذكر في أول حرف (السين مع الهمزة) ، قال : " فأخذَ جبريلُ عليه السلامُ ، بحلْقي فَسَأَبَني ، أي خنَقَني ، في حديثِ المولدِ " قلتُ : قوله : " في حديثِ المولدِ خطأٌ منهُ وقلَّةُ عِلْمٍ بالسِّيرةِ ، وإنَّما هذا في حديثِ المبعث لا المولد ، لأنَّهُ في المَوْلِد ما كانَ مكلَّفاً ، ما أُمرَ بشيءٍ ، وإنّما كان ذا في أوّلِ ما جاءَهُ جبريلُ ، عليهِ السلام في ابتداءِ المَبْعَث ، لمّا قالَ لهُ : اقرأ قالَ : ما أنا بقارئٍ ، وهو

(١) ينظر : جمهرة اللغة ٢/ ٧٣٠

(٢) ينظر : العين ٣/ ٤٠٠

في حديثِ عائشةَ وجابرِ بنِ عبدِ اللهِ ، رضيِ الله عنهما ، وهما جميعاً مخرّجان في الصحيح مشهورانِ ٠ (١)

وبالرجوع للغريبين وجدت الهروي نسب الواقعة إلى المولد كما قال السَّلَاميّ ٠ (٢) والصحيح أنها في المبعث كما قال السَّلَاميّ أيضاً ٠ (٣) ، وممن ذكر أنها في المبعث ابن الأثير (٤) ، وابن منظور٠ (٥)

٥- الاستدراك العشرون (لسنَّحفٌ – لشنَّخفٌ)

من الانتقادات اللغوية القوية والمهمة التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي عدم علمه باللغة ، واستشهد على ذلك بما وقع فيه الهروي من خطأ عند بيانه للفظ " شنخف " فقد قال السَّلَاميّ : " ومن ذلك ما ذَكَرَهُ في باب (السين مع النون) ، قال : " في حديث عبدِ الملكِ : إنَّك لسِنَّحفٌ ، أي عظيمٌ طويلٌ ، وهو السِّنحاف " قلت : " هكذا ذكره – بالسين المعجمة – وهو تصحيف منه، وقد عذرته في تصحيفه ذلك في ألفاظ الحديث ، لأنه ليس من شغله ولا صناعته ، وهذه لفظةٌ مذكورةٌ في كتب اللغة مسطورة، لا خفاء بها على المبتدئين ، فكيف خفيت عليه وهو يدّعي أنَّه من المحقّقين ، الذين حفظوا علم اللغة ، وصاروا فيها أئمة منتهين؟ ، والصواب في هذه الكلمة أنَّها بالشين معجمة ٠٠٠ولو لم يقيده في بابِ السِّينِ معَ النُّونِ لقلتُ : إنَّهُ

(١) ينظر : التنبيه ص٢٣٣ ، الغريبين ٨٤٩/٣

(٢) ينظر : الغريبين ٨٤٩/٣

(٣) ينظر : فتح الباري ٨/ ٧١٦

(٤) ينظر : النهاية ٢/ ٣٢٧

(٥) ينظر : اللسان١/ ٤٥٤

تصحيفٌ ممَّن رواه عنه ، فلمّا قيَّدَهُ في الباب دلَّ على ذلك أنّ التصحيفَ منهُ، عفا الله عنّا وعنه "(١)

وقد اتفق ابن الجوزي مع السَّلَاميّ في هذه المسألة ، كما اتفق معه في الاستدلال على قلة علم الهروي باللغة فقال: " وَذكره الْهَرَوِيّ فِي بَاب السِّين الْمُهْمِلَة ، وَذَلِكَ دَلِيل عَلَى قلَّة علمه باللغة"٠ (٢)

في حين اكتفى ابن الأثير ببيان خطأ الهروي دون التعليق على ذلك فقال : " فِي حَدِيثِ عَبْدِ الْمَلِكِ " سلَّم عَلَيْهِ إبراهيمُ بْنُ مُتَمِّم بْنِ نُوَيرَة بصَوتٍ جَهْوَرِيّ فَقَالَ : إِنَّكَ لَشِنَّخْفٌ ، فَقَالَ : إِنِّي مِنْ قَوْمٍ شِنَّخْفِينَ " الشِّنَّخْفُ : الطويلُ العظيمُ ، هَكَذَا رَواه الجماعةُ فِي الشِّين وَالْخَاءِ المُعْجَمَتين بوَزْن جِرْدَحْل ، وَذَكَرَهُ الهَرَوي فِي السِّين وَالْحَاءِ الْمُهْمَلَتَيْنِ " ٠ (٣)

وبالرجوع إلى كتب اللغة تبين أن لفظ (سنخف) لم يرد في اللغة العربية، ولم تذكره المعاجم العربية ، ولم يتعرض له إلا ابن سيده فنقل كلام الهروي السابق ، واكتفى به وذكره بلفظ سنحف ، ولم يتكلم عن مادة : شنخف فقال : " والسِّنَّحْفُ : الْعَظِيم الطَّوِيل ، وَفِي حَدِيث عبد الْملك : إِنَّك لَسِنَّحْفٌ ، والسِّنحاف مثله ، حَكَاهُ الْهَرَوِيّ فِي الغريبين " ٠(٤)

أما ابن منظور فقد ذكر نقل ابن الأثير عن الهروي بالتصحيف ثم ذكر الصواب في مادة شنخف فقال : " سنحف : السَّنْحَفُ : العظيمُ الطويلُ ، وَفِي

(١) ينظر : التنبيه ص٢٣٦ ، الغريبين ٣/ ٩٣٨
(٢) ينظر : غريب الحديث١/٥٦٢ ، ٥٦٣
(٣) ينظر : النهاية في غريب الحديث ٢/ ٥٠٤
(٤) ينظر : المحكم ٤/ ٦٧

حَدِيثِ عَبْدِ الْمَلِكِ : إِنَّك لَسِنَّحْفٌ أَي عَظِيمٌ طَوِيلٌ ، والسِّنْحَافُ مِثْلُهُ ؛ قَالَ ابْنُ الأَثير: هَكَذَا ذَكَرَهُ الْهَرَوِيُّ فِي السِّينِ وَالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ ، وَفِي كِتَابِ الْجَوْهَرِيِّ ، وأَبي مُوسَى بِالشِّينِ وَالْخَاءِ المعجمتين ، وسيأْتي ذكره . (١)

ثم قال : " شنخف : بَعِيرٌ شِنْخَافٌ : صُلْبٌ شَدِيدٌ ، وَرَجُلٌ شِنَّخْفٌ مِثْلُ جِرْدَحْلٍ أَي طَوِيلٌ ، والشَّنْخَافُ والشِّنَّخْفُ : الطَّوِيلُ ، وَالْجَمْعُ شِنَّخْفون وَلَا يُكَسّر ، وَفِي الْحَدِيثِ : إِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ شِنَّخْفِينَ ٠(٢) وأما بقية كتب المعاجم والغريب فلم تذكر إلا كلمة شنخف ، وبينت أن المقصـــود بها هو الرجل العظيم ٠(٣) ، وفي ذلك يقول الزبيدي : " الشِّنَّخْفِ ، كَجِرْدَحْلٍ ، أَوْرَدَهُ كذَلك : الشِّنْخِيفُ ، بالكَسْرِ ، وهذِه عَن ابنِ عَبَّادٍ ، أَو كَجِرْدَجْلٍ : الرَّجُلُ الضَّخْمُ ، قَالَهُ ابنُ عَبَّادٍ ، والجَمْعُ : شِنَّخْفُونَ ، وَلَا يُكَسَّرُ، ودَخَلَ إِبراهِيمُ بنُ مُتَمِّمِ بنِ نُوَيْرَةَ اليَرْبُوعِيُّ على عبدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ ، فسَلَّمَ بجَهْوَرِيَّةٍ ، فَقَالَ : إِنَّكَ لَشِنَّخْفٌ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِين ، إِنَّيَ مِن قَوْمٍ شِنَّخْفِين ، قَالَ الشاعِرُ :

وأُعْجَبَهَا فِيمَنْ يَسُوجُ عِصَابَةٌ مِن الْقَوْمِ شِنَّخْفُونَ جِدُّ طِوَالِ (٤)

وفيهِ شَنْحَفَةٌ : أَي كِبْرٌ ، وزَهْوٌ ، عَن ابنِ عَبَّادٍ ٠ (٥)

فمادة سنخف غير مستعملة في اللغة العربية ، وهذا ما حمل السَّلَاميّ على انتقاده للهروي بعدم إتقانه للغة العربية ، وهو ما وافقه عليه ابن الأثير،

---

(١) ينظر : لسان العرب ١٦٣/٩، ويراجع : الصحاح ٤/ ١٣٨٣

(٢) ينظر : لسان العرب ١٨٤/٩

(٣) ينظر : جمهرة اللغة ٢/ ١١٤٢ ، الصحاح ٤/ ١٣٨٣ ، مختـــار الصـــحاح ١/ ١٦٩ ، غريب الحديث ابن قتيبة ٣/ ٦٨٢ ، الفائق ٢/ ٢٦٥، العباب الزاخر ١/ ٤٤٩، المجموع المغيث ٢٢٣/٢

(٤) ينظر : البيت في : المحكم ٥/ ٣٢٨ ، لسان العرب ٩/ ١٨٤

(٥) ينظر : تاج العروس ٥٢٦/٢٣ ، ٥٢٧

لكن – مع أنه خطأ كبير – هــل يعتبر ذلك دليلاً على عدم إتقانه للغة العربية ؟ أرى أنه ليس دليلاً على ذلك فكم من عالم إلا وقد زل في مسألة بينة واضحة.

٦- <u>الاستدراك الرابع والعشرون (شَاعَة – شَاغَة)</u>

من الأمور الفريدة التي وقع فيها السَّلَاميّ انتقاده للهروي ، ثم رجوعه عن الانتقاد بعدما تبين له صحة ما قاله الهروي ، لكنه لم ينسب الخطأ لنفسه بل قال : إن ذلك من اختلاف أهل العربية مع رواة الحديث فقال : " ومنْ ذلكَ ما وقعَ في لفظِه اختلافٌ بينَ أهلِ العربيّة ورواةِ الحديثِ : ذكرَ في كتاب(الشين مع الياء) في آخرِه ، قال : " في الحديثِ : هلْ لكَ مِنْ شاعةٍ ؟ الشاعةُ: الزّوجةُ " قلتُ : " هكذا ذَكَرَه بالشِّينِ مُعْجمةً – وبالعين المهملةِ – وهذه اللفظةُ في حديثِ عبدِ المطلبِ بن هاشمٍ ، جدِّ رسول الله ٠٠٠فهلْ لكَ مِنْ شاغةٍ ؟ أي زوجةٍ ، قال : لا ، قال : فإذا قَدِمْت بلدكَ فتزوجْ ، هكذا قَرَأْنَاه على شيوخِنا الثقات في فوائدِ أبي بكرٍ الشافعيّ التي رواها عنه أبو طالبِ بنُ غَيْلان البزَّازُ شاغة ، بشينٍ وغينٍ معجمتين ٠٠٠ ولم أغيِّره في سماعِنا عن الغَين المعجمة بل حكمتُ على أنّه خلافٌ بينَ رواةِ الحديثِ وأهلِ اللغة ، والكلمةُ هي لغةٌ يمانيةٌ ، وكنتُ قد أمليتُ على الشيخِ العالِم الإمام أبي بكر الجلميّ البلخيّ، لمّا ورد علينا مدينةَ السلامِ بعدَ عَوْدِهِ منَ الحجّ ، وهو منْ أئمَّةِ خراسان – أمتعَ الله بهِ أهلَ العلمِ – أنّه قد صحّف فيها أبو عبيدٍ لما تكرّر من تصحيفِه لما اشتُهِرَ منْ ألفاظِ الحديثِ ، فكيف منْ غرائبِ ألفاظِه ؟ فلمّا وجدتُ الأزهريّ والحربيّ قد ذكراهُ كذلك ، جَنَحْتُ ورجعتُ عنْ قولي في

هذه الكلمةِ إذا رويت بالعين مهملة ، أنّه تصحيفٌ ، بل هو خلافٌ بين العلماءِ، فليُعْرَف ذلكَ ، ولا يكتَبْ ذلكَ الذي قلت : إنّه تصحيفٌ ٠(١)

فقد انتقد السَّلَاميّ الهروي في تصحيفه لكلمة شاغة والمراد بها : الزوجة، حيث ذكرها الهروي بالعين شاعة ، ثم تدارك السَّلَاميّ الأمر ، ورجع في انتقاده ، وقال : بأن بعض اللغويين كـــ : الأزهري ، قال : بأنها شاعة بالعين (٢) ، وقال : بأن ذلك من اختلاف أهل العربية ، وبالرجوع إلى كتب اللغة والغريب ، وجدت أن الأصل الصحيح للكلمة هي : شاعة بالعين ، وليس بالغين ، وكل كتب اللغة والغريب ذكرتها بالعين ، ولم أعثر عليها بالغين إلا في معجم ابن الأعرابي فقد جاء فيه : ثُمَّ قَالَ : هَلْ لَكَ مِنْ شَاغَةٍ قَالَ : قُلْتُ : وَمَا الشَّاغَةُ ؟ قَالَ : زَوْجَةٌ ، قُلْتُ : لَا قَالَ : فَإِذَا قَدِمْتَ فَتَزَوَّجْ فِيهِمْ ٠ (٣)

ولم تذكر كتب اللغة لفظ (شاغة) لا في هذا المعنى ولا في غيره ، مما يدل على أن الصحيح فيها العين (شاعة) ، وليست الغين شاغة ٠ (٤)

ومما يُذكر للسلامي رجوعه في انتقاده ، لكن يؤخذ عليه عدم اعترافه بأن ما قاله خطأ ، بل حاول أن يوجد ما يبرر قوله فأفاض في ذكر من نقل عنه ذلك من العلماء ، لكني لم أعثر في كتب اللغة على ما يؤيد قوله : من أنها

---

(١) ينظر : التنبيه ص٢٥٨ : ٢٦١ ، الغريبين ٣/ ١٠٥٣

(٢) ينظر : تهذيب اللغة ٤٢/٣

(٣) ينظر : معجم ابن الأعرابي ٢/ ٧٥٨ ، حديث رقم (١٥٣٤)

(٤) ينظر : تهذيب اللغة ٣/ ٤٢ ، لسان العرب ٨/ ١٩٢ ، تاج العروس ٢١/ ٣٠٥، العباب الزاخر ١/ ٤٨١ ، غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٤٤٦ ، غريب الحديث لإبراهيم الحربي ٢/ ٥٨١ ،، الفائق ٢/ ٢٧٤ ، غريب الحديث لابن الجوزي ١/ ٥٧٣ ، النهاية ٢/ ٥٢٠

اختلاف بين أهل العربية ورواة الحديث ، ومما يؤكد أنها ليست من اختلاف أهل العربية مع رواة الحديث أنها لم تأت في كتب الحديث إلا بالعين المهملة (شاعة) (١)" ، والشَّوَع " انتشار الشَعَر ، وتَفرقه يقال منه : " شَوِع " يَشْوَع و" شاعه " شِياعا تبِعه " وشَيَعت " الشيء أحرقته بالنار. (٢) ، وسميت الزوجة : شاعة ؛ لِأَنَّهَا تُشَايِعُ الرجل : أَيْ تُتَابِعه ٠(٣) ، وشَايَعَتْه : صاحَبَتْه، والمُشايع : المُتابع ، والشِّيعَة : الَأعوانُ والأَحزاب٠ (٤)

٧- الاستدراك الأربعون (النَّاقَة – الشَّاة)

من الانتقادات التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي خطأه في تحديد نوع الحيوان: " ومن ذلك ذكر في باب (الفاء مع الجيم)، قال : " وفي الحديث : فتفاجَّت عليه ، يعني الناقة فرجت رجليها" قلت : قوله : " يعني الناقة خطأ منه ، والصوابُ الشاةُ ، شاةُ أمِّ معبدٍ، لمّا نزلَ عليها الرسول ، وأبو بكر الصدّيق، ومولاه عامرُ بنُ فهيرة لمّا هاجروا إلى المدينةِ وسألوها القِرى، ولم يكنْ عندَها شيءٌ إلا شاةٌ قد خلّفها الجَهْد عن الرعيِ، فدعا بها رسولُ الله،

(١) ينظر : المستدرك للحاكم ٢ / ٦٠١ ، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء ، حديث رقم (٤١٧٦) ، مسند أحمد ١٧ / ٣٣٦، حديث رقم (١١٢٣٦) ، دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ١٠٦ ، باب ما جاء في حفر بئر زمزم

(٢) ينظر : كتاب الأفعال ٢/ ٢١٩

(٣) ينظر : النهاية ٢/ ٥٢٠

(٤) ينظر : المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ٢/ ٢٤٠

ليَحْتَلِبَها، فمسح بيده ضَرْعَها، وسمَّى الله ، ودعا لها في شاتها، فتفاجَّتْ عليه " ([1])

وبالرجوع لكتاب الغريبين وجدت ما استدركه السَّلَاميّ صحيحاً ، وأظن أن ذلك قد حدث سهواً ، ولا يؤثر ذلك على الدلالة كثيراً ، لكن الوارد في الحديث هو الشاة٠ ([2]) ، وهو ما ذكره كثير من العلماء ٠([3])

٨- الاستدراك الثاني والأربعون (صنْوي – صنوُ أبي)

جاء في التنبيه " ومن ذلك ما وقعَ فيه تغييرٌ أيضاً ، قال في باب (الصاد والنون) " وفي الحديث: العبّاس صِنْوي ، أراد : أصلُه وأصْلُ أبي واحدٌ ".

قلتُ : " وإنّما المعروف في الحديث أنّه قال : العبّاس صِنوُ أبي ، لا صِنْوي ، وتفسيره يدلّك على ذلكَ ، لأنه قال : أرادَ أصلُه وأصلُ أبي واحدٌ ، وأظنّه سقَطَ عليه الألف من أبي فقالَ : صنوي ، وقد ذكره بعد على الصواب فقال : عمّ الرجلِ صنوُ أبيهِ ، ولم يقُلْ : صِنْوُه " ([4])

وبالرجوع لكتاب الغريبين وجدت الهروي ذكر اللفظ صحيحاً ، وأظن أن مثل هذا الخطأ لا يقع فيه الهروي ؛ لأن تفسيره يدل على علمه بذلك ، ومن

---

(١) ينظر : التنبيه ص ٣٣١ ، ٣٣٢، الغريبين ٥/ ١٤١٢

(٢) ينظر : المستدرك ، حديث رقم (٤٢٧٤) ٣/ ١٠

(٣) ينظر : غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٤٦٢ ، الفائق ١/ ٩٤ ، نهاية الإرب ١٦/ ٢٣٨

(٤) ينظر : التنبيه ص ٣٣٥ ، الغريبين ٤/ ١١٠١

ثم فلا أرى وجه للتوقف أمام هذا الاستدراك ، لأن مثل هذا التصحيف يقع من النساخ كثيراً، بل وقع في كتاب التنبيه نفسه. (١)

٩- الاستدراك الثامن والأربعون (العرَاق - الْعَرَّاف)

" ومن ذلك ما وقعَ في لفظهِ تصحيف في باب (القاف مع السين)، قال: " ومنه الحديث ما يسّرني دين الذي يأتي العِراق بدرهمِ قَسِيٍّ " قلت : " هكذا وجدته في النسخ العِراق ، بالقاف ، وهو تصحيفٌ ، وهذا الحديث الذي ذكره هو منْ كلام عبدِ الله بنِ مسعودٍ ، رضيَ الله عنه : ما يسّرني دينُ الذي يأتي العرّاف، بالفاء ، يعني الكاهنَ والمِنجّم " (٢)

وبالرجوع لكتاب الغريبين وجدت الهروي ذكر اللفظ صحيحاً ، ولا أظن أن عالماً كالهروي يخفى عليه مثل هذا الأمر فيخطئ فيه ويصحفه ، ومن ثم فلا أرى وجه للوقوف أمام هذا الاستدراك ، وإنما قلت لا وجه لذلك ، لأن السَّلَاميّ استفاض في توضيح الأمر ، وهو لا يحتاج إلى الوقوف فضلاً عن الاستفاضة ، لأن مثل هذا التصحيف في حرف يقع من النساخ كثيراً ، بل وقع في التنبيه نفسه. (٣)

---

(١) ينظر : التنبيه ص ٣٧٠

(٢) ينظر : التنبيه ص ٣٦٧ ، الغريبين ٥/ ١٥٤٤

(٣) ينظر : التنبيه ص ٣٧٠

١٠- الاستدراك الثالث والخمسون (رُوح الْقُدُس)

من الانتقادات التي استدركها السَّلَاميّ في كتاب الغريبين سقوط بعض الألفاظ مما يؤدي إلى اللبس والإيهام ، ولا يستقيم الكلام بدونها " ، ومن ذلك قوله في باب : (القاف والدال)" في الحديث : أنَّ روح القدس نفث في رُوعِي ، يعني جبريل – عليه السلام – وقوله : { وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ } (١)خُلِقَ مِن طَهَارَةٍ " قلت : " كذا وجدتهُ في الكتاب وكذا قال ، وقد سقط عليه في نقله منه شيء ، ولا يستقيم الكلام إلا به ، وإنما الصواب : { وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ } يعني جبريل أيضاً عليه السلام ، وسُمّي بروح القدس ، لأنه خلق من طهارة ، فهذا تصحيح الكلام ، فأمَّا ما وجدته في النسخ فما يستقيم الكلام ، لأنه محتاج إلى تمامٍ لتقع به الفائدة " (٢)

وفي كتاب الغريبين المطبوع إضافة جملة : يعني جبريل (٣) ، وقال محقق التنبيه في المخطوطة : إضافة " ومنه " قبل قولـــــه : (وأيَّدناهُ بروح القدس)، خُلِقَ مِن طَهَارَةٍ. (٤)

---

(١) سورة البقرة من الآية : ٨٧

(٢) ينظر : التنبيه ص ٣٨٣، الغريبين ٥/ ١٥١١

(٣) ينظر : الغريبين ٥/ ١٥١١

(٤) ينظر : : التنبيه ص ٣٨٣

١١- الاستدراك السادس والخمسون (المنْتَحة – المتِّيخة)

من الانتقادات التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي تصحيفه للفظ (المتيخة) فقال : " ومن ذلك ذكر في باب (الميم مع التاء) ، قال : "وفي الحديث أنّه أتي بسكرانَ فأَمَرَ بـــ المنْتَحة فضُرب بها ، قال أبو زيد : يقال للعصا مِنْتحة ، ومِتْيحة ، التاء ساكنة قبل الياء ، ومنتحة ، ثلاث لغات " قلت : " هكذا ذكر هذه الكلمة بالحاءِ المهملةِ وصحّف فيها ، والصواب أنها بالخاءِ المعجمةِ ...يقال : متِّيخة ، بالخاء معجمة ، والتاء بنقطتين من فوقها وبالتشديد ، وفيها لغة مِتْيَخَة بالتخفيف ، وهي العصا يُضربُ بها وما يقومُ مقامَها ، وقد ذكرها أبو منصور الأزهري في كتاب تهذيب اللغة ، وشرحها شرحاً مبيناً ، وذكر فيها عدة لغات ، وكلها بالخاء معجمة ، فلو كان هذا المؤلّف الذي ينتمي إلى الأزهري ، نظرَ هذه الكلمة في كتابِ شيخِه لنقلها على الصواب ، ولم يصحّفها تصحيف الصبيان في الكتاب " (١)

وبالرجوع لكتاب الغريبين وجدت الهروي ذكر اللفظ صحيحاً (المتيخة) ، وأرى – والله أعلم – أن السَّلَاميّ ليس على حق فيما قاله على الهروي لأمرين:

الأمر الأول : على فرض أن الهروي ذكرها المتيحة بالحاء ، وليس بالخاء – مع أنه لم يفعل ذلك – فقد ورد فيه لغة بالحاء ، فقد جاء في الزاهر في غريب كلام الشافعي لأبي منصور الأزهري : " فأما المتيخه التي جاءت

(١) ينظر : التنبيه ص ٣٨٧، ٣٨٩ ، الغريبين ٦/ ١٧٢٢، تهذيب اللغة ٧/ ٢١٤

في الحديث أنه ضرب سكران بها فإن أحمد بن يحي ثعلبا روى عنه أنه روى عن أبي زيد أنه قال : يقال : للعصا المتيحة والمتيخة ومن رواها المنيحة فقد صحف " ٠([1])

الأمر الثاني : أن السَّلَاميّ تعدَّ حدود النقد مع الهروي، فلم يلتزم بمادة النقد بل تعرض لشخصه وعلمه ، واتهمه بأنه يفعل أفعال الصبيان ، وهذا لا يجوز في حق عالم قد شهد له كثير من أهل عصره ، خاصة وأن مثل هذا النوع من التصحيف الذي يقوم على تغيير نقط الحروف المماثلة في الشكل ، كثيراً ما يكون من النساخ ٠

١٢- الاستدراك السابع والخمسون (مرَار – إمْرَار)

" من ذلك قال في باب (الميم مع الراء) " وفي حديث : إذا نزلَ سمعتِ الملائكةُ صوتَ مِرار السلسِلة على الصَّفاء المِرار: أصله الفَتْل، لأنه يُمرّ، أي يُفْتل، وإن روي: إمرار السلسلة فحسنٌ، يقال : أَمررتُ الشيء إذا جررتَه " قلت : قوله : " مِرار السّلسلة روايةُ غير محفوظةٍ ولا مشهورةٍ ، وإنما الرواية الصحيحةُ المعروفة إمرار بألف يعني صوت جرّ السلسلة ، فأمَّا مِرار بغير ألفٍ فغيرُ معروفٍ ولا يليقُ بمعنى الحديث " ([2])

(١) ينظر : ص ٢٥١

(٢) ينظر : التنبيه ص ٣٩١ ، الغريبين ٦/ ١٧٤٢

من خلال نص السَّلَاميّ يتضح أنه ينتقد الهروي في ذكره رواية (مرار السلسة) ، مستنداً إلى أنها رواية غير محفوظة ولا مشهورة ، ولا تليق بالحديث ، والسَّلَاميّ غير مصيب في هذا الاستدراك لما يأتي :

أولاً :الهروي لم يقل هذا من تلقاء نفسه ، بل هو ناقل عن غيره ، ومن ثم فالكلام ليس للهروي

ثانياً : الهروي نقل ذلك عن شيخه الأزهري (١) ، والسَّلَاميّ مطلع على تهذيب الأزهري ، ويعلم أن هذه الرواية موجودة في التهذيب ، بدليل أن السَّلَاميّ يستشهد بالتهذيب ، ويأخذ على الهروي عدم مراجعة التهذيب كما في الاستدراك السابق ، فلماذا لم يوجه السَّلَاميّ انتقاده للأزهري ، لأنه هو الذي حكى ذلك ، وليس الهروي ، بالإضافة إلى أن ابن قتيبة هو من ذكر هذه الرواية في غريبه (٢) ، ونقلها عنه كثير من العلماء ٠(٣)

ثالثاً : سلمنا أنها رواية غير مشهورة ، فلا مانع من ذكرها مع ذكر الرواية الصحيحة ، بل إنه رجح الرواية الصحيحة ، فما العيب في ذلك ؟

---

(١) ينظر : التهذيب ١٥/ ١٤٥

(٢) ينظر : غريب الحديث ٢/ ٣٦٥

(٣) ينظر : الزاهر ١/ ٣٥٠، الفائق ٣/ ٣١٦ ، غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ٣٥٢ ، النهاية في غريب الحديث ٤/ ٣١٧

١٣- الاستدراك الحادي والستون (اللَّحّام – ا النَّحّام)

انتقد السَّلَاميّ الهروي في بعض الأخطاء وبالرجوع إلى الغريبين اتضح أن الهروي لم يقع في هذا الخطأ ، وقد تكرر ذلك ، فمما ورد منه : " ومن ذلك ما وقعَ في لفظِه تصحيفٌ، قال في آخر بابِ (النونِ مع الصّاد) : " في حديث الخُدريّ ، فقاتل اللَّحّام العدوي يومئذٍ وقد أقام على صلبه نصيلاً " قلت: " كذا قال : اللَّحّام بلامَيْن فصحَّفه ، وإنّما هو النَّحّام بالنون " ٠([1]) ، وفي الغريبين (النحام) ، وليس (اللحام) كما زعم السَّلَاميّ ٠([2])

١٤- الاستدراك الثاني والستون (مُضَر – مَصْر)

" ومن ذلك ما وقع في لفظهِ تصحيفٌ ، قالَ في بابِ (النونِ معَ العينِ) ، في مقتل عثمان : " لا يمنعنّك مكانُ ابن سلاّم أن تسبَّ نَعْثَلاً ، قال أبو عبيد : قال ابن الكلبي : إنّما قال أعداء عثمان له نعثلاً ، لأنّهم شبّهوهُ برجلٍ من مضر كانَ طويلَ اللحيةِ " قلتُ : " هكذا رأيته في النسخ مُضَر بضادٍ معجَمة ، مضبوطاً " ([3])

---

(١) ينظر : التنبيه ص٤٠٨ ، ٤٠٩

(٢) ينظر : الغريبين ٦/ ١٨٤٩

(٣) ينظر : التنبيه ص ٤١٠ ، الغريبين ٥/ ١٨٥٩

وقد حدث سقط في مخطوطة التنبيه في هذا الموطن كما أخبر المحقق (١) لكن الاستدراك واضح ، إذ إنه يأخذ عليه تصحيفه للفظ (مصر) إلى مضر ، لأن الثابت أنه من مصر وليس من مضر ٠(٢)

وبالرجوع إلى كتاب الغريبين وجدت اللفظ : (من مصر) ، وليس من مضر كما قال السَّلَاميّ، لكن مع ذلك أظن – والله أعلم – أن الهروي قد صحف هذا اللفظ لسببين :

السبب الأول : تأكيد السَّلَاميّ أنه رأى ذلك بنفسه في أكثر من نسخة٠

السبب الثاني : أن محقق التنبيه قال : بأنه وجد اللفظ في مخطوطة الغريبين بالضاد كما قال السَّلَاميّ ، بالإضافة إلى أن محقق النهاية أخبر بأن اللفظ في الغريبين مضر بالضاد٠(٣)

١٥- الاستدراك الثامن والستون (ديَارِنا – دَارِنَا)

جاء في التنبيه : " ومن ذلكَ قالَ بعدَه في هذا الباب (الواو مع اللام) : " وفي حديث مُسافعٍ : أنّ فُلانة قالت : أنا ولّدتُ عامّة أهلِ ديارنا ، أي قَبلْتُ

(١) ينظر : التنبيه ص ٤١٠ هامش ٦

(٢) ينظر : غريب الحديث ، لابن سلام ٣/ ٤٢٦ ، تهذيب اللغة ٣/ ٢٣٢، المحكم ٢/ ٤٦٤

(٣) ينظر : النهاية ٥/ ١٧٧

المولودَ " قلت : قوله : " أهل ديارنا خطأ، والصوابُ : أهل دارِنا " (١) ، وفي الغريبين دارنا ، وليس ديارنا كما زعم السَّلَاميّ ٠(٢)

١٦- الاستدراك الثاني والسبعون (أَذْهَب - ذَهبْتُ)

ذهب السَّلَاميّ إلى أن الهروي أخطأ ، في تصريف لفظ أذهب ، وانتقده على هذا فقال : " ومن ذلك في باب (الواو مع الهاء) ، قال : " في الحديث قيل له كأنّك وَهمت ، ثمّ فسّر فقال : هو كقولهم : ذهبتُ وأنا أذهِب ، وأصل ذهبت ذَهِبْتُ فردّ إلى الفتحِ استثقالاً للكسر مع حروف الحلق " قلت : " وهذا خطأ وسهو منه في التصريف ، أراد أن يقول : إن أصل أذهَبَ الماضي ذهَبَ فلا خلافَ فيه عند النحويّين أنه فَعَل ، بفتح العين ، ولم يسمع فيه فَعِل بكسر العين ، فاشتبه عليه الماضي بالمستقبل فأخطأ فيه " ٠(٣)

والحقيقة أن الهروي لم يقصد تأصيل لفظ : أذهَبَ الماضي ، وإنما عرض قضية كسر أحرف المضارعة ، ولكن حدث خطأ في المخطوطة في هذا الموضع ، وهو ما جعل السَّلَاميّ يستدرك ذلك عليه ، لكن بعرض كلام الهروي بالكامل يتبين أنه لم يخطئ في ذلك٠

جاء في مخطوطة الغريبين : " وفي الحديث : كأنك وهمت ؟ فقال : كيف لا إيهمْ !٠

---

(١) ينظر : التنبيه ص٤٢٠

(٢) ينظر : الغريبين ٦/ ٢٠٣٢

(٣) ينظر : التنبيه ص٤٢٧ : ٤٢٩ ، الغريبين ٦/ ٢٠٤٠

قال أبو بكر : هو في الأصل (أَوْهم) بفتح الألف فكسروها ، لأن الماضي على (فَعِل) ، والعرب تكسر مستقبلِ (فَعِل) فيقولون : (أنت تِعلِم ، وأنا إعهد إليك، وإخاف منك) ، ولا يكسرون مستقبل (فَعَل) ولا (فَعُل) إلا أن يكون فَعل [فيه] حرف حلق ؛ فيجيزون كسرَ أول مستقبله كقولهم (ذهبت وأنا إذهب وأنا إلحن) كذا في المخطوط ولعلها " إلحق " كما في المطبوع – وأصل (ذَهبت) (ذهِبت) فرُدَّ إلى الفتح استثقالاً للكسر مع حرف الحلق ٠٠٠" انتهى من المخطوط ، وما بين المعقوفتين زيادة من المطبوع ، وهي غير واضحة في المخطوط ٠

وكلام الهروي هذا وما بعده في بحث جواز كسر أول الفعل المضارع بشروط ذكرها ، وليس تفسيراً لحديث كأنك وهمت كما يدل عليه كلام السَّلَاميّ، وإنما استطرد بذكر هذه المسألة التصريفية لما جاء عند قوله في الحديث : " وكيف لا إيهمْ ، وحذف السَّلَاميّ هذه الجملة من الاستدراك ، وهي أصل المسألة ومنها بدء الهروي كلامه !! لذا حصل الإيهام ، ولم يتبين وجه كلام أبي عبيد إلا بنقله تاماً ٠ (١)

---

(١) ينظر : محقق التنبيه ص ٤٢٨

أهم النتائج

بعد هذه الرحلة العلمية المفيدة على المستوى الشخصي للباحثة والتي أدعو الله أن تكون كذلك للآخرين أستطيع أن أقول :

النقد الموضوعي أمر جيد ويترتب عليه فوائد علمية كبيرة .

النقد اللغوي له آثار لغوية ودلالية كبيرة.

كثير من النقاد لا يلتزم بحدود وآداب النقد فيتعدون إلى ذات الشخص.

أصاب السلامي الحق في بعض انتقاداته.

جانبه الصواب في بعض المسائل.

السلامي أساء إلى الهروي كثيراً في انتقاده .

الانتقادات التي ذكرها السلامي لا تنتقص من قيمة كتاب الغريبين ولا من الهروي .

السلامي نفسه وقع في بعض الأخطاء التي انتقد الهروي فيها مما يدل على أن أي عمل بشري لابد فيه من النقص فالكمال لله وحده .

وقد ذكرت خلاصة هذه الدراسة مفصلة في المبحث الثالث من الفصل التمهيدي [1] لمن أراد الاستزادة ، والله ولي التوفيق .

(١) ينظر : ص ١٨ وما بعدها من هذا البحث

قائمة بأهم المصادر والمراجع

١) القرآن الكريم

٢) أثر المنهج اللغوي في النقد العربي القديم أ.د. حاكم حبيب الكريطي م.د. عقيل عبد الزهرة مبدر ، جامعة الكوفة ــ كلية الآداب

٣) الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم المؤلف: ضياء المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـالناشر: دار خضر للطباعة ، ط٣، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٤) أدب الكاتب مسلم بن قتيبة الكوفي الناشر : المكتبة التجارية - مصر ، ط٤ ، ١٩٦٣ ، تحقيق : محمد محيى الدين عبدالحميد

٥) أساس البلاغة ، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

٦) الاشتقاق ، لابن دريد ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي ط٣

٧) إصلاح المنطق لابن السكيت"، شرح وتحقيق : أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، الناشر : دار المعارف بمصر ، ط٤، ١٩٨٧م

٨) إصلاح غلط المحدثين للخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) ، المحقق: د. حاتم الضامن ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، ط٢، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

٩) الأضداد ، لابن الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ) ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت – لبنان ، عام النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

١٠)إكمال الأعلام بتثليث الكلام ابن مالك الطائي الجياني، (المتوفى: ٦٧٢هـ) ، المحقق: سعد بن حمدان الغامدي

١١)أمثال الحديث المروية للرامهرمزي الفارسي (المتوفى: ٣٦٠هـ) ، المحقق: أحمد عبد الفتاح تمام ، الناشر: مؤسسة ، الكتب الثقافية – بيروت ، ط١، ١٤٠٩

١٢)إيجاز البيان عن معاني القرآن ، للنيسابوري (المتوفى: نحو ٥٥٠هـ) ، المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي ، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ط١ - ١٤١٥ هـ

١٣)البارع في اللغة للقالي (المتوفى: ٣٥٦هـ) ، المحقق: هشام الطعان ، الناشر: مكتبة النهضة بغداد - دار الحضارة العربية بيروت ، ط١، ١٩٧٥م

١٤)بحر العلوم للسمرقندي ، دار النشر: دار الفكر – بيروت ، تحقيق: د. محمود مطرجي

١٥)البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، دار الكتب العلمية ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، ط١ ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض

١٦)تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) ، المحقق: مجموعة من المحققين ، الناشر: دار الهداية

١٧)التَّفْسِيرُ البَسِيْط للواحدي (المتوفى: ٤٦٨هـ) ، ، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ، ط١، ١٤٣٠ هـ

١٨)تفسير القرآن للسمعاني سنة الوفاة ٤٨٩هـ ، الناشر : دار الوطن – الرياض ، سنة النشر: ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم

١٩)تفسير غريب ما في الصحيحين للحَمِيدي (المتوفى: ٤٨٨هـ) ، المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز ، الناشر: مكتبة السنة – القاهرة ، ط١، ١٤١٥ – ١٩٩٥

٢٠)التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء لأبي هلال العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) ، تحقيق دعزة حسن ، الناشر: دار طلاس للنشر، دمشق ، ط٢ ، ١٩٩٦ م

٢١)التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ للصنعاني، المتوفى: ١١٨٢هـ) ، المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم ، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، ط٢ ، ١١٤٣هـ – ٢٠١١ م

٢٢)تهذيب اللغة للأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) ، المحقق: محمد عوض مرعب ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١، ٢٠٠١م

٢٣)التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ) ، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض ، ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م

٢٤)جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري (المتوفى : ٣١٠هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م

٢٥)الجامع الصحيح للبخاري الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت ، ط٣، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا

٢٦)الجامع الكبير "سنن الترمذي" المحقق: د. بشار عواد معروف ، الناشر: دار الجيل ـ بيروت ، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ، ط٢، ١٩٩٨م

٢٧)الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م

٢٨)جمهرة اللغة لابن دريد (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي ، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ، ط١، ١٩٨٧م

٢٩)الخصائص لابن جني، الناشر : عالم الكتب – بيروت ، تحقيق : محمد علي النجار

٣٠)الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) ، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط ، الناشر: دار القلم، دمشق

٣١)الدلائل في غريب الحديث للسرقسطي، أبو محمد (المتوفى: ٣٠٢هـ) ، تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص ، الناشر: مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

٣٢)ديوان أبي طالب ، المؤلف : أبو طالب (عم النبي ــ صلى الله عليه وسلم) ط دار الكتاب العربي جمع وشرح د / محمد التونجي ط١ ، ١٩٩٤ م

٣٣)ديوان جرير ، المؤلف : جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي الكلبي اليربوعي (٢٨ ــ ١١٠ هـ) ط دار بيروت ــ ط ١٩٨٦ م ، ١٤٠٦هـ

٣٤)ديوان ذو الرمة طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٩٩٥م ، ١٤١٥ هـ ، قدم له وشرحه أحمد حسن بسج

٣٥)ديوان طرفة بن العبد (المتوفى: ٥٦٤ م) ، المحقق: مهدي محمد ناصر الدين ، الناشر: دار الكتب العلمية ، ط٣، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

٣٦)ديوان علقمة الفحل (المتوفى: ٥٤٢هـ) الناشر: الدار العربية للكتاب، ليبيا

٣٧)زاد المسير في علم التفسير ، لابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، المحقق: عبد الرزاق المهدي ، الناشر: دار الكتاب العربي ، ط١ - ١٤٢٢ هـ

٣٨)الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ، للهروي أبو منصور، الناشر : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت ، ط١ ، ١٣٩٩ ، تحقيق : د. محمد جبر الألفي

٣٩)الزاهر في معاني كلمات الناس ،لأبي بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ) ، المحقق: د. حاتم صالح الضامن ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط١ ١٤١٢ هـ -١٩٩٢

٤٠)سنن أبي داود ، الناشر: دار الرسالة العالمية ، ط١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م

٤١)شرح السنة للبغوي (المتوفى: ٥١٦هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش ، الناشر: المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت ، ط١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م

٤٢)شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي ، الناشر: مكتبة نزار ، مكة المكرمة ، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

٤٣)شمس العلوم نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية) ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م

٤٤)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤، ١٤٠٧ ه – ١٩٨٧ م

٤٥)صحيح مسلم ، الناشر : دار الجيل بيروت – دار الأفاق الجديدة ــ بيروت

٤٦)طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية للنسفي ٥٣٧ هــ ، الناشر : دار القلم بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٠٦هــ

٤٧)العامي الفصيح من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة

٤٨)العشرات في غريب اللغة ، للزاهد ــ سنة الوفاة ٣٤٥هــ ، تحقيق : يحيى عبد الرؤوف جبر ، الناشر : المطبعة الوطنية ، سنة النشر : ١٩٨٤ ، مكان النشر : عمان

٤٩)عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعينى (المتوفى: ٨٥٥هــ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٥٠)غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني، ، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت

٥١)غريب الحديث ، للحربي ، الناشر : جامعة أم القرى – مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ ، تحقيق : د. سليمان إبراهيم محمد العايد

٥٢)غريب الحديث ، المؤلف : أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي إبن عبيدالله بن حمادي بن أحمد بن جعفر ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥، تحقيق : د.عبد المعطي أمين قلعجي

٥٣)غريب الحديث لابن الجوزي الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥ ، تحقيق : د.عبد المعطي أمين قلعجي

٥٤)غريب الحديث للقاسم بن سلام ، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت ، ط١ ، ١٣٩٦

٥٥)غريب الحديث ، للخطابي الناشر : جامعة أم القرى – مكة المكرمة ، ١٤٠٢

٥٦)غريب الحديث لابن قتيبة ، الناشر : مطبعة العاني – بغداد ، ط١ ، ١٣٩٧

٥٧)الفائق في غريب الحديث للزمخشري (سنة الوفاة ٥٣٨) ، تحقيق : علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر : دار المعرفة ، مكان النشر : لبنان

٥٨)فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ، الناشر : دار المعرفة ، ١٣٧٩

٥٩)فقه اللغة وسر العربية ، لأبي منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ) ، المحقق: عبد الرزاق المهدي ، الناشر: إحياء التراث العربي ، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

٦٠)القاموس المحيط ، للفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، ط٨ ،١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

٦١)القواعد العلمية في النقد عند شيخ الإسلام ابن تيمية ، بقلم: عبدالله بن محمد الحيالي ، سلسلة بحوث وتحقيقات مختارة من مجلة الحكمة (١٢) ،قام بنشره، أبو مهند النجدي

٦٢)الكامل في اللغة والأدب للمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة ، ط٣، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

٦٣)الكتاب لسيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) ، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهـــرة ، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٦٤)كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ) ، الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية (١٣٦٠هـ -١٩٤١م)

٦٥)كتاب الأفعال ، لابن القَطَّاع الصقلي (المتوفى: ٥١٥هـ) ، الناشر: عالم الكتب ، اط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

٦٦)كتاب العين ، للخليل (المتوفى: ١٧٠هـ) ، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، الناشر: دار ومكتبة الهلال

٦٧)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، ط٣ - ١٤٠٧ هـ

٦٨)الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م

٦٩)كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس للعجلوني ، دار إحياء التراث العربي

٧٠)الكليات للكفوي، (المتوفى: ١٠٩٤هـ) ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت

٧١)الكواكب الدراري للكرماني (المتوفى: ٧٨٦هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت–ط١، ١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م ، طبعة ثانية: ١٤٠١هـ – ١٩٨١م

٧٢)لسان العرب ، لابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ) ، الناشر: دار صادر ط٣ ، ١٤١٤ هـ

٧٣)مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار للصديقي ، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ط٣، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م

٧٤)مجمل اللغة لابن فارس (المتوفى: ٣٩٥هـ) ، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٢ – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م

٧٥)المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ، للأصبهاني (المتوفى: ٥٨١هـ) ، الناشر: جامعة أم القرى، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة

٧٦)المحتسب لابن جني (المتوفى: ٣٩٢هـ) ، الناشر: وزارة الأوقاف– المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الطبعة: ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م

٧٧)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م ، ط١، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي

٧٨)المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] المحقق: عبد الحميد هنداوي ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت

٧٩)مختار الصحاح للرازي ، تحقيق : محمود خاطر ،الناشر : مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، الطبعة طبعة جديدة ، ١٤١٥ – ١٩٩٥

٨٠)المخصص لابن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ، المحقق: خليل إبراهم جفال ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

٨١)المذكر والمؤنث ، للتستري، (المتوفى: ٣٦١هـ)

٨٢)مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) ، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م

٨٣)المزهر في علوم اللغة للسيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، المحقق: فؤاد علي منصور ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م

٨٤)المستدرك على الصحيحين ، المؤلف : الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥ هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت

٨٥)مسند أبي يعلى، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق ط١، ١٤٠٤ – ١٩٨٤

٨٦)مسند أحمد بن حنبل، طعالم الكتب – بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨ م

٨٧)مشارق الأنوار على صحاح الآثار للسبتي، (المتوفى: ٥٤٤هـ) ، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.

٨٨)المصباح المنير للفيومي (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) ، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت

٨٩)المُصَنَّف ،لابن أبي شيبة ، الناشر: دار القبلة ، المحقق: محمد عوامة.

٩٠)مطالع الأنوار على صحاح الآثار للحمزي (المتوفى: ٥٦٩هـ) الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دولة قطر ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م

٩١)معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي (المتوفى : ٥١٠هـ) الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ

٩٢)معاني القرآن للزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي ، الناشر: عالم الكتب – بيروت ، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

٩٣)معجم ابن الأعرابي (المتوفى: ٣٤٠هـ) الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية ، ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م

٩٤)المعجم الأوسط للطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) ، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني الناشر: دار الحرمين – القاهرة

٩٥)المعجم الكبير للطبراني ، المتوفى: ٣٦٠ هـ ، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، ط٢، ١٩٨٣ م

٩٦)معجم اللغة العربية المعاصرة ، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ، الناشر: عالم الكتب ، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

٩٧)المعجم الوسيط ـ دار النشر : دار الدعوة ، تحقيق : مجمع اللغة العربية

٩٨)معجم ديوان الأدب للفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ) ، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر ط مؤسسة دار الشعب ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

٩٩)المُعْلم بفوائد مسلم ، للمازري (المتوفى: ٥٣٦هـ) الناشر: الدار التونسية، ط١، ١٩٨٨ م

١٠٠) المغرب للخوارزمي (المتوفى: ٦١٠هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي

١٠١) مفاتيح العلوم للبلخي (المتوفى: ٣٨٧هـ) ، المحقق: إبراهيم الأبياري ، الناشر: دار الكتاب العربي ، ط٢

١٠٢) مفاتيح الغيب ـ نسخة محققة ، المؤلف : الإمام : محمد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازى، دار النشر : دار إحياء التراث العربى ـ بيروت

١٠٣) مفاتيح الغيب ، للرازي ط دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م، ط١

١٠٤) مقاييس اللغة ، المؤلف : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، المحقق : عبد السلام محمد هارون ،الناشر : دار الفكر طبعة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٠٥) مقاييس اللغة ، لابن فارس المحقق : عبد السلام محمد هارون ، الناشر : دار الفكر ، الطبعة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٠٦) المُنَجَّد في اللغة لـ «كراع النمل» (المتوفى: بعد ٣٠٩هـ) ، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، الناشر: عالم الكتب، القاهرة ، ط٢، ١٩٨٨ م

١٠٧) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٢

١٠٨) الْمُوَطَّأ ، للإمام مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ الأَصْبَحِيِّ ، ٩٣ ــ ١٧٩ هجرية ، الناشر : دار الغرب الإسلامي – بيروت ، تحقيق : الدكتور بشار معروف

١٠٩) النكت والعيون للماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) ، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان

١١٠) نهاية الأرب في فنون الأدب ــ للنويري ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، ط١١

١١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى -محمود الطناحي .